البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٢٢ حزيران ٢٠٢٢ العدد ٧٣
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

«الزراعة الذكية» أين نحن منها اليوم؟؟



الحكومة تمدد مكافأة الأطباء لمدة ٦ أشهر.. وتناقش تعديل مرسوم «الإنفاق الاستهلاكي»



دمشق – البعث الأسبوعية

اطلع مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على سير عمليات استلام محصول القمح في ظل المؤشرات على زيادة الكميات المستلمة قياساً بالفترة نفسها من الموسم الماضي، وأكد على تأمين المحروقات اللازمة لنقل المحصول إلى مراكز الاستلام والعمل لاستلام أكبر كمية لتعزيز الأمن الغذائي، بالتوازي مع استمرار تقديم التسهيلات اللازمة وتذليل أي عقبات قد تحدث أثناء التسليم.

وطلب المجلس وضع برامج تنفيذية بالتنسيق بين الوزارات المعنية لتوسيع رقعة المساحات المزروعة والمروية وتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي من محروقات وأسمدة وبذار في مواعيدها المحددة لتأمين احتياجات السوق المحلية من مختلف المواد الغذائية والتركيز على الاستثمار الأفضل للمقومات الزراعية لسورية باعتبارها بلداً زراعياً بالدرجة الأولى خصوصاً في ظل التغيرات المناخية وارتفاع أسعار السلع وعمليات الشحن عالمياً.

وجدد مجلس الوزراء التأكيد على اتخاذ كل الإجراءات وتقديم التسهيلات لجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال الوطنية، وزيادة تفعيل قانون الاستثمار الجديد وتعزيز التعاون والتنسيق مع قطاع الأعمال الوطني والمستثمرين الراغبين بإقامة مشروعات استثمارية ودعم برنامج إحلال المستوردات بما يسهم في تنويع المنتجات وتلبية الاحتياجات المحلية منها وتخفيض فاتورة الاستيراد وتأمين المزيد من فرص العمل.

رئيس مجلس الوزراء أكد أهمية تعزيز عمل كافة المؤسسات المعنية بتنشيط الإنتاج المحلي والتصدير وتعزيز تواجد المنتجات السورية في الأسواق الخارجية مع دراسة المنتجات القابلة للتصدير بعد تأمين حاجة السوق المحلية منها، ولفت إلى ضرورة وضع خطة لتطوير معمل حديد حماة لجهة تحسين واقع الإنتاج وتعزيز دوره في تأمين مدخلات الإنتاج، وشدد على أهمية تطوير عمل مجالس إدارات المؤسسات والشركات وتفعيل دورها في إحداث نقلة حقيقية لتطوير العمل.

ووافق مجلس الوزراء على تمديد العمل بقرار منح مكافأة شهرية للأطباء وذلك لمدة ٦ أشهر، حيث تشمل المكافأة الأطباء اختصاص طب شرعي بمبلغ ١٣٠ ألف ليرة سورية شهرياً، وطلاب الدراسات العليا والأطباء المقيمون في المشافي العامة /اختصاص طب شرعي/ ٧٥ ألف ليرة، وأطباء اختصاص طب أسرة (مشافي عامة، مراكز صحية) ٥٠ ألف ليرة، وطلاب الدراسات العليا والأطباء المقيمون في المشافي العامة /اختصاص طب أسرة/ ٢٥ ألف ليرة.

كما وافق المجلس على تخصيص وزارة الموارد المائية بالمساحة الطلوبة من عقار حراجي في /بلغونس/ لزوم استكمال تنفيذ محطة ضخ وخزان مياه في مشروع خط الجر الثالث إلى قرى جرد القدموس-محور نعمو الجرد، والذي تبلغ تكلفته التقديرية ٣٠ مليار ليرة، كما وافق على استكمال تنفيذ الأعمال الطرقية والصرف الصحي الخارجي والمطري في مشروع مدينة الديماس الجديدة بمحافظة ريف دمشق.

وناقش المجلس مشروع صك تشريعي بتعديل المرسوم التشريعي الخاص برسم الإنفاق الاستهلاكي رقم ١١ لعام ٢٠١٥ وتعديلاته، وذلك استكمالاً لعملية الإصلاح الضريبي وفي إطار التحضير للانتقال إلى الضريبة على المبيعات وبما يحقق العدالة والوضوح والشفافية والبساطة بالتطبيق والحد من التهرب الضريبي، ولتشجيع المكلفين على تقديم بيانات مالية حقيقية.

وناقش المجلس مشروع قانون قطع الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠١٩.

نشاطات حكومية

استجابة لمقترح الاتحاد العام للفلاحين بتسليم الجمعيات الفلاحية الراغبة باستجرار أكياس الخيش ديناً لتسويق الحبوب إلى المؤسسة السورية للحبوب أو المؤسسة العامة لإكثار البذار بكفالة الاتحادات الفرعية في المحافظات، وافقت رئاسة مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية تكليف كافة فروع المؤسسة السورية للحبوب في المحافظات بتسليم الجمعيات الفلاحية أكياس الخيش ديناً لمن يرغب بكفالة من اتحاد الفلاحين في المحافظة على أن يصار إلى استيفاء ثمن الأكياس من أول قائمة شراء ترد إليهم.

وافق رئيس مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تصديق العقد المبرم بين المؤسسة العامة لنقل وتوزيع الكهرباء ومؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية-فرع الكهرباء المركزي لتقديم وتركيب وتنفيذ مخرج /٢٠/ ك.ف مع ٧ مراكز تحويل وتوسيع مركز تحويل من (١٠٠ إلى ٢٠٠ ك.ف.أ) لتأمين مخرج مستقل لتغذية مراكز التحويل المغذية لآبار مضخات مياه مدينة جرمانا في محافظة ريف دمشق.

كما وافق رئيس مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تحديد سعر شراء الكيلوغرام الواحد من محصول القطن المحبوب من الفلاحين لموسم ٢٠٢٢ بمبلغ قدره /٤٠٠٠/ ليرة سورية واصل أرض المحالج ومراكز استلام المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان.

ويأتي تحديد سعر القطن المحبوب بأربعة آلاف ليرة لكل كيلوغرام لتحقيق الاستقرار بزراعة القطن وتشجيع الفلاحين من بداية الموسم على زراعة المحصول، كذلك لتأمين المادة الأولية لتشغيل معامل الحلج والنسيج والزيوت وفقاً لطاقاتها الإنتاجية، ودعم المحاصيل الاستراتيجية بما ينسجم مع التوجه الحكومي لتوجيه الدعم لمستحقيه بالشكل الأمثل والعادل.

افتتح رئيس مجلس الوزراء مشفى دوما الإسعافي بريف دمشق بعد إعادة تأهيله نتيجة تضرره جراء الإرهاب وبكلفة بلغت مليارين و٢٠٠ مليون ليرة سورية وذلك بالتعاون بين وزارة الصحة والمجتمع الأهلي.

ويقدم المشفى جميع الخدمات الإسعافية الداخلية والجراحية في مجال الجراحة العظمية والجراحة العامة وجراحة النساء والتوليد إضافة إلى خدمات التحاليل والمخبر والأشعة.

وفي تصريح للصحفيين أكد المهندس عرنوس أهمية المشفى لأهالي المنطقة الذين أثبتوا أنهم قادرون على إعادة الحياة للمنطقة أكثر من أي وقت مضى بالتعاون مع الجهات الحكومية المعنية، وأوضح أن هذا المبنى الذي كان مركزاً صحياً أصبح اليوم مشفى يضم مختلف العمليات الجراحية، مشيراً إلى تأكيد السيد الرئيس بشار الأسد بأننا سنعيد سورية أفضل مما كانت قبل الحرب الإرهابية عليها.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى أن كل موقع من مواقع العمل والإنتاج سواء في قطاع الصحة أو غيره من القطاعات الخدمية سيكون عند إعادته أفضل مما كان سابقاً، معرباً عن التقدير للمجتمع الأهلي الذي ساهم بإنجاز هذا المشفى من خلال تقديم نحو ٧٠٠ مليون ليرة بالتوازي مع الجهد الحكومي لتقديم أفضل التجهيزات وأحدثها حيث بلغ مجموع ما قدمته وزارة الصحة مليار ونصف المليار ليرة سورية.

وأضاف المهندس عرنوس إن هناك اهتماماً حكومياً بالغوطة وتركيزاً على كل الخدمات فيها من مياه وكهرباء وصحة ومدارس ونظافة، مشيراً إلى أن زيارة الرئيس الأسد لمدينة دوما تعني أنها في صلب اهتمامات السيد الرئيس والحكومة لأن إعادة الحيوية والخدمات إلى المنطقة سينعكس استقراراً على الأهالي.

وبين رئيس مجلس الوزراء أن مرسوم العفو رقم /٧/ الذي أصدره السيد الرئيس يشكل عنواناً كبيراً لعودة العديد من أبناء سورية إلى الوطن والقيام بواجبهم في إعادة البناء والإعمار، مشيراً إلى متابعة تنفيذ المشاريع والخدمات وإعادة تأهيل المدمر منها ووضعها بالخدمة في كل منطقة طالها الإرهاب، معرباً عن الشكر للمجتمع الأهلي والمؤسسات الحكومية وكل من ساهم في إعادة تأهيل مشفى دوما.

كلمة البعث

إنها الحرب الوطنية العظمى

د.عبد اللطيف عمران

نحن في هذه الأيام بحاجة ماسّة إلى تضافر جهود المعنيين والمختصين لصياغة سرديّة لتاريخنا المعاصر، لواقعنا الراهن، صياغة وطنية حقيقية، وعروبية أصيلة، لا شك سيكون إنجازها صعباً بعد ألوان وأساليب من السرديّات الزائفة والروايات المضللة التي استبدّت خلالها ميديا البترودولار، أو كادت تستبد، بعقول الناس خاصتهم وعامتهم، فتمكّن هذا الزيف وهذا التضليل بملاءته المالية وتقنيته التكنولوجية من خلق (الجمهور القطيع) ما يجعل من هذه السرديّة ضرورة وواجباً لأسباب عديدة أهمها حصانة جيل الغد ووعيه وهويته ومصيره.

فالأيام الصعبة تمضي وكذلك السنون القاسية وتبقى القيم الوطنية والأخلاق العروبية بأفقها الحضاري الواسع والساطع عرضة لأخبث أشكال الحروب عبر التاريخ بأساليبها وأهدافها، وإذا كانت هذه القيم والتقاليد تئن اليوم بين المطرقة والسندان تحت وطأة ضربات أعداء أكثر استحضاراً لقول: وسوى الروم خلف ظهرك روم، فإن الروح الوطنية والعروبية وإن مُنيت بغير قليل من الهفوات والكبوات فإنها – ولطالما – بقيت وستبقى قوةً كامنة حيّة تنتفض لتثبت حضورها ومشروعيتها وجماهيريتها على امتداد الزمان والمكان.

شعبنا اليوم – وخاصة في سورية – يدرك ذلك ويُراهن عليه وهو يقف صامداً شامخاً وإن تضافرت على هذا الصمود والشموخ ألوان من العدوان والنكران لم تكن لتخطر في بال حتى المتنبّئين، ومع ذلك فإن هذا الشعب يعيش مع المعاناة، الأمل والثقة والصبر المقرون بالكبرياء، فلم تغب عن روحه إرادة الحياة، وأساليب المواجهة وتحدي الصعاب وتجاوز آثار الحرب على وطنيته وعروبيته وأصالته، على هويته ووعيه وانتمائه.

في هذه السرديّة التي لا يجوز التأخّر في إنجازها نظراً لتوافر مستلزمات الإنجاز وأهمها المداد الذي استحضرته دماء الشهداء البررة، والصفحات التي سطّر سير البطولة والتضحية والكبرياء فيها شهداء أحياء لايزالون يحتفظون بصدق وبطولة بوقائع هذه السرديّة التي فيها ستجد أجيال الغد ما يمكن أن يكون عاصماً لها من الزيف والتضليل والوقيعة مرة أخرى، وستكون الأوطان والمؤسسات والقيم والتقاليد أكثر حصانةً ومنَعة أمام العدوان، إنها السرديّة الحصن المنشود، والتي نشهد اليوم إسهامات غير قليلة فيها، لكنها غير متساوقة في الوقت نفسه. فالتاريخ واقع، لكن التاريخ علم وفلسفة وأدب. ولطالما اجتهد مشروعنا الوطني والقومي لتعزيزه.

فمهما ذهبت التحليلات، ومهما بدت طبيعة التغيرات، فإن ما هو واضح منها أن الضغوط ومعاودة الضغوط على سورية تبدو خارج أيّة متغيرات أو تبدّلات. ورغم أن قوى العدوان وصلت إلى نقطة باتت خلالها تشكّك في جدوى سياساتها وضغوطها تجاه سورية لإحداث الانقلاب المنتظر في الموقف أو في السلوك، أو ثني سورية عن تمسكها بمبادئها وأهدافها، فإن التساؤل يبقى مريراً حين نبحث عن جوابه مع ضلوع بعض الأنظمة العربية وتورطها في حرب تدمير سورية وهي تتحالف ضدها مع قوى الاحتلال التركية والأمريكية والإسرائيلية في سابقة تاريخية وقومية لم نشهد لها مثيلاً في انحطاطها.

فلماذا هذا التكالب على شعب حرّ ودولة رصيدهما الأساسي التمسّك بالكرامة الوطنية والعروبية، ودعم الحق العربي وقضيته التي لا يمكن إلا أن تبقى مركزية ضد أشكال الاستعمار والاحتلال القديم والجديد؟!.

والجواب هو أننا حقيقة في ما يُعرف (بالحرب الوطنية العظمى) وهي مصطلح معروف وإن كان تاريخياً يخص أوروبا، فإنه يتجدد في سورية اليوم بشكل لا يختلف كثيراً، فالحرب الوطنية العظمى هي التي واجه فيها الاتحاد السوفييتي ألمانيا النازية من ١٩٤١/٦/٢٢ حتى ١٩٤٥/٥/٩ عيد النصر الذي يحتفل به الشعب الروسي على النازية، وهناك من ينكر هذه التسمية من الغربيين ويفضل عليها: الحرب العالمية الثانية، فبرلمان أوكرانيا مثلاً قام بهذا الإنكار عام ٢٠١٥.

ووقائع تلك الحرب التي شارك فيها حلفاء كل من الطرفين كانت عند السوفييت حرباً وطنية أظهرت الاتحاد السوفييتي دولة عظمى، ووقائع الحرب اليوم على سورية أظهرت روسيا أيضاً دولة عظمى، وكلتا الحربين انتقلتا من الوطنية إلى العالمية، ففي سورية تدفق الإرهابيون من أربع جهات الأرض لاستهداف رسوخ الحياة الوطنية فيها وكلتاهما اقترنتا بالصبر الاستراتيجي والتضحيات الجسام .

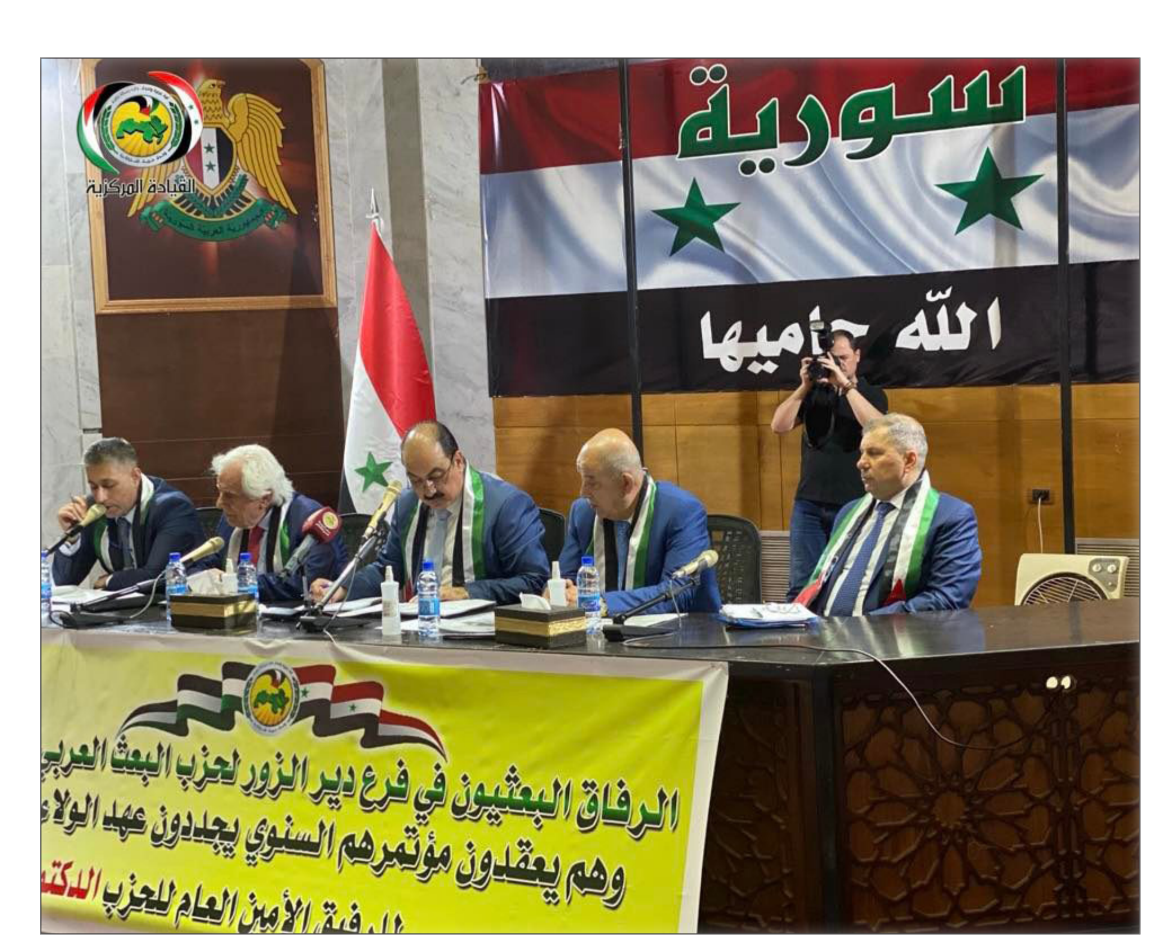
وهي حرب وطنية سورية عظمى بكل معنى الكلمة لأنها الحرب التي ستعيد يكل تأكيد صياغة مستقبل العرب والمنطقة لعقود طويلة قادمة، ولأنها الحرب التي (ستصحح التاريخ) العربي الحديث الذي شهد ما شهد من مؤامرات ودسائس وإحتلالات وإغتصاب للأرض والمقدسات.

وصمود سورية هنا هو المحطة المضيئة التي شكلت شرارة إنطلاق التظام العالمي الجديد والتي ستؤسس أيضاً لانبعاث حقيقي للحضور العربي في عالم الغد .

إن صمود سورية هو حصيلة عوامل تاريخية وحضارية وثقافية وسياسية مختلفة، وهذه العوامل تتضافر الأن لتؤهل سورية للمرحلة الجديدة مرحلة ما بعد الصمود، وهي فيض الروح الوطمية وحربها العطمى المقدسة لمعانقة الإنتصارات التي تنتظرها أمتنا منذ أن غرقت في ثبات التخلف والتبعية وسيطرة الرجعية العربية وهيمنة الإستعمار الغربي، ولا مبالغة في ذلك: هي حرب وطنية

ووطنية الحرب على سورية تتبين من خلال الاستهداف الضاري والمبرمج للمكونات الوطنية والعروبية التي طالما كانت سورية أنموذجها الأسطع، وعظمتها تأتي من هذا الصمود الأسطوري الذي سيتجلّى وبمنطق التاريخ والواقع عيداً وانتصاراً لاشك ينتظرهما بيقين الشارع العروبي وأحرار العالم وشرفاؤه بقيادة ربّان أصيل.

البعث وتحدي تجديد الخطاب



د. خلف المفتاح

تجديد الخطاب الحزبي سؤال مهم ومشروع لجهة أنه ضرورة تستدعيها مسيرة عمل الحزب وقدرته على الاستمرار في قيادة السلطة والجماهير وامتلاك مشروع يتجدد ويتطور مع حاجات المجتمع وضرورات الحياة، إضافة لما يفرضه الواقع من تحديات فكرية واجتماعية واقتصادية وغيرها. ولعل ورود مسألة تجديد الخطاب الحزبي في حديث سابق للرفيق الأمين العام للحزب، بشار الأسد، لصحيفة «الوطن» السورية، أوجب علينا وضعه على طاولة الحوار والنقاش لتحديد معناه ودلالاته، وبالتالي نتعامل بفعل، وليس برد فعل على الشارع السياسي، علما أن تطوير وتحديث الخطاب الحزبي كان حاصلا لأنه يرتبط بموقع الحزب ودوره في قيادة البلاد، وأنه بالنتيجة يعبر عن سياساته وبرامجه وخططه الراهنة والمستقبلية ورسالته الحاضرة والمستقبلية. ولا بد من الإشارة إلى أن تطوير الخطاب الحزبي خطوة أساسية لصياغة خطاب وطني يشارك فيه السوريون على تنوعهم، خاصة بعد الأزمة وما تفرزه من تحديات ومسؤوليات، وهذا بلا شك يستدعي إلى جانب ذلك تطوير الأدوات والآليات، والأهم من ذلك الانسجام مع الخطاب على المستوى المؤسساتي في الحزب والدولة. ولعل تجديد الخطاب وتطويره يمنحه قوة دفع إضافية على فرض تحوله إلى إنجاز يلمسه الجمهور، وهذا يرتبط بتطوير سياسات الحزب التي من سمتها التطورية والاستجابة للواقع والتحديات، وهذا يحتاج إلى تسويقه وحسن تقديمه بأدوات جديدة لأن الأحزاب السياسية التقليدية لم تعد اللاعب الوحيد في الساحة الاجتماعية، فثمة تنظيمات مدنية وأهلية بدآت تجد مرتسمات وصدى وحضورا لها يتقدم على الأساليب النمطية الذي تقوم بها بعض الأحزاب التي لم تطور آليات وصيغ عملها وتواصلها التقليدي مع منتسبيها.

وبداية، لا بد لنا من تحديد المقصود بالخطاب الحزبي كمدخل للحديث عن تطويره ولا شك أننا نقصد بالخطاب الحزبي خطاب حزب البعث العربي الاشتراكي الذي هو - من وجهة نظرنا - الرؤية والمشروع والرسالة التي تحملها مبادئه واستراتيجياته الراهنة والمستقبلية، ويعمل ويسعى لتسويقها ونشرها وتطبيقها على أرض الواقع من خلال مفاصل عمله وقيادته للمجتمع والدولة، وهي ما يتضمنه دستوره، وما ورد في وثيقته الفكرية «بعض المنطلقات النظرية»، ومقررات مؤتمراته وتوصياته والأفكار التي قدمها القائد المؤسس حافظ الأسد والرفيق الأمين القطري للحزب، السيد الرئيس بشار الأسد، والرؤى التي تطرحها قيادة الحزب ومفكروه، وهو بلا شك لا يمكن أن يكون خطابا دعائيا أو تأمليا أو رغبويا أو تعريفيا، لأن الحزب الذي يقود السلطة والشارع لا ينظر إلى جاذبية الخطاب وإنما إلى تحوله إلى إنجاز أو سلوك أو موقف، وهم من ذلك تمثله من مطلقيه، وهو كأي خطاب له فلسفة وإيديولوجيا ينتمي إليها ويعكسها في سياساته وبرامجه وهو خطاب قومي علماني تنويري تقدمي وإنساني واشتراكي الصبغة، ويتجه نحو خدمة الطبقات الكادحة وتحقيق العدالة الاجتماعية، فهو خطاب ينحاز للفقراء من عمال وفلاحين وصغار كسبة وعسكريين ومثقفين ثوريين، وهو خطاب منفتح باتجاه القوى السياسية والاجتماعية، ويؤمن بفكرة الشراكة، إضافة إلى أنه خطاب عربي النشأة والتكوين وقومي الفضاء وعابر للطوائف والمذاهب والأعراق، وغيرها من الانتماءات الضيقة، ويؤمن بفكرة المواطنة، وهذا واضح في دستوره، فالعربي من كانت لغته العربية، وحق الانتساب للحزب هو حق لكل مواطن يعيش في الوطن العربي بعيدا عن جذوره العرقية وغيرها.

وهو خطاب فيه الثابت والمتحول، ويرتبط بظروف البلاد والمجتمع وحاجاته للتطوير، لذلك يمكننا الحديث عن محتوى الخطاب وفق شروط تطور تجربة الحزب في سورية، فخطاب ما قبل الثورة هو خطاب ركز على تسويق أهداف الحزب ومواقفه، وخاصة الوحدة العربية ومحاربة المشاريع الخارجية وقضية فلسطين وقضايا التحرر، أما خطاب ما بعد ثورة أذار وحتى قيام الحركة التصحيحية فهو خطاب إيديولوجي ركز على تمكين الطبقات الكادحة اقتصاديا ومجتمعيا وتغيير الخريطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في سورية بما ينسجم مع إيديولوجية الحزب، مع التأكيد على الصراع الطبقي وتعزيز سلطة الحزب في الدولة والمجتمع ومواجهة القوى الرجعية داخليا وخارجيا. أما الحركة التصحيحية التي قادها المؤسس حافظ الأسد فقد جاءت بخطاب يمكن وصفه بخطاب التصحيح، حيث كان خطاب الواقعية السياسية والانفتاح على القوى السياسية الوطنية، خطاب الوحدة الوطنية بدل الصراع الطبقي، ومفهوم وصيغة التضامن العربي بدل التقسيم الوظيفي (رجعي وتقدمي)، وخطاب التعددية السياسية والاقتصادية، خطاب دولة المؤسسات الدستورية، والانتقال من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية وعلى صعيد الأهداف التاريخية للحزب، وهي الوحدة والحرية والاشتراكية، فقد كان خطابا نقديا لفكرة الوحدة والتفاعل بين الأهداف مع مقاربة واقعية لفكرة الوحدة العربية بتجاوز طبيعة النظام السياسي؛ وشكلت الكلمة المهمة للقائد المؤسس حافظ الأسد، في المؤتمر القومي الثاني عشر عام ١٩٧٥، تحولا أساسيا في نظرة الحزب لآليات تحقيق أهدافه اتسمت بالعملانية والواقعية، بعيدا عن عصاب إيديولوجي يعيش عالما حالما بعيدا عن الواقع، وقد أثمرت تلك الواقعية في تعزيز مكانة سورية العربية والإقليمية والدولية، وفتح آفاق واسعة للتضامن العربي، والدفع باتجاه هدف الوحدة العربية.

وبعد رحيل القائد المؤسس، دخلت سورية فضاء متجددا حمل مشروعا فكريا مستمدا من من فكر البعث وأدبيات التصحيح، مضافا إليه رؤية تطويرية ونقدية لصيغ وآليات العمل ومقاربة الأفكار بعقلانية ومنهج تحليلي علمي حمله السيد الرئيس بشار الأسد، ويمكن وصفه بأنه خطاب التطوير والتحديث أكد على مسألة أن البعث هو طريقة تفكير وذهنية وليس تمترسا جامدا حول عناوين فكرية، فلا بد من نقد الواقع بهدف تطويره وهذا يستدعي توسيع المشترك السياسي والتعددية الاقتصادية والإعلامية والانفتاح على القوى السياسية الصاعدة واستيعابها في فضاء ديمقراطي يجدد في الحوض السياسي الذي عانى من الانسداد والتكلس مع مساحات واسعة لحرية صحافة وإعلام خاص ووطني، ويمكن وصف خطاب التطوير والتحديث بأنه :

- خطاب الانعتاق من الحزبية إلى الوطنية فالحزبي الجيد هو هو المواطن الجيد.
- خطاب الانفتاح على المجتمع المدني.
- تبني اقتصاد السوق الاجتماعي على قاعدة أن القطاع العام هو مصلحة اجتماعية وليس إيديولوجيا.
- الربط بين العقيدة والمصلحة.
- الالتزام هو سلوك والتزام بقصايا الناس والتركيز على الدور الاجتماعي والخدمي للحزب.
- العلاقة بين الحزب والسلطة تحكمها المصلحة العامة والتنمية.
- إطلاق الحوار داخل الحزب وصولا للحوار مع القوى السياسية.
- التركيز على العمل المؤسساتي والشفافية في السلوك.
- مقاربة الفساد برؤية تحليلية.
- التركيز على الشباب كقوة تغيير في المجتمع.
- مقاربةً أفكار الحزب مقاربة واقعية وإعادة تفعيل الحياة الديمقراطية داخل الحزب من خلال المؤتمرات والانتخابات الدوريةً.
- تكريس ثقافة المعايير والرقم في حياة المؤسسات الحزبية والسلطوية.
- طرح الأفكار الجديدة وتجديد القديم وتحديثه.
- الفكر الديمقراطي هو الأساس أي الثقافة الديمقراطية وليس فقط المؤسسات.
- التنمية المتوازنة بين الأقاليم وبين الريف والمدينةً.
- الدفع بالقيادت التي تحمل أفكار الحزب التطويرية لتكون المنفذ لها في المؤسسات فالعبرة ليست بعدد ممثلي الحزب وإنما بكفاءتهم.
- خطاب الانفتاح على التيارات الدينية غير المتطرفه (إسلام بلاد الشام).

وإضافة إلى ما تقدم، فقد اتسم خطاب التطوير والتحديث بتركيز واضح على الآليات والأدوات والنتائج، وبقدرة فائقة على تحويل المجرد إلى محسوس، واعتماد أدوات القياس في المردود وعقلنة الخطاب الحزبي والربط بين الفكر والممارسة، والابتعاد عن النمطية في التفكير والأداء على مستوى المؤسسات الحزبية والسلطوية، واعتماد المعايرة الموضوعية في اسناد المسؤوليات، أو الإعفاء منها. وانطلاقا من قاعدة أن الخطاب الحزبي يرتبط بالظررف السياسية والاحتماعية والاقتصادية، كان لا بد من حديث عن خطاب الأزمة، وهو السياق الطبيعي بالنظر إلى الظروف التي تمر بها البلاد من عدوان خارجي وإرهاب منظم. وهنا تجدر الإشارة إلى خطاب الأزمة الذي يمكن وصفه بأنه ركز على النقاط التالية :

- أن ما حدث كان بفعل خارجي وارادة غير وطنيةً.
- أنها موامرة معدة مسبقا.
- أن ما يجري هو إرهاب موصوف.
- الوعي الوطني هو الأساس في مواجهة مشروع الفتنة وإخماده وإفشاله.
- رفع المنسوب الوطني وأن الحرب حرب الوطنيةً بمواجهة الشرذمة والتفكيك.
- تعميق الإصلاح كمطلب جماهيري، وكذلك توسيع دائرة الحوار الوطني.
- تحديد رؤية وطنية لحل الأزمة والتمسك بالثوابت الوطنية.
- أن المصالحة الوطنية مصلحة وطنية وسياق أساسي في المواجهة والانتصار.
- الحوار السوري السوري طريق وحيد للحل والانفتاح على المبادرات.
- تكريس وتعزيز فكرة التنوع السوري على كل المستويات.
- إطلاق الطاقات الوطنية والمنظمات غير الحكومية.
- مواجهة محاولات تشويه صورة سورية الحضارية وصورة الحزب وتحميله مسؤولية ما جرى مع تنكر لإنجازاته والهجوم على الفكرة القومية والسعي لإخراجها من التداول ومحاولة الفصل ما بين الوطني والقومي. وهنا، تصبح مهام الحزب والقوى القومية تظهيرا لجوهر الفكرة السورية الحضارية والفكرة الوطنيةً كمدماك أساسي في مقاربة الفكرة القومية والدفع باتجاهها بصورة عملية، لأنها ضرورة وحاجة ومصلحة للجميع وليست ترفا أو رومانسية سياسية.

ونختم بالقول إن تطوير الخطاب الحزبي هو مسؤولية وطنية يشارك فيها الجميع، سواء كانوا قوى سياسية أو فعآليات وطنية لأن تحديات ما بعد الأزمة تستدعي جهدا وطنيا صادقا وعالي الوتيرة يضع المصلحة الوطنية في المقام الأول، مع إدراك الجميع أن الدماء التي ضحى بها السوريون كانت دفاعا عن ترابها وسيادتها وكرامة شعبها، وليس دفاعا عن حزب أو جماعة، أو أي مكون ما تحت وطني.

الحلقة المفقودة في رفع الحصار عن سورية واليمن وغزة

إبراهيم علوش

يدرك السوريون أن حصارهم لم يشهد له التاريخ العربي المعاصر مثيلاً، ولكنهم يدركون أيضاً أن الحصار في اليمن قد لا يقل وطأةً على المواطن اليمني؛ كما أن غزة عبارة عن سجن كبير لأكثر من مليوني مواطن فلسطيني؛ ويعاني مواطنو الضفة الغربية من إجراءات حصار صهيونية تخنق حياتهم المعيشية يومياً؛ وثمة حصار اقتصادي ومالي صعب على لبنان يتسبب بمئات آلاف حالات الجوع والفقر المدقع أيضاً؛ ولعل الحصار الأقسى في التاريخ العربي المعاصر هو الحصار الخانق على العراق الذي امتد ثلاثة عشر عاماً، ما بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٣، ناهيك عما تلاه من غزو وقتل ودمار؛ ولا ننسى الحظر الجوي على ليبيا ما بين عامي ١٩٩٢ و٢٠٠٣، والذي عانى المواطن والاقتصاد الليبيين الأمرين من جرائه.

ليس هذا تقليلاً من شأن الحصار على سورية، أو من قسوة أثره على المواطن والاقتصاد السوريين، فهو حصارٌ رهيب بكل المقاييس، وهو يقع في سلم الجرائم ضد الإنسانية ما بين جريمة الحرب والإبادة الجماعية لبلد كامل، إذا أردنا استخدام تعابير جماعة «القانون الدولي»؛ أما المسؤول عن تلك الجريمة فهو ذاته من يسطو على نفط سورية وغازها وقمحها ومواردها ليعمق أثر الحصار ويلغ في الجرح. فحيثما توجد جريمة يوجد مجرم إنما في حالة الحصارات قلما تجد بين جماعة «القانون الدولي» من يتحدث عما يرتكبه ذلك المجرم علناً ويومياً، على مدى سنوات، متلبساً بالدماء وأداة الجريمة بيده. ولا يتناقض مثل هذا الكلام، بالمناسبة، مع الحديث عن وجود ظواهر فساد وسوء إدارة، وإلى ما هنالك، لا بد من معالجتها، من قبل الحصار ومن بعده. إنما يمكن القول إن الحصار يوسع ظاهرة الفساد ويعمقها لأن أحد أهدافه وآثاره إحداث انهيارٍ اجتماعي وأخلاقي من أجل إحداث انهيار سياسي بالمحصلة.

ومن المستغرب أن جماعة «حقوق الإنسان» و«الديموقراطية»، وأصحاب النزعات الإنسانونية عموماً، لا يتبنون مطلب رفع الحصار عن عشرات ملايين المواطنين العرب المحاصرين في سورية واليمن وفلسطين اليوم، ولا يشيرون بسبابتهم إلى من يفرض حالات الحصار القاتل، الذي ينزف منه عامة الناس والاقتصاد والبلد عموماً، أكثر من أي جهة يزعم فارضو الحصارات أنهم يستهدفونها. وإذا كان الهدف هو تجويع الناس وقتلهم فقراً وبرداً وحراً ومرضاً وعطشاً لجعلهم ينساقون بقوة الحصار خلف خيارات الغرب السياسية وحلفائه، فإن ذلك هو الإرهاب بعينه، إذا كنا نحتاج إلى نموذج قياسي دولي للإرهاب، والحصار بات الإرهاب الأكبر في زماننا، والانتهاك الأكبر لحقوق المواطن.

لكنّ من المستغرب أيضاً أن كل مجموعة محاصرة من المواطنين العرب باتت تجرده عن سياقه التاريخي والجغرافي، وأنها لا تنظر إلى اتصاله مثلاً بحصاري العراق وليبيا من قبلُ، ولا إلى الحصارات الأخرى التي يتعرض لها مواطنون عرب آخرون بصورة متزامنة. وهذا يعني أننا نعيش العوارض، بكل آلامها، ولا ندرك علتها، وبالتالي، لا نضع تصوراً واضحاً لطريقة علاجها.

لنبدأ، أولاً، من منطلق أن فرض حصار غربي وحليف للغرب على أي بلد عربي يمس الكرامة القومية لكل مواطن عربي. وليس الموضوع هنا استرسالاً في المشاعر النبيلة المنفصلة عن الواقع المظلم، إنما هو إدراكٌ براغماتيٌ أيضاً بأننا متى سكتنا عن فرض حصار على مواطن عربي آخر اليوم، فإن من المرجح أن يفرض علينا غداً. والمواطن العربي الذي يصمت عن فرض حصارٍ علينا اليوم، لن يجد من يدافع عنه عندما يفرض عليه غداً أو بعد غد، ولسوف يفرض عليه حصارٌ بالضرورة عندما يجد نفسه في طريق مناهض للغرب ومخططاته، إن قرر الأخير تفكيك بلده مثلاً أو نهب ثرواته. إلخ.

لكي لا يبقى الحديث في العموم، فلنعط مثالاً عملياً. في ١٩ نيسان عام ١٩٦٠، إبان الوحدة المصرية - السورية، رست سفينة «كليوبترا» التي ترفع علم الجمهورية العربية المتحدة، أي العلم السوري الحالي، في ميناء مدينة نيويورك الأمريكية. وتحت تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة منع اتحاد العمال في ميناء نيويورك خدمتها أو تفريغ حمولتها من القطن المصري أو تحميلها بالقمح الأمريكي كما كان يفترض. وجاء ذلك رداً عن منع مصر عبد الناصر السفنَ «الإسرائيلية» من العبور في قناة السويس.

قيل أن اتحاد العمال العرب بادر، كرد على حصار «كليوبترا» في نيويورك، إلى الدعوة لمنع التعامل مع أي سفينة أمريكية في كل الموانئ العربية. وقيل أن القائد القومي جمال عبد الناصر ذهب إلى مبنى الإذاعة وتحدث بضع دقائق عبر «صوت العرب»، شارحاً المشكلة وداعياً العمال العرب إلى مقاطعة السفن الأمريكية في الموانئ العربية.

لا يهم أي الروايتين أصح، ولمعاصري تلك المرحلة أن ينوّرونا. ما يهم هو أن كافة السفن الأمريكية قوطعت في الموانئ العربية بشكل شبه كامل، واشترك في حصارها عمال الموانئ العرب في أقطار الخليج العربي والبحر المتوسط، حتى ميناء العقبة في الأردن. انتهى الأمر بهذه البساطة. رفع الأمريكانُ الحصارَ صاغرين عن «كليوبترا»، التي كانت ترفع العلم السوري الحالي. بالمقابل، رفع العمال العرب الحصار عن السفن الأمريكية في الموانئ العربية. وثمة فيديوهان يظهران ذلك على صفحة «ناصر ٥٦» في منشور بعنوان «نداء عبد الناصر الذي أرعب أمريكا». كذلك، يمكن الاستزادة عن هذا الموضوع في مقالة الأستاذ سعيد الشحات في مجلة «اليوم السابع»، أو في مقالة الأستاذ خميس القطيطي في «رأي اليوم».

الفرق بين الأمس واليوم واضحٌ جداً: الحس القومي. والفرق الآخر بين الأمس واليوم واضحٌ أيضاً: وجود حركة شعبية عربية منظمة عبّرت عن وجودها من خلال اتحاد العمال العرب ذات ربيعٍ حقيقي عام ١٩٦٠.

ومنٍ البديهي أن المتضرر من وجود مثل ذلك الحس القومي والعمل القومي العابر لحدود التجزئة القُطرية درس الظاهرة جيداً، وأغرقها بما ينقضها، مثل الحس الطائفي أو القُطري أو العرقي أو الجهوي أو. أو حتى الشخصي المتفلت من أي انتماء وطني أو قومي.

المعادلة واضحة إذاً: لو تمكنا من استعادة الحس القومي والعمل القومي العابر للأقطار، فإن محاصرة أي قطر عربي تصبح قضية رأي عام عربي. وعندما تصبح كذلك، فإن الشعب العربي يمكن أن ينتهك الحصار مباشرةً بالملايين، أو أن يضغط على من يشارك فيه في الشارع، أو حيثما يرى مناسباً بالملايين. وهذا رداً على أغنية «وين الملايين؟ الشعب العربي وين؟». ومتى غاب الحس القومي، تغيب الملايين ومتى حضر، تحضر.

وعليه، نقول إن استعادة الحس القومي والعمل القومي العابر للأقطار ليس من الكماليات التي يمكن أن نلتفت إليها بعد قضاء الضروريات القُطرية، بل هما في صلب الضروريات، إذ لا أمن وطنياً ولا تنمية مستقلة في كل قُطر عربي بمفرده. وتلك اليوم هي الحلقة المفقودة في رفع الحصار عن سورية واليمن وغزة، وأي قطر عربي يتعرض للحصار لاحقاً.

العروبة أولاً.



حقل «كاريش» يضع المنطقة على صفيح ساخن

وسيط أمريكي غير نزيه والكيان الصهيوني مصرّ على فرض الأمر الواقع

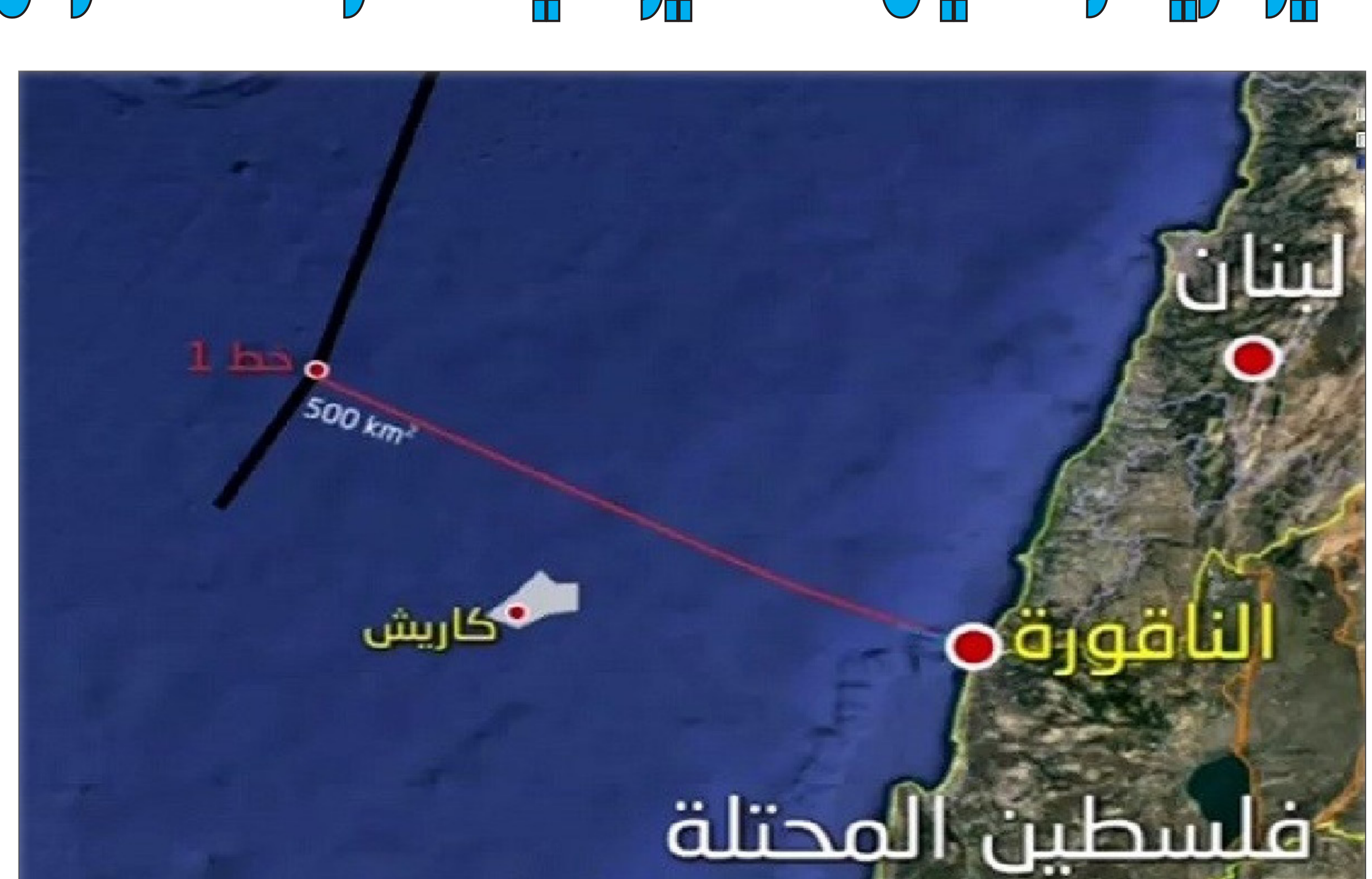
البعث الأسبوعية- علي اليوسف

تتركّز الأزمة في النزاع بين لبنان والكيان الإسرائيلي حول البلوك رقم «٩» الواقع عند خط الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة، وقد رفض لبنان الاتفاقية الإسرائيلية القبرصية بسبب عدم موافقتها على النقطة الثلاثية بين الكيانات الثلاث التي حدّدتها الاتفاقية، والتي أدّت إلى الاعتداء على مايقارب ٨٥٠ كم مربع من المنطقة الاقتصادية الخالصة الخاصة بلبنان. واستمر مسلسل الصراع بين البلدين في ٩ شباط ٢٠١٨، عندما أعلن لبنان عن توقيع اتفاقيتين مع شركات «توتال» الفرنسية، و«يني» الإيطالية، و«نوفاتاك» الروسية للتنقيب وإنتاج النفط والغاز من البحر في البلوك ٤ والبلوك ٩ الذي يقع جزء منه في المياه المتنازع عليها مع الكيان الصهيوني.

وعلى الرغم من توصّل لبنان وقبرص في ٢٠٠٧ إلى رسم الخط الوسطي بين البلدين، إلا أنه لم يتم تحديد النقطة الجنوبية أو الشمالية لهذا الخط، إذ كان يتطلب تحديد النقطة الجنوبية عقد اجتماع ثلاثي، وبما أن لبنان في حال حرب مع الكيان الصهيوني، فلا يمكن عقد اجتماع كهذا بشكل مفاوضات مباشرة كي لا تمنح عدوّها فرصة الاعتراف به.

وأكدت الاتفاقية البحرية بين قبرص ولبنان عدم قيام أيّ من الطرفين بالاتفاق مع طرف ثالث دون العودة إلى الطرف الثاني للحصول على موافقته المسبقة، لكن بادرت نيقوسيا لاحقاً إلى الاتفاق مع الكيان الاسرائيلي برسم حدود منطقتها الاقتصادية الخالصة معه دون إعلام لبنان، الأمر الذي أدّى إلى وضع يد «إسرائيل» على مناطق مهمّة نفطياً في أقصى المياه الجنوبية اللبنانية.

ويلاحظ أن هذا الخلاف بين لبنان و«إسرائيل» لم يتوقّف عند حدّ التصريحات العدائية، بل وصل إلى أروقة الأمم المتحدة، في ظل العديد من الوساطات الدولية من الولايات المتحدة. وما يفسّر هذه المواقف الأمريكية هو مصالح أمريكا في هذه المنطقة وفي مقدّمتها وجود «إسرائيل» من بين القوى الفاعلة في شرق المتوسط، حيث تضغط اللوبيات العاملة في الولايات المتحدة لمصلحة «إسرائيل»، ثم الشركات الأمريكية العاملة في مجالات الغاز، فضلاً عن ارتباط أمريكا بحليفها الإستراتيجي الإتحاد الأوروبي حيث تسعى معه إلى تخفيف الاعتماد على الغاز الروسي.



صفيح ساخن

لا شك أن أي نشاط للكيان الإسرائيلي في منطقة بحرية متنازع عليها يشكل استفزازاً وعملاً عدوانياً، لكن الكيان الصهيوني يبدو أنه مصرّ على فرض الأمر الواقع بعدما وصلت وحدة الإنتاج والتخزين العائمة « إنيرجيان أويل آند غاز» إلى حقل كاريش، وتعتزم بدء تشغيلها في الربع الثالث من العام، ما يعني أن محاولات العدو الإسرائيلي افتعال أزمة جديدة، من خلال التعدي على ثروة لبنان المائية، وفرض أمر واقع في منطقة متنازع عليها، هو أمر في منتهى الخطورة.

وبشكل طبيعي، هذا السلوك الصهيوني سيضع المنطقة «على صفيح ساخن»، وقد يكون «شرارة حرب» في المنطقة في ظل المناوشات الدائرة بين الكيان الإسرائيلي ومحور المقاومة، ولذلك من الضروري الإسراع في تأليف الحكومة الجديدة- ٢٣ حزيران الجاري سيكون موعداً لعقد الاستشارات النيابية لتسمية الرئيس المكلف بتشكيل حكومة جديدة للبلاد- التي أصبحت أكثر من ضرورة، حتى يكون لبنان مستعداً لمواجهة شتى الاحتمالات.

لقد استفاد الكيان الاسرائيلي من مسألة عدم تثبيت الخط ٢٩ كحدود للبنان لدى الأمم المتحدة، لذلك هو يريد أن يكرّس أمراً واقعاً عند تلك الحدود، وهذه التطورات قد تدفع المسؤولين اللبنانيين إلى توقيع المرسوم الحكومي رقم ٦٤٣٣ الذي يقضي بتعديل خط الحدود البحرية من الخط ٢٣ الى ٢٩ في الخرائط المودعة لدى الأمم المتحدة. عند ذلك، يمكن أن يكون لدى الجانب اللبناني حجة قانونية في مسألة المفاوضات، وإرغام الكيان الصهيوني على عدم الحفر والإنتاج من حقل «كاريش»، وهنا من الطبيعي أن يلجأ لبنان إلى القوانين الدولية التابعة للأمم المتحدة لذلك الجميع في لبنان في حالة تريّث، ومع فتح الأبواب أمام مزيد من المفاوضات من أجل فرض قواعد جديدة، بما لا يسمح للإسرائيليين بالحفر والإنتاج من هذه الحقول النفطية.

إن ما تقوم به «إسرائيل» بالمنطقة الحدودية البحرية، هو أقرب إلى عملية الضغط من أجل العودة للتفاوض، وفرض شروط معينة على الجانب اللبناني، وخاصةً أن هناك مراقبة دولية شديدة للمستجدات عند الحدود الجنوبية اللبنانية من الفرنسيين خصوصاً والاتحاد الأوروبي عموماً، وأن الأوروبيين والأميركيين ليسوا بصدد تأجيج الأمور ودفعها نحو الحرب، لأن اندلاع الحرب هو آخر الاحتمالات.

الموقف اللبناني

ومقابل إجماع اللبنانيين على رفض خطوة الكيان الإسرائيلي، يرى خبراء أن الأخير يملك أوراق قوة تتجاوز استنادها إلى دعم واشنطن مستفيدة من تشتّت الموقف في بيروت، والفارق بين ما أودعته رسمياً لدى الأمم المتحدة لجهة اعتبار أن المنطقة المتنازع عليها تبلغ ٨٦٠ كيلومتراً مربعاً، وبين مطالب غير رسمية تستند إلى خرائط الجيش اللبناني التي تعطي البلد الحق بـ١٤٣٠ كيلومتراً إضافية، وتعتبر أن المساحة المتنازع عليها تتضمّن حقل كاريش حتى الخط ٢٩ بوصفه منطقة ضمن المساحة اللبنانية، وتبلغ ٢٢٩٠ كيلومتراً مربعاً.

وتعالت أصوات نواب يطالبون الحكومة ورئيس الجمهورية بالتوقيع على تعديل المرسوم ٦٤٣٣ واعتماد الخط ٢٩ بدل الخط ٢٣. وأعلن العميد بسام ياسين رئيس الوفد اللبناني التقني العسكري المفاوض أن «تمسك لبنان بالخط ٢٩ بدل الخط ٢٣ يضمن حقوقه بحقل كاريش النفطي كحقل متنازع عليه رسمياً».

تاريخياً، يعاني لبنان منذ نشأته على مستوى ترسيم حدوده البحرية، فقد أضحى هذا الترسيم صراعاً على ثروة غازية ونفطية لم يستفد لبنان منها يوماً. وأول ملامحها، بدأ عام ٢٠٠٢ حين كلفت حكومة لبنان مركزاً بريطانياً لإعداد دراسة حول كيفية ترسيم حدود المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة، وتالياً المسح جيولوجياً عن النفط والغاز بهذه المنطقة قبل أن يصطدم بعدم توفر خرائط بحرية دقيقة للمنطقة الفاصلة بين جنوب لبنان وشمالي فلسطين المحتلة.

وعام ٢٠٠٩، حدّدت حكومة رئيس الحكومة الأسبق فؤاد السنيورة الحدود بالخط ٢٣، ثم ثبّتت حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام ٢٠١١ النقطة كحق للبنان لدى الأمم المتحدة، وقدّرت بـ٨٦٠ كيلومتراً مربعاً عبر مرسوم يحمل رقم ٦٤٣٣.

ولأول مرة، انطلقت مفاوضات غير مباشرة بين الجانبين اللبناني والإسرائيلي برأس الناقورة في تشرين الأول ٢٠٢٠، برعاية الأمم المتحدة ووساطة أمريكية، واستمرت ٥ جولات حتى أيار ٢٠٢١، وأهم أسباب تعليقها إبراز الجانب اللبناني خرائط جديدة لإثبات حق لبنان حتى الخط ٢٩ التي تتضمّن حقل كاريش كمنطقة متنازع عليها، وهي غنية بالنفط والغاز.

خيارات واشنطن

لقد استغلت «إسرائيل» ثغرة ربط المسؤولين اللبنانيين القضايا ببعضها، فباشرت بعمليات التنقيب، إذ لا يحق للبنان رسمياً أمام الأمم المتحدة الاعتراض، لأنه لم يثبت حقه بالخط ٢٩، ويصعب التجاوب الدولي معه، لذلك تقارب واشنطن الملف عبر وسيطها بسيناريوهات عدة:

مراعاة وضع الائتلاف الإسرائيلي المهدّد بالتداعي وعدم إغفال مصالحه بحسابات التصعيد أو التهدئة مع لبنان.

ربط استمرار المفاوضات بعدم مطالبة لبنان بالخط ٢٩.

استشراف موقف لبنان الرسمي عبر وسيطها، والدفع لعدم المطالبة بالخط ٢٩، مقابل التأسيس لعملية تفاوضية جديدة تراعي مصلحة تل أبيب أولاً.

سعي الإدارة الأميركية إلى إنجاز المفاوضات لمصلحة «إسرائيل» بصورة كاملة على حساب لبنان، لتسجيله ولو كانتصار صغير بالسياسة الخارجية.

هذه الخيارات قد تكون أولويات للوسيط الأمريكي، لأن إدارة الرئيس جو بايدن فقيرة بإنجازاتها الخارجية، باستثناء الدعم الحالي الذي تقدّمه لأوكرانيا ضد روسيا.

مسؤولية قبرص واليونان

يعتبر النزاع اللبناني- الإسرائيلي على ترسيم الحدود البحرية والاستفادة من ثروات النفط والغاز شرق البحر المتوسط جزءاً من صراع أوسع وأشمل، يضم عدة نزاعات متداخلة، ويعود هذا التشعب في المشكلة في أصله إلى دولة واحدة شرق البحر المتوسط، ألا وهي قبرص المدعومة من اليونان ومن خلفهما الاتحاد الأوروبي. ولعل تداخل الادّعاءات البحرية للكثير من الدول شرق البحر المتوسط، ناهيك عن اعتمادها معايير وقواعد مختلفة لتحديد حقوقها وعدم وجود أرضية مشتركة للتفاوض، كان يقتضي ضرورة عدم القيام بإجراءات أحادية الجانب من أي طرف، وجلوس جميع الأطراف المعنية على طاولة المفاوضات للتوصل إلى تفاهمات تقضي بتقاسم عادل للثروات واستفادة الجميع منها في الاستهلاك والتصدير.

لكن الذي حصل أنّ قبرص قررت الذهاب منفردة في عام ٢٠٠٣ في إجراءات غيّرت من معالم شرق البحر المتوسط، وأدخلت باقي الدول في صراع بعضها مع بعض. ففي عام ٢٠٠٣ وقّعت قبرص اتفاقية مع مصر، وفي عام ٢٠٠٧ وقعت مع لبنان، وفي عام ٢٠١٠ وقعت مع «إسرائيل». أدّت هذه الاتفاقيات إلى مشكلات مع دول أخرى، حيث رفضت تركيا الاعتراف بالإجراءات القبرصية الأحادية التي انتهكت حقوقها، وحقوق القبارصة الأتراك، كما تعارضت اتفاقية قبرص- «إسرائيل» مع الاتفاقية التي كانت قبرص قد وقعتها مع لبنان، وهو ما خلق المشكلة التي يعاني منها لبنان اليوم، والتوتر الحاصل بين بيروت وتل أبيب حول الحقوق البحرية شرق البحر المتوسط.

اليونان، الداعم الأساسي لقبرص والطفل المدلل للاتحاد الأوروبي، أدّت دوراً أساسياً في تفاقم الخلافات شرق المتوسط، سواء من خلال دعمها قبرص، أو المطالبة بادعاءات لمساحات بحرية كبيرة ولا سيما مع تركيا، أو من خلال جهودها لعزل المزيد من الدول في المنطقة، واقتراحها خط أنابيب «إيست مد» بدعم أوروبي، وأخيراً من خلال شركاتها.

في الحالة اللبنانية، فإن الشركة التي تستعين بها «إسرائيل» لاستخراج الغاز من حقل كاريش موضوع الملف المتنازع عليه، هي شركة يونانية تدعى «إنيرجيان أويل آند غاز». وقد استثمرت الشركة في الحقل وحظيت على عدة عقود مع «إسرائيل»، وكانت تتوقع استخراج الغاز من الحقل المذكور في عام ٢٠٢١، لكن العملية تأخرت قليلاً. وتشارك الشركة اليونانية اليوم في التصعيد الجاري بين لبنان و«إسرائيل» من خلال مواصلتها العمل هناك.

سيناريوهات في الأفق

التصعيد بين لبنان و«إسرائيل»، وانشغال الوسيط الأمريكي بالحرب الأوكرانية، يجعل الأزمة مستمرة ودون حل، رغم أن لبنان أودع لدى الأمم المتحدة قبل أسابيع، رسالة يؤكّد فيها تمسّكه بحقوقه وثروته البحرية، وأن حقل «كاريش» الذي استولت عليه «إسرائيل» يقع ضمن المنطقة المتنازع عليها، وجرى تعميمها في حينه على كل أعضاء مجلس الأمن الدولي كوثيقة من وثائق المجلس. وطلب لبنان من مجلس الأمن عدم قيام «إسرائيل» بأي أعمال تنقيب في المناطق المتنازع عليها، تجنباً لخطوات قد تشكّل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، كما أكّدت الرسالة أن لبنان ما زال يعول على نجاح مساعي الوساطة التي يقوم بها الوسيط الأمريكي، آموس هوكشتاين، للتوصل إلى حل تفاوضي لمسألة الحدود البحرية برعاية الأمم المتحدة.

لكن في المقابل، تماطل «إسرائيل» في عملية التفاوض، وسط غياب الوسيط الأمريكي عن السعي إلى إيجاد حلول بين الطرفين، والاتفاق على المناطق التي يحق لكل طرف أن يحصل من خلالها على النفط والغاز، وخاصةً أن أعمال التنقيب من الجهة اللبنانية تأخرت في المناطق المتنازع عليها، حيث لا يحق لأي طرف أن يبدأ التنقيب، و«إسرائيل» تستفيد من انشغال لبنان بأزماته الداخلية وعدم اتفاق اللبنانيين على بدء أعمال التنقيب، كما أن هناك حالة فتور وغياب للحماس لدى الشركات الأجنبية للتنقيب في أماكن متنازع عليها، في حين تستطيع «إسرائيل» فعل ذلك عبر شركاتها الخاصة، وهي طبعاً تستفيد من الحماية الأمريكية، ولن تتعرّض لأي ضغط أمريكي أو أوروبي.

لذلك كل الاحتمالات واردة، ويمكن أن تتوقف المفاوضات، أو أن يلجأ لبنان للحفر والتنقيب أيضاً، والاحتمال الثالث هو التصعيد والتهديدات المتبادلة، لكن لن يؤدّي الأمر إلى أي مواجهة أو انفجار، بل ستكون المنطقة برمّتها أمام أزمات سياسية.

أربعائيات

أهم مشاكل الغرب !...

د. مهدي دخل الله

فوز مرشح اليسار للرئاسة في كولومبيا غوستافو بيترو يضيف إلى رأس بايدن صداعاً جديداً بانتظار الانتخابات القادمة في البرازيل في تشرين أول القادم . ومن المتوقع أن ينجح في تلك الانتخابات المرشح المناهض لأمريكا والرئيس الأسبق لولا دي سيلفا . عندها سيتلقى الرئيس الأمريكي صدمة جديدة في أمريكا اللاتينية التي اعتادت الولايات المتحدة على تسميتها « حديقتنا الخلفية » .

وكان الرئيس الأمريكي مونرو قد وضع نظرية « الإنعزالية » الأمريكية بداية القرن التاسع عشر ، وهدفها الاستئثار بأمريكا اللاتينية بعد طرد الأوروبيين منها . وما زالت هذه الفكرة مسيطرة على رؤوس الاستابلشمينت الأمريكي (المؤسسة الحاكمة) حتى اليوم .

لكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن الأمريكية . المرشح الفائز في كولومبيا ، غوستافو بيترو ، أعلن صراحة بأنه سوف يقوم بتحسين العلاقات مع جارته التوءم فنزويلا ، موجهاً بذلك صدمة أخرى للبيت الأبيض .

يأتي هذا كله بعد يومين ، فقط ، من إعلان بوتين في بطرسبورغ أن النظام العالمي الجديد قد تمت ولادته ، يعني أن نظام القطب الأوحد قد سلم الروح نهائياً .

هذه كلها تطورات طبيعية يفرضها قانون « النمو غير المتوازن للدول » ، حيث تتراجع في السباق دول كانت في المقدمة ، وتتقدم دول كانت متأخرة . لكن ما ليس طبيعياً هو ظاهرة أخرى مدهشة ، فلأول مرة في التاريخ المعاصر يتم الانتقال من نظام دولي إلى آخر دون وجود قادة كبار في أوروبا وأمريكا ـ وهذه هي أهم مشاكل الغرب .

لا يستطيع القادة العظام تغيير التطور الطبيعي للعلاقات الدولية ، أي التطور القائم على قانون « النمو غير المتوازن »، لكنهم يستطيعون تخفيف آلام ولادة النظام الجديد وحشرجة موت النظام القديم لما لديهم من الحكمة والعقلانية .

أين القادة بحجم ديغول وتشرشل وثاتشر وبراندت وأديناور في أوروبا ؟ أين القادة بحجم روزفيلت وأيزنهاور وكندي ونيكسون في أمريكا ؟. انظروا إلى قادة الغرب اليوم : ماكرون وجونسون وشولتز وبايدن وترامب وأوباما ، ماذا ترون ؟؟. هل من الممكن أن تكون هذه الشخصيات قادرة على التعامل مع الأحداث الكبرى بشيء من الحكمة والعقلانية ؟؟. وهل يمكن لفاقد الشيء أن يعطيه ؟؟.

بالمقابل ـ في سورية قائد تاريخي يقود « أم التصديات » بحكمة ودراية معهودتين . وفي الكرملين ، أيضاً ، قائد كبير يتصدى لمتاعب المرحلة ومصاعبها بقوة حكيمة . وأهم شيء أن القائدين موجودان على الجانب المبشر بالعالم الجديد . ومن حيث المنطق يتطلب الجانب الذي يخسر السباق قدراً أكبر من الحكمة ، لكن هذا مفقود في الغرب ـ للأسف .

mahdidakhlala@gmail.com

تحرير الأقصى المبارك يستدعي تحرير «الذي باركنا حوله».. بنص القرآن الكريم



محمد شريف الجيوسي

تصاعدت في السنوات الأخيرة الاعتداءات الإسرائيلية على مدينة القدس الفلسطينية المحتلة، مقادسة، ومقدسات، ومؤسسات مقدسية، ومقدرات ومساكن، وهي الاعتداءات التي لم تنقطع منذ احتلال الجزء الغربي للمدينة المقدسة، وتلا ذلك احتلال شرقيها سنة ١٩٦٧.

وباحتلال الجزء الشرقي للمدينة، تكثفت الاستفزازات الإسرائيلية بمنع من هم دون الـ ٤٠ من العمر، وأحياناً دون الـ ٥٠، من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، ثم إجراء حفريات تحت أساسات المسجد بحجة البحث عن «هيكل سليمان» المزعوم، وهي الحفريات التي ما زالت مستمرة، ثم بدأ تدنيس الأقصى بشكل رسمي مكثف على يد الإرهابي شارون، وتتابع التصعيد على نحو ما هو معروف.

وشملت الاعتداءات أيضا الكنائس والمؤسسات المسيحية، ومنع المصلون المسيحيون من ممارسة شعائرهم الدينية والاحتفالية بخاصة في الأعياد، والوصول الآمن المكتمل، كما استولى الصهاينة على العديد من الأملاك المسيحية بطرق احتيالية ومخادعة.

في المقابل، كانت ردات فعل ما يسمى المجتمع الدولي، المهيمن عليه أمريكياً وأوروبياً غربياً، غاية في الخسة والتواطؤ، وهو ما توج قبل أيام بانتخاب إسرائيلي نائباً لأمين عام الأمم المتحدة.

ولم تكن ردات الفعل الرسمية، عربيا وإسلامياً، كافية لتضع حداً للاعتداءات الإسرائيلية، بل واختزلت القضية الفلسطينية، وطنا وشعبا ومقدسات ومؤسسات ومقدرات وحضارة وتاريخاً، وشهداء وجرحى وأسرى، بالمسجد الأقصى، ما ضاعف الصلف الإسرائيلي والتواطؤ والتآمر الغربي، والنكوص العالمي عن ممارسة دور فاعل ضد الكيان الصهيوني.

فمن يستنكف عن تذكر الكل، والعمل لأجله، ويقصر المعارضة المكثفة حول الجزء، قد يأتي يوم يستنكف فيه عن تذكر الجزء أيضاً، أو المطالبة بأجزاء منه، حيث جرت تجزئة القضية، والمطالبة بالمستجد منها دون ما أدى إليه؛ فالتراجع لم يبدأ بـ «أوسلو»، ولكن منذ أن اعتمد «البرنامج المرحلي»، سنة ١٩٧٤، ومنذ كرست فلسطنة القضية، بل ومنذ أن عدل «الميثاق القومي» لمنظمة التحرير، واستولد «الميثاق الوطني الفلسطيني» بالتزامن مع الإعداد لتولي قيادة جديدة للمنظمة تحت شعارات ثورية ثبت لاحقاً أنها لم تكن كذلك في الجوهر. وإنما مهدت لكل الخراب الذي تعيشه القضية، الآن.

لقد نص القرآن الكريم على قدسية المسجد الأقصى (الذي باركنا حوله). و(الذي باركنا حوله) لا تعني المسجد بناء ومكانا فحسب، كما لا تعني بضعة كيلومترات من حوله، وإنما الوصول الآمن إليه، والتعبد فيه، والإقامة القريبة منه. والسؤال: على افتراض أن الصهاينة - إسرائيليين ومستوطنين ويهودا متطرفين - كفوا عن تدنيس المسجد، هل يعني ذلك أن الوصول إليه أصبح آمناً؟ وهل أصبحت إقامة وسكنى المقادسة، ومجيء غيرهم من المؤمنين، مسيحيين ومسلمين، للعبادة والإقامة في مدينة القدس، يسيرة وآمنة؟

إن التركيز على الأقصى كبناء، وتجاهل ما حوله - والذي اختزل بمصطلح خطير «الحرم القدسي الشريف» - يخفي جهلا أو قصداً خبيثاً، فالتمسك بالأقصى كبناء بكل ما فيه من إبداعات وفنون بناء ورسوم، فحسب، دون تحرير ما حوله، من بلاد الشام،، كضمانة، للوصول الآمن إلى الأقصى، والتعبد فيه وحوله بكل حرية وهدوء ويقين . دون ذلك التحرير يعني التفاف على مضمون الآية الكريمة وبيع حرام للقضية الفلسطينية.

بكلمات إن إختزال القضية الفلسطينية بالمسجد الأقصى، يخفي على الأقل جهلاً بمدلول النص القرآني الكريم، (الذي باركنا حوله) ولو أن القدسية إقتصرت على البناء، لما جاء النص القرآني الصريح (الذي باركنا حوله) وما حوله يعني الوطن الذي يضم المسجد قبل أن يجزئه الإستعمار الفرنسي البريطاني الى سورية ولبنان وشرقي الأردن و» وطن قومي لليهود في فلسطين « ولواء إسكندرون وأجزاء أخرى في الشمال.

العمل الصادق لتحرير الأقصى يكون بتحرير كل أرض عربية من المستعمرة الإسرائيلية ومن العثامنة الجدد، الذين أجدادهم أول من، اتاحوا الإستيطان لليهود في فلسطين أعتبارا من سنة ١٨٦٥. وإستجلبوا يهود الأندلس الى المنطقة (ولم ينتصروا لمسلميها العرب أو يستضيفوهم) بل تقاسموا مع الكنيسة البابوية صفقة، تخليها عن الكنيسة الأرثوذكسية في مقابل خذلان مسلمي الأندلس.

تحرير الأقصى الحقيقي يكون بتحرير بلاد الشام كلها والعراق من إسرائيل ومن الإحتلالين العثماني الجديد وأمريكا، ومن فلول الإرهاب وداعميه.

m.sh.jayousi@hotmail.co.uk

الروبل الروسي الآن أقوى مما كان عليه قبل الحرب

البعث الأسبوعية- هناء شروف

في الأيام التي تلت العملية الخاصة الروسية في أوكرانيا في شباط ٢٠٢٢ وبعد فرض الغرب عقوبات، انخفض الروبل مقابل الدولار الأمريكي سريعاً من حوالي ٧٨ إلى ١٣٨ وهي حركة ضخمة في عالم «الفوركس» (العملات الأجنبية)، ومخيفة لأولئك الذين لديهم ثروات بالعملة الروسية.

منذ ذلك الحين، شُددت العقوبات ولم تُظهر الحرب أي بوادر على نهايتها لكن حدث شيء غير متوقع للروبل، فقد اعتقد العديد من المعلقين أن العملة الروسية ستستمر في الانهيار، لكن بدلاً من ذلك أصبحت الآن أقوى مما كانت عليه عندما بدأت الحرب، حتى بات الدولار الأمريكي يساوي الآن ٥٧ روبل وهو أفضل سعر صرف منذ حوالي أربع سنوات. لماذا حدث هذا وماذا يعني ذلك للمستقبل؟

روبل ما قبل الحرب

يتم تحديد سعر الصرف في أي بلد من خلال تدفقات رأس المال والتجارة، بمعنى آخر ما هي الأموال التي تتحرك داخل وخارج الدولة، وقيمة الصادرات مقارنة بالواردات. وبالنسبة للروبل عادة ما تكون التدفقات التجارية أكثر أهمية، لأن روسيا مصدر رئيسي للنفط، وأن سعر النفط مرتبط بالروبل، أي عندما يرتفع النفط يصبح الروبل أقوى. وبالفعل، إرتفع سعر النفط على نطاق واسع منذ النصف الأول من عام ٢٠٢٠ مما عزز قوة الروبل في الفترة التي سبقت الحرب.

ومع ذلك لم يرتفع الروبل خلال تلك الفترة بالقدر الذي يرتفع به عادةً عندما يكون النفط قوياً، ربما يكون هذا بسبب التغيرات في تدفقات رأس المال، وتحديداً الديون الحكومية الروسية. كما بلغت حصة المستثمرين الأجانب (غير المقيمين) في سندات القروض الفيدرالية حدا أقصى تاريخياً قدره ٣٥٪ في آذار ٢٠٢٠، لكنها انخفضت إلى ١٨٪ قبل الحرب.

كان السبب تغييرات في قواعد الضرائب، حيث كانت مدفوعات الفائدة على السندات الحكومية الروسية للمستثمرين الأجانب معفاة من الضرائب حتى تم تمرير قانون في ٣١ آذار ٢٠٢٠ يفيد بأنهم سيبدأون في دفع ٣٠ ٪ من ١ كانون الثاني ٢٠٢١. وهنا تم لحظ أن الروبل بدأ في الانخفاض، حيث بدأ المستثمرون الأجانب بيع سندات بعد آذار ٢٠٢٠.

وهذا يفسر سبب ثبات الروبل على نطاق واسع بين ذلك الوقت والحرب، في إشارة إلى أن مبيعات السندات الحكومية أكثر من تعويض تأثير سعر النفط القوي. باختصار كان بيع السندات هذا بمثابة حجر رحى مؤقت حول الروبل مما جعله أقل مما كان يمكن أن يكون لولا ذلك. وبمرور الوقت سيقل هذا التأثير مما يمنح الروبل بعض الزخم الصعودي حيث يظل سعر النفط مرتفعاً.

بعد بدء الحرب

عندما انخفض الروبل إلى ١٣٨ مقابل الدولار الأمريكي في الأيام التي تلت الحرب في ٢١ شباط، كان هذا أدنى مستوى له على الإطلاق، وعلى عجل في ٢٤ شباط أعلن البنك المركزي الروسي عن عدة إجراءات لدعم العملة، فقد حظرت التداول بالهامش، وهو عندما يقترض المستثمرون الأموال لتحقيق رهانات أكبر بكثير في الأسواق مما يمكنهم تحمله، وهذا يعني أنهم لا يستطيعون مفاقمة الضرر الذي يلحق بالروبل من خلال المراهنة بشدة على أنه سيتراجع أكثر. كما استخدم البنك المركزي احتياطياته الأجنبية لشراء الروبل في أسواق العملات للمساعدة في دعم السعر. ومع ذلك استمر الروبل في الانخفاض مما يشير إلى أن التحركات لم تكن كافية.

كان أحد الأسباب هي حزمة العقوبات الغربية التي كانت غير متوقعة، ويمكن القول إنها الأشد قسوة على الإطلاق، بما في ذلك تجميد ٦٠٪ من الاحتياطيات الدولية لروسيا البالغة ٦٤٣ مليار دولار في ٢٧ شباط. هذه الحزمة حدّت بشدة من وصول البنك المركزي الروسي إلى أصوله في الخارج وقدرته لتعزيز الروبل.

ثم لجأ البنك المركزي في ٢٨ شباط إلى مجموعة جديدة من الإجراءات:

فرض ضوابط على رأس المال من خلال حظر جميع التعاملات مع غير المقيمين وكافة عمليات تداول الأسهم.

ارتفاع حاد في سعر الفائدة الرئيسي الروسي من ٥, ٩٪ إلى ٢٠٪.

تحديد ١٠٠٠٠ دولار أمريكي (٧،٩٧٢ جنيه إسترليني) شهرياً للتحويلات التي يقوم بها المقيمون إلى حسابات بنكية في الخارج.

تحديد ١٠٠٠٠ دولار أمريكي لعمليات السحب بالعملات الأجنبية.

يتعين على المصدرين استبدال ٨٠٪ من أرباحهم من النقد الأجنبي في غضون ثلاثة أيام.

بعد شهر من ذلك، وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أيضاً على مرسوم خاص يطالب الدول غير الصديقة بدفع ثمن الغاز الروسي بالروبل.

شرح الارتفاع

إن أحد أسباب تعزيز الروبل هي القيود المفروضة على التداول بالهامش، وعلى المستثمرين الأجانب، مما يعني أن أحجام التداول كانت أقل بكثير من المعتاد. كما ساعدت القاعدة التي تجبر المصدرين على تبادل الأرباح الأجنبية والتحرك الجزئي لبيع الغاز بالروبل في تعزيز العملة الروسية.

وهناك عوامل أخرى لا علاقة لها بالبنك المركزي الروسي لعبت دورها، إذ ظل سعر النفط قوياً بعد أن انخفض من ذروة أعلى بقليل من ١٣٠ دولاراً أمريكياً للبرميل في منتصف آذار إلى حوالي ١٠٠ دولار أمريكي بعد بضعة أسابيع، ثم وصل خام برنت إلى حوالي ١٢٠ دولاراً أمريكياً. كما تقلصت واردات روسيا بسبب نزوح الشركات الأجنبية والعقوبات الغربية، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع فائض الحساب الجاري (قيمة الصادرات مطروحاً منها الواردات) إلى أعلى مستوى تاريخي مما يعزز العملة.

من المحتمل أن يستمر هذا الخلل في الميزان التجاري لبعض الوقت، وهو ما قد يكون أحد الأسباب التي دفعت روسيا إلى تخفيف بعض قيود شهري شباط وآذار. انخفض سعر الفائدة الرئيسي الآن إلى ٥, ٩٪ وهو نفس السعر عندما بدأت الحرب، وسمح بالتداول بالهامش مرة أخرى وقد اختفت قاعدة «الفوركس» بنسبة ٨٠٪، بحيث يمكن للمقيمين الآن تحويل ما يصل إلى ٥٠٠٠٠ دولار أمريكي شهرياً إلى حسابات بنكية أجنبية مثل الصين. بعبارة أخرى لدى روسيا غطاء للانتقال إلى وضع مالي أكثر من طبيعي بسبب العقوبات الغربية.



الأزمة الاقتصادية العالمية.. لعبة إلقاء لوم سخيفة



البعث الأسبوعية- هيفاء علي

يتفق الجميع على أن العالم يمر بوقت عصيب بالغ في التعقيد نتيجة التأثير الاقتصادي العالمي للتضخم الجامح في أسعار السلع الاستهلاكية الأساسية، كما أن إنعدام الأمن الغذائي والجوع اللذين يؤثران على سكان هذا الكوكب بدون استثناء، هو مصدر قلق ذي أولوية، وليس فقط للدول ذات الدخل المنخفض والمتخلفة، بل لجميع دول العالم فقد وصل الفقر إلى مستويات قياسية حتى في الدول «الغنية»، حيث يجد العديد من المواطنين صعوبة في إطعام أسرهم أما في باقي الدول فهو أكثر من كارثي، حيث لا يعاني السكان فقط من تداعيات الأزمة الإقتصادية العالمية، بل يضاف إليها تبعات وأثار الحصار والعقوبات الغربية الجائرة.

كل هذه المآسي والمعاناة ترجع أسبابها إلى فشل النظام الإقتصادي الغربي التاريخي، حيث بات ينظر إلى نظام الربح الخاص على حساب الإحتياجات البشرية على أنه بات غير ملائم على الإطلاق وعفا عليه الزمن، وأصبح من الواضح أنه يعّرض الناس عمداً للفقر والأزمات، مما يجعله أكثر إدانة ويتحمل المسؤولية الكاملة عما يجري الآن.

لقد خلقت رأسمالية الشركات المشاكل الرهيبة التي تواجه الكوكب، وهي تعمل على تفاقمها بدلاً من التخفيف من حدتها. وبالإضافة إلى الإخفاقات الاقتصادية المتأصلة في النظام الغربي، هناك الفشل الذريع للسياسات القائمة على الأيديولوجيات وعليه، فقد تم تكثيف الأزمة الاقتصادية الحالية المتزايدة بسبب خيارات سياسية محددة اتخذتها الحكومات التي تسيطر عليها الشركات والبيروقراطيين غير المنتخبين، والذين يتقاضون أجوراً باهظة على حساب الطبقات الأخرى، وما يثير السخرية أن القادة الغربيين السيئين يحاولون إلقاء اللوم على روسيا. حتى أن العجوز جو بايدن أطلق اسم التضخم على اسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ووصف إرتفاع أسعار المستهلكين بأنه «ارتفاع بوتين للأسعار»، في محاولة لإيهام العالم و الشارع الأمريكي أن روسيا هي المسؤولة عن هذه الأزمة.

وبحسب محللين غربيين، هي لعبة إلقاء لوم سخيفة لا يوافق عليها الأمريكيون والمواطنون الغربيون الآخرون، ومن الواضح أن الولايات المتحدة كانت تجلس على قنبلة موقوتة تضخمية لعدة سنوات بسبب سوء سياساتها المالية القائمة على طباعة كم كبير من النقود وإساءة استخدام الإمتيازات العالمية للدولار بشكل تعسفي كعملة احتياطية أساسية وبالتالي، وبحسب هؤلاء المحللين، فقد أدى تراكم الديون الوطنية الأمريكية، التي تبلغ اليوم ما يقرب من ٣٠ تريليون دولار وأكثر، والتجاوزات الهائلة في الإعانات المقدمة للشركات والبنوك، إضافة الى المليارديرات، كل ذلك أدى إلى فوضى اجتماعية بسبب عدم المساواة وتفشي الفقر المدقع.

واليوم تشهد أوروبا عملية انحطاط للرأسمالية النيوليبرالية، لتضاف إلى المشاكل التي تسببها أوروبا نفسها من خلال التخريب المتعمد لعلاقات الطاقة مع روسيا اذعاناً لأوامر واشنطن، حيث يواجه الاتحاد الأوروبي دوامة تضخمية بسبب ارتفاع أسعار الطاقة، وينتج هذا الوضع بدوره عن التدمير الذاتي لتجارة الطاقة مع روسيا أكبر شريك لأوروبا، حيث أشار مركز الأبحاث «بروغل»، ومقره بروكسل إلى أن تضخم الأسعار العام يؤثر على أوروبا أكثر مما يؤثر على الولايات المتحدة، لأن أوروبا تعتمد بشكل أكبر على موارد الطاقة الروسية لذلك فإن قرارات معاقبة روسيا من قبل الولايات المتحدة وأوروبا، هي قرارات أيديولوجية بحتة، تتخذها طبقة سياسية آخر همها تأثير هذه العقوبات على مجتمعاتها. بمعنى آخر، هناك سوء إدارة من قبل نخبة غير ديمقراطية، وإلقاء اللوم على روسيا هو شكل معيب للهروب من آثامها.

لقد فرضت المجموعات الحاكمة الغربية عقوبات غير قانونية على روسيا في محاولة لخنق اقتصادها، فأضرت هذه الحرب الاقتصادية بقدرة روسيا على إمداد العالم بموادها الخام الوفيرة للطاقة، بالإضافة إلى إمداداتها من الحبوب والأسمدة المعدنية. كل هذا كان له تأثير متوقع في تفاقم تضخم أسعار المستهلك، وهذه نتيجة طبيعية كون الاقتصاد العالمي مترابط بشكل واضح. ومع ذلك، إما أن النخب الغربية فشلت في رؤية عواقب سياساتها العدائية، أو أنها تتظاهر بالجهل بمحاولة إلقاء اللوم على روسيا الآن، وعلى رأسها قادة الاتحاد الأوروبي تشارلز ميشيل رئيس المجلس الأوروبي الذي اتهم روسيا باستخدام «الغذاء كسلاح»، و أورسولا فون دير لاين رئيسة المفوضية الأوروبية التي كان لديها الجرأة لدرجة الوقاحة على الادعاء بأن «الكرملين يستخدم الطعام كجزء من ترسانته».

هكذا استخدمت واشنطن وأتباعها الأوروبيون العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا كذريعة لتكون أوكرانيا كبش فداء لأمراض ومصائب العالم، اذ تحاول النخب الغربية جعل الأمر يبدو كما لو أن هذا الصراع قد تسبب في نقص حاد في القمح والحبوب الأساسية الأخرى، وتتهم روسيا بإغلاق الموانئ البحرية الأوكرانية، في حين أن الحقيقة هي أن النظام المدعوم من حلف شمال الأطلسي في كييف قد منع الشحن عن طريق زرع الألغام المتفجرة على طول سواحلها وموانئها، وكييف ترفض إزالة الألغام من الممرات البحرية للشحن المدني. فإذا أراد النظام الأوكراني تصدير الحبوب، فيمكنه القيام بذلك اقتصادياً عبر الطرق البرية إلى بيلاروسيا، ولكن هذا الخيار مستبعد لأن الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على بيلاروسيا، كما فعل مع روسيا، وهنا يتجلى مظهر آخر من مظاهر سياسات التدمير الذاتي.

بناء على ما تقدم، فإنه لمن العبث اتهام روسيا بالمسؤولية عن الأزمة الاقتصادية العالمية، ولا سيما أزمة الغذاء التي تلوح في الأفق، فقد كان من الممكن تجنب الحرب في أوكرانيا لو كانت الولايات المتحدة وشركاؤها في الناتو قد انخرطوا ببساطة في دبلوماسية معقولة مع روسيا لمعالجة المخاوف الأمنية المبررة، ولكن رفض الأمريكيون ووكلائهم الأوروبيين أي دبلوماسية من هذا القبيل، لأن أجندتهم مدفوعة بالعداء وطموحات الهيمنة المشكوك فيها. بكل الاحوال فإن الصراع في أوكرانيا ليس سوى جانب واحد من جوانب الانهيار العام الناجم عن فشل الغرب المزمن والمستمر.

كما أن سبب التوتر العالمي الحالي متجذر في النظام الاقتصادي الغربي وإثارة الحرب الإمبريالية ضد روسيا، بالإضافة إلى «أعداء آخرين» وعلى رأسهم الصين وإيران وفنزويلا وسورية وكوريا الديمقراطية وكوبا ونيكاراغوا، من بين دول أخرى. أليس تحديد هؤلاء «الأعداء» بحد ذاته دليلاً على سخافة وعدم شرعية الأنظمة الإمبريالية الغربية؟ ربما تكون الشهادة الأكثر إدانة للفساد وسوء الإدارة هي الموارد الهائلة (بلايين الدولارات واليورو) التي تُهدر حالياً على الأسلحة العسكرية التي ترسلها واشنطن وأتباعها الأوروبيين لدعم النظام النازي في أوكرانيا.

حقيقة، لا تقتصر العواقب على الاضطرابات الاقتصادية والجوع في العالم، بل تقود الرأسمالية الغربية العالم إلى حرب وربما حريق نووي. هذه الرأسمالية المتعجرفة بقيادة الولايات المتحدة لا تريد عالم قائم على العلاقات السلمية والإنسانية والأخوية، وانما تريد عالماً يمضي تحت إمرتها هي فقط في ظل حكم الخلل الوظيفي، رغم أن الحقيقة صارخة في عيون العالم، ولا يمكن أن تخفيها كذبة النخبة الغربية أو كبش الفداء الذي ضحت به.

«المثالية» كغطاء لتحقيق المصالح.. واشنطن إمبراطورية الأكاذيب

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

بدءاً من تمويل مراكز الأبحاث والعلماء، إلى كتابة تقارير مزيفة وكاذبة، وتضخيم الموضوعات ذات الصلة في وسائل الإعلام، وتدخل السياسيين الأمريكيين، تسن الحكومة الأمريكية قوانين تشوه بشكل مقصود الدول التي لا تتوافق مع سياساتها.

وفي إطار إتقانها لفبركة معلومات مضللة، أعلنت الولايات المتحدة في ٢٧ نيسان الماضي عن إنشاء مجلس إدارة المعلومات المضللة التابع لوزارة الأمن الداخلي الأمريكية، إلا أنه تم إغلاق المجلس بعد ثلاثة أسابيع فقط من إثارة مخاوف جدّية، ولا سيما وأن الإدارة الأمريكية هي الموزع الأساسي للمعلومات المضللة، حيث أشار الكاتب الألماني مايكل لودرز في كتابه «القوة العظمى المنافقة» إلى أن حكومة الولايات المتحدة بارعة جداً في انتقاء وتشويه الحقائق، والحد من مصدر المعلومات، واستقطاب الرأي العام.

وفي هذا الإطار قال لو شيانغ، الباحث في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، لصحيفة غلوبال تايمز: «تعتبر الدعاية واسعة النطاق جزءاً مهماً من استراتيجية الولايات المتحدة العالمية لتأسيس هيمنتها العالمية والحفاظ عليها وترسيخها، وقد تم تسريع إستراتيجية الاتصالات الخارجية الأمريكية المؤسسية بعد الحرب العالمية الثانية».

أنواع الدعاية الأمريكية

في عام ١٩٥١، أنشأت الإدارة الأمريكية «مجلس الإستراتيجية النفسية، وهو لجنة تتألف من وزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، ووكالة المخابرات المركزية. وفي عام ١٩٥٣، تم تشكيل «مجلس تنسيق العمليات» تحت قيادة مجلس الأمن القومي لاقتراح المزيد من المعلومات، وبرامج الحرب النفسية للحكومة الأمريكية بعد إلغاء «مجلس الإستراتيجية النفسية». في عام ١٩٦١، ألغى الرئيس الأمريكي السابق كينيدي «مجلس تنسيق العمليات» لأنه كان يعتقد أن الحروب السرية لا ينبغي أن يشرف عليها العديد من المسؤولين بشكل علني و منذ ذلك الحين، أصبحت الوكالة المسؤولة عن الحرب النفسية لغزاً.

ومع ذلك، استناداً إلى المواد ذات الصلة التي تم تحليلها ووثائق الحكومة الأمريكية، لا يزال بالإمكان التوصل إلى فهم واسع لكيفية قيام الولايات المتحدة بإدارة المعلومات والحرب النفسية في الخارج، وفقاً لما قاله لو شيانغ، مشيراً في مقابلته مع صحيفة «غلوبال تايمز» إلى أنه بعد أكثر من قرن، شكلت الولايات المتحدة مجموعة كاملة من آليات الاتصالات الدولية أي، يقود مجلس الأمن القومي التعاون بين الإدارات لإجراء عمليات اتصالات سرية أو علنية، وقد استخدموا «المثالية» كغطاء لتحقيق مصالحهم «الواقعية» في عمليات الكشف عن اتصالاتهم الدولية. وهذا الاتصال الاستراتيجي،يساعد، إلى حد كبير، في الحفاظ على الهيمنة الأمريكية العالمية.

ووفقاً لـ لو شيانغ فإن السمة المهمة للتواصل الوطني والدولي في الولايات المتحدة هي أنها تسعى وراء « الفكر الأيديولوجي»، و «المعلومات المُسلّحة». بمعنى أن جميع الرسائل المنقولة يجب أن تخدم المصالح والأهداف الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة. وصنف لو شيانغ ثلاثة أنواع من الدعاية التي تتبناها الولايات المتحدة في اتصالاتها الاستراتيجية:

تشير الدعاية «البيضاء» إلى الدعاية القائمة على الأنشطة العامة للحكومة، بما في ذلك الدبلوماسية العامة التي تقودها وزارة الخارجية الأمريكية، ووسائل الإعلام المملوكة للدولة التي تمثلها وكالة «صوت أمريكا» الإعلامية.

أما الدعاية «السوداء» فتشير إلى الأنشطة الدعائية التي تتم من خلال العمل السري، حيث تندرج العديد من الأنشطة الدعائية التي تقوم بها وكالة المخابرات المركزية، ووزارة الدفاع، ووكالات أخرى في هذه الفئة، والتي تشمل عدداً كبيراً من أنشطة التسلل مثل السيطرة السرية على وسائل الإعلام المحلية والأجنبية وشراء السياسيين. ولدى وكالة المخابرات المركزية تاريخ طويل في التلاعب بوسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم لأغراض دعائية سرية. ووفقاً لمقال نُشر في صحيفة «نيويورك تايمز» عام ١٩٧٧، فإن العشرات من المطبوعات باللغات الإنكليزية والأجنبية كانت مملوكة أو مدعومة من قبل وكالة المخابرات المركزية على مدى العقود الثلاثة الماضية و لتشكيل الرأي العام العالمي، كانت وكالة المخابرات المركزية قادرة على استدعاء العديد من المنافذ الإخبارية في حملتها الدعائية العالمية. وقد اعترف بعض مسؤوليها لصحيفة «نيويورك تايمز» بأنهم قلقون بشأن إمكانية «رد الفعل» - أي - قد يتم التقاط بعض المعلومات المضللة أو الكاذبة الصريحة التي نشرتها وكالة المخابرات المركزية في الخارج من قبل المراسلين الأمريكيين في الخارج و المدرجة في إرسالياتهم إلى وسائل الإعلام في الداخل الأمريكي.

بينما تشير الدعاية «الرمادية» إلى إشراك «قادة الرأي» والعاملين في صناعة الإعلام في البلدان ذات الصلة للعمل كمتحدثين باسم المصالح الأمريكية عن طريق الرشاوى والإغراءات من وراء الكواليس، وذلك لتعزيز مصالح الولايات المتحدة و التأثير على قرارات الحكومات ذات الصلة. ووفقاً لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز»، دفع الجيش الأمريكي، في عام ٢٠٠٥، سراً لصحف في العراق لنشر قصص كتبها جنود عمليات المعلومات العسكرية الأمريكية بمساعدة أحد المتعاقدين العسكريين من أجل «تلميع صورة المهمة الأمريكية في العراق». تم دفع ما يقرب من ١٥٠٠ دولار، لإحدى الصحف العربية لنشر مقال بعنوان «المزيد من الأموال تذهب لتنمية العراق». وكشفت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» أيضاً أن البنتاغون قد تعاقد مع شركة مقرها واشنطن تدعى مجموعة «لينكولن» لترسيخ هذه القصص.

يقول لو شيانغ: «إن الدعاية الرمادية، والدعاية السوداء يتم تنفيذها في الغالب من قبل وكالات بما في ذلك وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع الأمريكية ومن الصعب الكشف عن سرية هذه الخطط». وقدر الباحث لوش جونسون أن ٤٠٪ من العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية هي برامج دعائية. وأضاف : «مهما كانت السياسات أو الشعارات الخارجية التي كان يروجها البيت الأبيض، فمن المرجح أن تقدم وكالة المخابرات المركزية هذه الأفكار نفسها من خلال قنواتها السرية».

ضرر الولايات المتحدة على العالم

يقول السفير الكوبي لدى الصين كارلوس ميغيل بيريرا إن حملات زعزعة الاستقرار وبرامج التخريب التي تشنها الحكومة الأمريكية ضد كوبا ليست بالأمر الجديد، حيث طلبت إدارة جو بايدن في عام ٢٠٢١ من الكونغرس ٢٠ مليون دولار لما يسمى ببرامج «الديمقراطية في كوبا»، ونحو ١٣ مليون دولار للبث الإذاعي والتلفزيوني غير القانوني. وقال بيريرا إنه في عام ٢٠٢١، منحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الفيدرالية- وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الفيدرالية- أكثر من ٦,٦ مليون دولار في شهر أيلول الماضي وحده لـ ١٢ منظمة في فلوريدا وواشنطن ومدريد مخصصة للحملة ضد كوبا.

ومن عام ١٩٩٦ إلى عام ٢٠٢١، خصص الكونغرس الأمريكي حوالي ٤٠٤ ملايين دولار لبرامج الديمقراطية المفترضة بموجب قانون هيلمز-بيرتون، وهو قانون يسعى إلى فرض عقوبات دولية ضد حكومة كاسترو. وبالمثل، بين عامي ١٩٨٤ و ٢٠٢١، خصص الكونغرس الأمريكي ما يقرب من ٩٤٥ مليون دولار للبث غير القانوني على محطة راديو تلفزيون مارتي، وهي محطة إذاعية دولية وتلفزيونية أمريكية مقرها في ميامي- فلوريدا وبتمويل من الحكومة الفيدرالية الأمريكية والتي تنقل الأخبار إلى كوبا.

باختصار، كلما زادت الأكاذيب التي تقولها الإدارة الأمريكية، كلما زاد الضرر الذي يلحق بسمعتها وعجز مصداقيتها، ولذلك على الولايات المتحدة أن تكف عن تلفيق ونشر المعلومات الكاذبة، والتوقف عن الاعتزاز بكونها «إمبراطورية الأكاذيب».



الأحواض المائية (الهيدرولوجية المشتركة) حق مشروع وفق اتفاقيات دولية

دمشق – حياة عيسى

عند الحديث عن الأحواض المائية(الهيدرولوجية المشتركة)بين سوريا وتركيا لاسيما «حوض الفرات» نؤكد على أحقية سورية في مياه النهر وذلك وفق مؤشرين أساسين أولهما عدد الكيلومترات التي يمر بها النهر ضمن الأراضي السورية والتي تقدر حسب بعض المراجع السورية(٦٨٠) كم، إضافة إلى احتياجات سورية من المياه وخصوصاً أنها تقع في المنطقة الجافة و شبه الجافة في النطاق فوق المداري، وهذا الموقع يحدد حجم الموارد المائية الموجودة بين سورية و الدول الأخرى.



تقاسم مياه

الدكتورة مريم عيسى أختصاص (علم المياه) بقسم الجغرافية جامعة دمشق بينت أنه تم الاتفاق بين سورية وتركيا و العراق في عام ١٩٨٧ على تقاسم مياه حوض نهر الفرات وبالتالي عقدت عدة جولات بين الدول ممثلة بوزارة الموارد المائية بين الدول وتم الاتفاق على تقسيم مياه الحوض و منح سورية (٥٠٠) متر مكعب في الثانية عند مدينة جرابلس، مقسومة إلى قسمين تأخذ سورية ٤٢٪ منها وتأخذ العراق ٥٨٪ أي يكون نصيب سورية من المياه (٦٦٢٧) مليون متر مكعب سنوياً، وتمت المباشرة ببناء السدود(كسد الفرات وسد البعث وسد تشرين) لاستخدامهم في تأمين مياه الشرب، توليد الطاقة الكهربائية بالإضافة لاستخدامهم في الإصلاح الزراعي والري، ولكن ضمن الإطار العام يجب أن تحصل سورية على حقوقها كاملة وخصوصاً أنها تقع في النطاق فوق المداري أي كمية الهطل قليلة مع وجود زيادة سكانية كبيرة وتطور في المشاريع الزراعية وهي تحصل على نسبة ٨٠٪ من نسبة المياه الموجودة وهذا مرتبط بطرق الري التقليدية، فعندما تم الاتفاق بين سورية و تركيا في المعاهدة على تقسيم المياه تعهدت تركيا بعد امتلاء سد(اتاتورك، وسد قره قايا»كركايا» وسد كيبان) أن تقوم تركيا بتعويض سورية بكمية المياه التي تحجز في السدود، علماً أن الأحواض «الهيدرولوجية المشتركة « تخضع للعلاقات الدولية بالدرجة الأولى وللدولة ذات المنبع المتحكم بالمورد المائي، مع تأكيدها أنها لو طبقت القوانين الدولية لتقاسم المياه كما تم الاتفاق عليها لما حدثت المشكلات المائية التي عانينا ومازلنا نعاني منها.

أزمة المياه

وتابعت عيسى أن المعاهدة أنفة الذكر تم لاتفاق عليها في عام ١٩٨٧ ولم توقع حتى عام ١٩٩٤ في الأمم المتحدة وأصبحت سارية المفعول، علماً أن كافة العلاقات مع تركيا لاسيما المتعلقة بالواقع المائي تخضع للعلاقات السياسية، حيث كان نصيب سورية من المياه العام الماضي (١٣٧) مليون مكعب وهي كمية قليلة كان من شأن التأثير على الوضع المائي في المدن التي تعتمد في مياه الشرب على حوض الفرات كمدينة(حلب، ديرالزور، الرقة، الطبقة، البوكمال)، حتى الطاقة الكهربائية حيث تم التعرض لأزمة كبيرة، مما أدى إلى انعكاس الآثار السلبية لكمية المياه القليلة على الأراضي الزراعية وبالتالي انتشر الجفاف على الحوض بشكل كبير، لذلك لابد من إيجاد حلول دولية لها، لاسيما لدولة واقعة في المنطقة الجافة وشبه الجافة وعدد السكان الكبير مع زيادة الاحتياجات للمياه، إضافة إلى التغير المناخي الذي أدى إلى ارتفاع درجة الحرارة وتناقص كمية الهطول فيها، الذي من شأنه التأثير على حجم الوارد المائي، لذلك يجب المطالبة بالحصول على أقصى كمية ممكنة من حقوق سورية من مياه الفرات بالدرجة الأساسية، وبالتالي الحصول على الحقوق الكاملة يؤدي إلى التطور الاقتصادي و الاجتماعي، وبناءً عليه تم الاتفاق مع وزارة الموارد المائية و تشكيل لجنة من قبل جامعة دمشق لربط الجامعة بالمؤسسات والوزارات وبالتالي ربط أي مشكلة من المشكلات المائية مع الجامعة بهدف إقامة أبحاث علمية للدراسات الهيدرولوجية، وبالتالي تتعاون وزارة الموارد المائية بتأمين الداتا و البيانات المتعلقة بعناصر المناخ من هطل ودرجة حرارة ورطوبة ورياح وتأمين البيانات المتعلقة بالتدفقات النهرية الموجودة لإقامة دراسة متكاملة عن المشاريع الموجودة في سورية وترفد الجامعة بها، هذه الأبحاث تعتمد المنهجية العلمية التطبيقية ومن شأنها أن تساعد في التوصل لنتائج ممكن من خلالها معالجة المشكلات المائية الموجودة في سورية وخصوصاً أنها تعاني من أزمة مائية حقيقية.

المشكلات المائية

كما أوضحت عيسى أن المشكلات المائية في سورية بعضها طبيعية وبعضها بشرية وبعضها سياسية فالمشكلات الطبيعية لها علاقة بموقع سورية الفلكي و الجغرافي، الذي ينعكس على قلة الهطل وبالتالي هناك مساحة كبيرة من سورية كمية الهطل فيها من ١٠٠ – ٢٠٠ ملم وهناك مساحات من المنطقة الغربية المواجهة للساحل السوري كمية الهطل فيها جيدة ولكن لدينا فترة زمنية محددة لها وفصل الشتاء يأتي معتدل وممطر ولكن هناك أكثر من ستة أشهر هي جافة ودرجة الحرارة فيه مرتفعة وبالتالي نحن أمام أزمة، كما يمكن القول نحن أمام المشكلات البشرية التي تتعلق بزيادة عدد السكان المتعلقة بزيادة الاستهلاك وبشبكات نقل مياه الشرب ومشكلة الزراعة والكمية الكبيرة التي تحتلها والتي تقدر بحوالي ٧٠٪ من كمية المياه الموجودة وكذلك مشكلة تلوث المياه سواء المجاري المائية أو السدود مع وجود مشكلة في عدم وجود محطات لمعالجة الصرف الصحي، والتي كانت موجودة في محطة عدرا ولكن بعد الحرب على سورية في السنوات الماضية توقفت، وعدم الفصل بين شبكة مياه الشرب و المياه التي تستخدم استخدامات أخرى، وهناك تتعلق بالعوامل السياسية وهي الأحواض(الهيدرولوجية المشتركة) بين سورية و الدول المجاورة كحوض الفرات، بالتزامن مع وجود مشكلة بين تركيا و العراق والمتمثلة بحوض دجلة الذي يتاخم الحدود السورية بحوالي ٢٥ كم، حيث تم توقيع اتفاقية بين سورية والعراق وتركيا لاستفادة سورية من مياه دجلة بما يعادل مليار و٢٥٠ مليون متر مكعب لسقاية ١٥٠ ألف هكتار وتم العمل على تفعيل الاتفاقية في عام ٢٠٠٣ لضخ المياه إلى سورية، ولكن الحرب أدت إلى توقف المشروع وعدم الاستفادة منه، علماً أن سورية لها علاقات أخرى

مع الدول المجاورة بالأحواض (الهيدرولوجية المشتركة) مع لبنان بحوض العاصي وقد تم الاتفاق أكثر من مرة على بناء سد في المنطقة ولكن لم يتم الوصول إلى البدء بالتنفيذ لما خطط له مطلقاً، إضافة إلى الاستفادة من مياه النهر الكبير الجنوبي الذي ينبع من سورية ويصب في خليج عكار، ولكن لم تحدد كمية المياه الواردة من الدولة اللبنانية إلى سورية، وهنا يجب أخذ كافة الإجراءات اللازمة لحل هذه المشكلة، إضافة إلى وجود مياه مشتركة مع الأردن فيما يتعلق بحوض اليرموك وهناك عدة اتفاقيات وقعت في عام ١٩٩٤ لتقاسم مياه النهر وبالتالي تقاسم مياه سد الوحدة واستفادة سورية ٧٥٪ منه للشرب، لذلك لابد من المطالبة بالحصول على الحقوق كاملةً من مياه حوض الفرات ومياه نهر دجلة بشكل كامل، وذلك وفقاً للقانون الدولي المتعارف عليه في اقتسام المياه بين تلك الدول.

الأمن المائي

أما بالنسبة للموضوع الذي يتعلق بالأمن المائي، فقد أوضحت عيسى أن الأمن المائي هو التوازن بين الموارد المائية المتاحة والموارد المائية المستخدمة وعلى مستوى سورية هناك عجز مائي كبير لأن الموارد المستخدمة أكثر من الموارد المتاحة وبالتالي يتم الاعتماد على تعويض العجز عن طريق ضخ المياه الجوفية «الآبار» مع الإشارة إلى أن الضخ المستمر للمياه الجوفية يؤدي إلى استنزافها وانخفاض منسوب المياه الجوفية وتلوثها، علماً أن المياه الجوفية معروفة على مستوى العالم هي «احتياطي « يتم اللجوء إليه في وقت الحروب والأزمات، كذلك الأمن المائي يؤدي إلى الأمن الغذائي فعندما تتوفر المياه يتحقق الأمن الغذائي بزيادة المساحات المزروعة فيكون هناك أمكانية كبيرة في التوسع بالزراعة وإنتاج محاصيل زراعية كبيرة وبالتالي سد الفجوة الغذائية الموجودة، مع الإشارة إلى أن سورية كانت تتمتع بالاكتفاء الذاتي قبل الحرب ولكن الحرب الحاصل في السنوات الماضية أدت إلى انعدام الأمن الغذائي لذلك عند توفر المياه يتم إعادة التوازن و الأمن الغذائي وإنتاج المحاصيل الزراعي.

ملتقى الاستثمار الزراعي .. ما أسباب غياب المستثمرين عن المشاريع الكبيرة؟

البعث الأسبوعية- بشار محي الدين المحمد

في إطار سعيها للوقوف على محاور الفرص الاستثمارية الزراعية، والمؤشرات الاقتصادية للعديد من المشاريع الزراعية وبمختلف الاختصاصات، إضافة لاستعراض رؤية القطاع الخاص لتعزيز الاستثمار في القطاع الزراعي، أقامت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع اتحاد الغرف الزراعية السورية لقاء مع المستثمرين الراغبين بالاستثمار في القطاع الزراعي بحضور عدد من الجهات المعنية في مختلف القطاعات.

إن المشكلة الأساسية التي تكتنف واقعنا الزراعي هي عدم وجود مشاريع استثمارية حقيقية ضمن هذا القطاع، في مختلف مراحله خلال الإنتاج أو من خلال تأمين المستلزمات عدى عن الضعف الشديد في العملية التسويقية، وبين وزير الزراعة الدكتور محمد حسان قطنا أن الوزارة قدمت أكثر من ٦٠ مشروعاً للاستثمار في حين لم نلحظ تقدم المستثمرين لمشاريع استثمارية كبيرة، مؤكداً أن الهدف الأساسي من هذا اللقاء هو الوقوف على الأسباب التي تمنع المستثمرون من ذلك، وتعرف المعوقات والمشكلات ضمن تلك الاستثمارات، وركز قطنا على أهمية اللقاء في الإضاءة على القوانين والتشريعات الناظمة للاستثمار بهذا القطاع ومناقشة آلية تقديم التسهيلات لهم، ومنح هذا القطاع ضمن القانون مميزات تفضيلية لتغطية الاستثمارات الزراعية، مبيناً أن هذا اللقاء هو أحد مخرجات ملتقى تطوير القطاع الزراعي الذي أقيم في عام ٢٠٢١، وحلقة من الحلقات والبرامج المنبثقة عنه،

وأكد الوزير على أهمية تعزيز دور القطاع الخاص داخلياً وخارجياً لتطوير الفكر الاستثماري الزراعي، آملاً التوصل لنتائج إيجابية في سياق تشجيع وجذب المستثمرين إلى كافة السلاسل الإنتاجية الزراعية لتقويتها، مبيناً أهمية حضور الوزراء المعنيين بالاستثمار، والمنظمات التي هي شريك لوزارة الزراعة، والسفراء لنقل الرسالة عبر سفاراتهم إلى بلدانهم.

من جانبه وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد سامر الخليل أشار إلى الزيادة التي حدثت في الإقبال على الفرص الاستثمارية المتنوعة بعد صدور قانون الاستثمار رقم ١٨، فقد منحت ٣٢ إجازة استثمار خلال فترة وجيزة برأس مال يتجاوز١٢٧٠ مليار ليرة، مؤكداً أن المشاريع التي تمنح إجازات الاستثمار ستنفذ على أرض الواقع لأن هناك التزاماً بجدول زمني عند الحصول على هذه الإجازات، وأنه يتم دراسة الطلبات المقدمة إلى هيئة الاستثمار السورية للاطلاع على كل المعوقات الموجودة في المجال الاستثماري، مشيراً إلى أن الحكومة تقدم كل الدعم للتشجيع على الاستثمار لترميم الفاقد من الاستثمارات وتوجيه الاستثمارات الجديدة باتجاه القطاعات ذات الأولوية.

ووفقاً للخليل يساهم القطاع الزراعي بنسبة تتجاوز ١٤ بالمئة من الناتج المحلي وأن اللقاء فرصة لتعزيز الاستثمار فيه وزيادة عدد المشاريع الاستثمارية بهذا القطاع، كونه الوحيد الذي يعفى من الضرائب بنسبة كاملة ومدى حياة المشروع، إضافة إلى التسهيلات المتعلقة بمستلزمات الإنتاج غيرها.

ويرى وزير الصناعة زياد صباغ أن طرح مشاريع للاستثمار في القطاع الزراعي مسألة غاية في الأهمية على اعتبار أننا بلد زراعي بالدرجة الأولى، كما أن المنتجات الزراعية تشكل مدخلات هامة للإنتاج الصناعي.

وأشار صباغ إلى أن الغاية من هذا الملتقيات تعزيز القيمة المضافة لكل المنتجات الوطنية، فمن واجب جميع الجهات والفعاليات تعزيز القيم المضافة وبشكل خاص ضمن القطاع الزراعي كونه يوفر مادة أولية تغنينا عن الاستيراد مما يوفر القطع الأجنبي ويزيد من فرص العمل الوطنية، لافتاً إلى ضرورة تأطير زراعتنا الموروثة ضمن أحدث الأساليب والطرق العلمية للحصول على أفضل النتائج.

رئيس اتحاد غرف الزراعة محمد كشتو بين أن الزراعة حالياً أصبحت في مراكز متأخرة عن القطاعات الأخرى وهذا الأمر يجب تصحيحه من قبل كافة الجهات المعنية، متمنياً أن يلقى القطاع الزراعي الحجم الأكبر من الدعم، لافتاً إلى أن الاستثمار في القطاع الزراعي يعد من الاستثمارات الرابحة على المدى المتوسط والطويل داعياً للبعد عن الاستثمارات السريعة، مشدداً على أهمية التركيز على القطاع الزراعي كرافع أساسي للاقتصاد السوري ويحقق الأمن الغذائي إضافة للتنمية والنمو الاقتصادي.

ووفقاً لكشتو فإن الهدف من اللقاء ليس فقط استعراض المشاريع الاستثمارية بل توسيع الرؤى الاستثمارية كون لاستثمار في هذا القطاع يحتاج للمزيد من التشريعات، مؤكداً أن مخرجات الملتقى ستلقى كل المتابعة من جميع الجهات المعنية وخاصة أن الأمن الغذائي العالمي يعيش العديد من المشكلات.

أمين سر غرفة زراعة دمشق محمد جنن أكد على أهمية الحلول والتسهيلات التي تم الاتفاق عليها مع المستثمرين والمستوردين لتأمين وتطوير المستلزمات الإنتاجية والإعفاءات الضريبية ضمن قطاع الدواجن، مؤكداً أنه سيتم لحظها قريباً على أرض الواقع.

ووفقاً لمدير الاقتصاد الزراعي الدكتور أحمد دياب فإن الوزارة استكملت كافة الحلقات المطلوبة لإنجاح العملية الاستثمارية، ووضعت الدليل الذي يسهل الإجراءات وطلبات عمل أي مستثمر يرغب بتنفيذ أي مشروع زراعي، كما أعدت الأدلة الاسترشادية للنشاطات الزراعية، بالإضافة إلى المشاريع التي وضعتها وصنفتها كمشاريع ذات أولوية بالمرحلة الراهنة بمحفزات ومحددات معينة وضمن الأطر والقوانين الناظمة.

وتابع الدياب إن رؤية الوزارة تتجه نحو تحويل القطاع الزراعي إلى قطاع تنموي تنافسي، وتجهيز البنية اللوجستية والبنية التحتية التي تنطلق بالقطاع الزراعي ليعود قطاع رائد وحامل أساسي من حوامل الاقتصاد الوطني.

وأكد المستثمر عبد الرحمن شعيب سعي شركته للمساهمة في تنشيط الإنتاج الزراعي بشقيه في المناطق الشرقية حيث تفتقد المنطقة إلى مجففات الذرة الصفراء وبناء عليه تسعى شركته لإنشاء مجفف للذرة الصفراء، بالإضافة إلى مفرخ أسماك على مستوى القطر على شريط نهر الفرات على اعتبار أنه لا يوجد سوى مفرخ في مدينة جبلة.

المستثمر الدكتور ياسين العلي أوضح أن اللقاء فرصة هامة لطرح مشاريع المستثمرين ضمن القطاع الزراعي موضحاً أن شركته لديها مشاريع طموحة على مستوى سورية حيث تقدمت شركته للوزارة بمشروع إنتاج حيواني عضوي لإنتاج اللحوم والألبان والأجبان العضوية الطبيعية، أما على الصعيد النباتي فلديه مشروع لإنتاج الشتول العضوية وغراس الأشجار العضوية، ودعا العلي لتقديم كافة الدعم للمنتجات العضوية كونها ذات قدرة تنافسية عالية بسبب وجود البيئة والمناخ المناسب مع انخفاض كلفة الإنتاج.

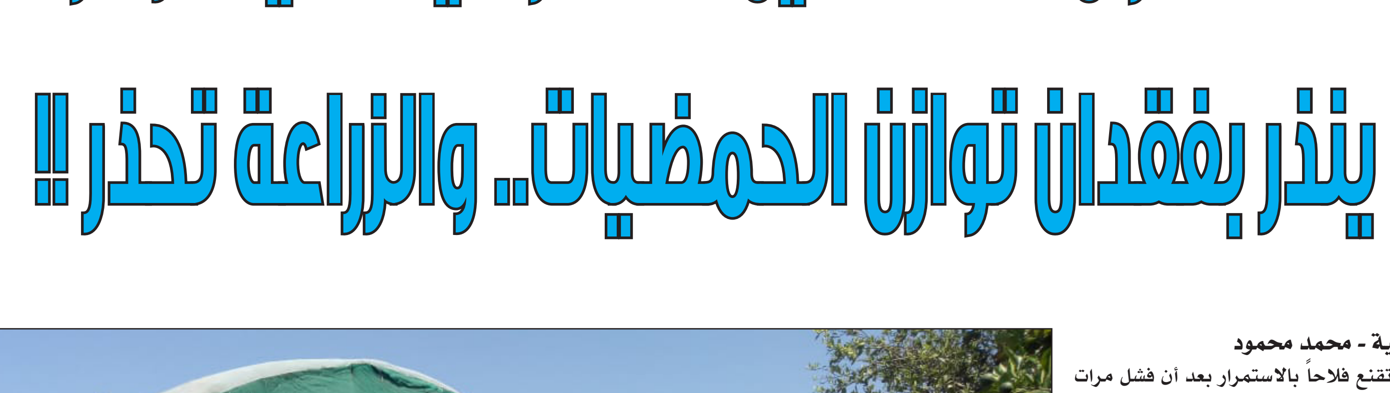
المهارة الإدارية؟!

بشير فرزان

يعتقد البعض أن إيجاد الكفاءات الإدارية التي تمتلك المهارات القيادية والمؤهلات العملية بما فيها الإخلاص والتفاني هو عمل مضني وغير مجدي وذلك بناءً على الكثير من التجارب السابقة في اختيار وتعيين من تم إدراجهم تحت هذا البند الذي كان بوابة عبور للكثيرين إلى كراسي الإدارات العامة والذين فاجئوا الجميع في ميدان العمل بضعف أدائهم وهزالة إمكانياتهم بحيث انهارت وبسرعة منظومة الآمال التي بنيت على قاعدة الإنسان المناسب في المكان المناسب وطبعا هؤلاء لم يسقط فقط في امتحان الواقع بل وانحرفوا بكامل إرادتهم عن سكة العمل الصحيح وطمروا أدبيات العمل وأخلاقياته مع بقايا الضمير في قرارات قاضمة للمصلحة العامة وتخلوا عن الأمانة التي يحملونها لينزلقوا وبسرعة في زواريب الفساد والمنفعة الشخصية دون أن ترف لهم عين والشواهد هنا كثيرة.

ومع تكرار سيناريو الثقة الخاطئة و تراكم خيبات الأمل في الكثير من الإدارات انتزعت الثقة من كل المرشحين لهذه المناصب وبات هناك قناعات ثابتة بأن اختيار الأكفاء من القادرين على إحداث تغييرات جوهرية إصلاحية في المؤسسات العامة ليس إلا محاولة فاشلة عنوانها العريض (فالج لاتعالج) وماعزز هذا المناخ الإداري المضطرب مايعيشه المدراء أنفسهم عند تسريب أي خبر عن أجراء تغييرات إدارية أو القيام بخطوات فاعلة وجادة على صعيد الارتقاء الإداري المؤسساتي حيث تسيطر حالة من القلق والارتباك والاستنفار على أجواء العمل وتتراجع الطموحات بالاستمرار أمام مد التغيير وتتسارع استعدادات الرحيل وتوضيب الشناتي فالجميع مقتنع ومتيقن من أدائه الضعيف وانه مكشوف للناس فسجله الحافل بالمخالفات وأخطائه المتنوعه تؤهله للحصول على الكرت الأحمر والخروج من ساحة العمل مع المباشرة بتنفيذ سلسلة التعيينات الجديدة الباحثة عن الأفضل والأكثر كفاءة ولكن ما يحدث دائما يكون بعكس التوقعات حيث تمنح من جديد تأشيرات الدخول والجلوس على الكراسي التي اعتادت على الرفاهية واكتناز المال العام

وبصراحة تنامي الأفكار السلبية وارتفاع وتيرة الانتقادات اللاذعة التي تطال أي قرار يتعهد بتحقيق تغيير جذري في بنية المؤسسات الإدارية ليس بالأمر الجديد ولكن وجود حالة أو تجربة إدارية تزيح وبجدارة هذا الواقع التشاؤمي وتكسر كل المفاهيم النمطية هو القضية التي تستحق اليوم تسليط الضوء عليها لتكون نقطة انطلاق جديدة في برامج ومراحل الإصلاح الإداري .



البعث الأسبوعية - محمد محمود

كيف تستطيع أن تقنع فلاحاً بالاستمرار بعد أن فشل مرات ومرات بتحقيق ربح مادي مقبول، أو عائد اقتصادي مجد لمحصول حمضيات ينتجه كل عام ثم يقف منتظرا حلول الإنقاذ الخجولة، وقرارات التدخل الإيجابي المترددة، والبطيئة في تصريف منتجاته، كيف تستطيع أن تقنع فلاحا كهذا ألا يبحث عن بدائل فريدة، وحلول سريعة تحفظ ماء وجهه، وتقدم له ولعياله عوائد مادية مقبولة في ظروف اقتصادية استثنائية، ولماذا لاتكون ضالة الفلاح بالزراعات الاستوائية وأصنافها المتعددة، التي تتطلب ظروف إنتاج مشابهة للحمضيات مع فارق اللهفة التي يبديها تجار سوق وسماسرة يتلقفون منتجات كتلك الفواكه بعجالة، فهي قليلة العرض، وسريعة التصريف، ومضمونة الربح في غالب الأحيان، في حين تبدو أسمائها الغريبة ذات موسيقى محببة عند مستهلك تعب الحصار الاقتصادي، ويعيش لهفة الجديد دائما، فما حقيقة ما يحدث، وما هو مدى هذا الانتشار.

قرار نهائي

قبل أشهر أتخذ "أبو عيسى" أحد الفلاحين في منطقة متن الساحل التابعة لمحافظة طرطوس قراره النهائي بقطع عدد كبير من أشجار الحمضيات في بيارته البالغ مساحتها خمسة دونمات، ويشرح "أبو عيسى" في حديثه للبعث موجبات قرار تحوله ذاك بالقول: في موسم الحمضيات الأخير انخفضت الأسعار كثيرا رغم ذلك حافظت على توازني كمنتج للمادة، وحاولت تعزيز الحالة الإيجابية لرفع معنوياتي رغم الأسعار المنخفضة، لكن ما أثار دهشتي أنني عندما كنت أوصل كميات جيدة من مادة الحمضيات للسوق، كان ثمنها مماثلا لبضعة صناديق منتجة من أصناف الفواكه الاستوائية مع فارق الجهد والتعب، وأجور العمال، حتى عندما تحسنت الأسعار قليلا. فمثلا في إحدى المرات كان ثمن ما بعته وهو مئتي كيلو غرام من مادة الحمضيات مطابقا لثمن بضعة صناديق فقط أوصلها معي أحد الأصدقاء لإنتاجه من مادة الأفوكادو التي زرع أشجارها في حقل مجاور لحقلي، فهل يعقل هذا الأمر، وهو من شجعني أيضا على قراري المتخذ مؤخرا، والذي بدأت فيه منذ أشهر مع الاكتفاء بترك عدد قليل من أشجار الحمضيات للاكتفاء الذاتي فقط.



توسع في التجربة

حال أبو عيسى هو حال فلاحين كثر سبقوه في التجربة وبعضهم قطع أشواطا بعيدة في زراعة وإنتاج

الفواكه الاستوائية المتعددة الأسماء والفريدة بأنواعها، فهناك (الكيوي والمنغا والافوكادو والموز والشوكلا والقشطة والبابايا والدراغون فروت) وغيرها من أصناف غريبة وفريدة وجميع تلك الأشجار نجحت وأعطت في ظروف إنتاج مشابهة للحمضيات، حيث يؤكد هؤلاء المزارعون أن اعتماد الساحل التقليدي على الحمضيات والخضراوات الموسمية ول زمانه ومضى، ففي السنوات الأخيرة أصبحت الحمضيات مكلفة الإنتاج وأسعارها رخيصة، ما أجبر الكثيرين منهم على استبدال أشجارها بزراعات جديدة، وتكثر التجارب الناجحة في مناطق مختلفة بريف محافظة طرطوس ففي قرية بلاطة الغربية هناك مشروع ناجح لتلك الزراعات، ومثله في الخريبات وسمريان والجماسة وميعار شاكر، حيث يتوسع هؤلاء بتجربتهم، ويرفدون السوق المحلي بمنتجات مختلفة من محاصيلهم الاستوائية كما يصدرون بعضا منها، ويتحدثون عن نجاح منقطع النظير لتلك الزراعات، وطلب كبير عليها، ولكن ما هو رأي مختصي الزراعة في هذا الانتشار غير المسبوق، وما هو مقداره في طرطوس، وظروف إنتاجه.

حذر مطلوب

في مديرية زراعة طرطوس يؤكد فادي عيسى نائب مدير الزراعة ضرورة منح الوقت والمدة الزمنية الكافية لأي محصول جديد قبل الحكم على جودته من عدمها، كذلك الأمر بالنسبة لبعض أنواع الزراعات الاستوائية المدخلة حديثا، والتي أخذت بالانتشار سريعا بمحافظة طرطوس في ضوء انخفاض القيمة التسويقية والجدوى الاقتصادية للحمضيات، حيث يتوجب دراسة الأمراض الخاصة بكل صنف ومراقبته بيئيا، وهو الدور المناط بمديرية الزراعة ومهندسيها، فقبل اعتماد أي أصناف زراعية جديدة يجب إجراء دراسة بحثية عن ظروف تواجدها المناخية والبيئية والإصابات المرضية والحشرية التي يمكن أن تتعرض لها، ومنع انتشارها ضمن الزراعات المحلية طوال فترة الدراسة، فجائحة واحدة تحدث قد تودي بملايين الأشجار المزروعة، ومثال هذا الأمر ما حدث في إيطاليا وإسبانيا قبل سنوات بما عرف بجائحة اللفحة البكتيرية التي قضت على ملايين أشجار الزيتون عام ٢٠١٣ بعد إدخال سلالات جديدة غير مراقبة كالزيتون القزمي وغيره، ويبدو هذا الأمر أكثر وضوحا أيضا في التعامل مع بعض المحاصيل الاستراتيجية كالقمح فصنف واحد يحتوي على الأمراض يمكن أن يودي بموسم كامل.

الحل بالدعم

ويبين عيسى أن الزراعات الاستوائية التي بدأت تنشط في محافظة طرطوس هي زراعات مدخلة في ضوء انخفاض القيمة التسويقية والجدوى الاقتصادية بالمحافظة لمادة الحمضيات، ورغم أن المقارنة بالنسبة للظروف البيئية متشابهة مع الحمضيات إلا أن القيمة التسويقية أعلى بكثير لصالح المنتجات الاستوائية على ضوء قلة العرض وكثرة الطلب، ورغم ذلك يفضل عيسى عدم الحكم على التجربة ومنحها الوقت الكافي فلعبة العرض والطلب تغير الميزان دائما، ويرى أن الحل المطلوب اليوم هو دعم زراعة الحمضيات وإعطائها أسعار مجزية أو محاولة إيجاد أسواق تصديرية لها وإنشاء معامل تحويل فائض الإنتاج لشكل آخر مقبول عند المستهلك، فالنجاح في التسويق هو معيار النجاح النهائي، والبيئة الساحلية هي موطن أصلي للحمضيات فيتوجب علينا عدم المجازفة بالتخلي عنها أيا تكن المغريات.

أرقام وتقديرات

ورغم الضجة المثارة تؤكد المعلومات التي حصلنا عليها من دائرة الإنتاج النباتي في المديرية انتشار متواضع لمشاريع الفواكة الاستوائية وصغر المساحات المزروعة التي تشغلها مقابل كميات جيدة منتجة منها حتى الآن فبحسب المهندس أحمد عرابي رئيس دائرة الإنتاج النباتي في مديرية الزراعة هناك ما يقارب ال ٧٠٠ طن تنتج شهريا ضمن المواسم من الزراعات المدخلة حديثا للمحافظة والتي تشمل ١١ صنفا من الأشجار الثمرة والفواكه وهي (كيوي- افوكادو- منغا- كاكي- قشطة- موز- شوكلا- باباي- سابوتا- كمبور- دراكون) حيث يأتي الموز في المرتبة الأولى للإنتاج ب ٢٧٥ طن منتجة يليه الافوكادو ب ١٣٢ طن، في حين يؤكد عرابي أن انتشار هذه الأصناف في مناطق محددة على الشريط الساحلي ومناطق أخرى (الخريبات- مجدلون البحر- الجماسة- النقيب- متن الساحل- دوير الشيخ سعد- ميعار شاكر- بيلة- سمكة- سمريان- حريصون- ضهر صفرا. وغيرها).

كلف عالية

ومن ناحية إنتاج غراس الأشجار الاستوائية بين عرابي أنها تباع في المشاتل الخاصة ومشاتل الدولة وهناك لجان تابعة لمديرية الزراعة تقوم بالإشراف على المشاتل الخاصة، والتأكد من صحة الغراس المناجة ومراقبتها وتختلف أسعار الغراس ما بين المشاتل الخاصة ومشاتل الدولة فأسعارنا مدروسة وشبه رمزية لمساعدة الفلاحين، حيث تقوم وزارة الزراعة ضمن خطتها بإنتاج بعض الأصناف وهي (كاكي- كيوي- أفوكادو) حيث تمت دراسة هذه الأصناف على فترات جيدة ولم تسجل أي تأثير أو خطر بيئي وهي ذات جدوى اقتصادية جيدة ومربحة، وتحدد قيمة هذه الغراس من الوزارة كل عام بنشرة أسعار صادرة، في حين أن بعض هذه الأصناف ذات كلف عالية في المشاتل الخاصة لعدم اعتمادها وصعوبة الحصول عليها فالمنع لا يتعلق بالزراعات المدخلة حديثا ولكن غير المعتمدة، ويختم عرابي مؤكدا دور الزراعة في تشع أي نوع من الأشجار المثمرة لصالح للفلاح بما يحافظ على الزراعات الأساسية ويحفظ توازن العرض والطلب

سمات ملحوظة

ختاما بات التخبط في الإنتاج والتخطيط الزراعي سمة ملحوظة عند معظم مزارعي الساحل بعضهم يرى الحل بهذه الزراعات الاستوائية الدارجة، وبعضهم يبحث عن حلول أكثر سرعة لتحصيل ربحية مطلوبة عبر البيوت المحمية المكلفة أيضا، والجميع يشكو قلة الموارد المتوفرة من أسمدة ومحروقات ومياه لزوم عملية الإنتاج الزراعي لأي من الأصنف، ويتفقون أن إنتاج الحمضيات بات من أسوأ المشاريع الزراعية التي يمكن لفلاح مبتدأ أن يفكر بها، في ظل غياب المشاريع المخططة والمدروسة، لا ندعم بقوة المحاصيل الاستراتيجية لتبقى إلا بشكل محدود ومتأخر، فهل سنكون أخيرا رهن تلك التوجهات التي تبحث عن الخلاص بمفردها، والتي ربما تجعلنا يوما نخسر محصول حمضياتنا بعد أن تغنينا به سنوات وسنوات ؟!

أسواق حلب.. الداخل مفقود والخارج مولود وبين البائع والشاري «يفتح الرب المعبود»

البعث الأسبوعية - معن الغادري

على الرغم من كل التطمينات والاجـراءات والقرارات المتخذة على مستوى مجلس المحافظة ووفرة الضبوط التموينية المسجلة والتأكيد على تشديد الرقابة على الأسعار لم يتبدل المشهد التمويني في حلب بل زاد سوءاً وتعقيداً في ضوء ما تعيشه الأسواق من فوضى عارمة وانفلات والتهاب كبيرين في الأسعار وعلى نحو بات من الصعب على الجهات المعنية ضبط ميزان وإيقاع السوق وآلية العرض والطلب والتي يتحكم بها التجار على هواهم لجهة احتكار المواد والسلع أو لناحية فرض الأسعار المزاجية والتي تحقق لهم نسب أرباح خيالية لا تتوافق مع القيمة الحقيقة للسلع وجودتها.

ولعل الأسوأ في هذه المعضلة المستمرة وفق كل استطلاعات الرأي، يكمن في ضعف الرقابة المنوطة بمديرية حماية المستهلك إلى جانب اتساع ظاهرة التهريب وإغراق الأسواق بمواد وسلع غير معروفة المصدر أو منتهية الصلاحية، ما ينذر بمخاطر انتشار الأمراض وزيادة حالات التسمم خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة خلال موسم الصيف.

مغارة علي بابا ...

واقع حال الأسواق في حلب المنتشرة عشوائياً طولاً وعرضاً، هي أشبه بمغارة (علي بابا والأربعين ...)فالداخل إليها مفقود والخارج منها مولود، وللوهلة الأولى تصاب بالدهشة وينتابك شعور بأنك تخوض مغامرة من الصعب تحديد ملامحها ونتائجها نتيجة زيادة حدة الصراع الفكري والحسابي لخلق حالة من التوازن بين الحاجة اليومية وبين الدخل الذي يكاد يكون معدوماً ولا يكفي لسد حاجة الأسرة لأسبوع، ومن هنا تبدأ رحلة المعاناة والبحث المستميت عن حلول أقل تكلفة، من بينها غض النظر عن مصدر السلعة وجودتها وصلاحيتها، وهي أحد الحلول الدارجة وتتلائم نسبياً مع القدرة الشرائية للمواطن الأقل دخلاً والذي يبحث عن تكلفة أقل في تامين مستلزمات عيشه ولقمته اليومية، وهو ما يزيد من مخاطر التعرض إلى مشكلات صحية قد يكون ظهور آثارها مؤجلاً ولاحقاً مع مرور الوقت.

شعبية ولكن !

المتعارف عليه أن الأسواق الشعبية بتنوع سلعها وانخفاض أسعارها نسبياً تشكل الحاضنة للدراويش وملاذاً وخلاصاً لذوي الدخل المحدود المكتوين من نار الأسعار ، إلا أن هذه السمة او الصفة تلاشت تدريجياً وبالتالي تحولت هذه الأسواق مع بدء الحرب الإرهابية وبعد تحرير حلب إلى ما يشبه الحوت تبتلع كل ما في جيوب المواطن، حيث لم يعد صخبها وضجيجها المعتاد محبباً، نتيجة أسعارها المرتفعة والتي فاقت قدرة المواطنين على الشراء، وخاصة الفواكه الصيفية والتي خرجت من حسابات الأسرة بعد ارتفاع أسعارها لدرجة غير مقبولة.

أبو مصطفى كغيره من الموظفين، وهو رب لأسرة مكونة من خمسة أشخاص لديه قصة يومية لا تنتهي مع الحاجة المستمرة لتلبية احتياجات أسرته اليومية من المأكل فقط، ويقول المهمة تبدو صعبة للغاية ومعقدة جداً تبدأ مع كيفية تحقيق التوازن بين الراتب أو الدخل الشهري ومع متطلبات الاسرة اليومية من مأكل ولباس وتعليم وطبابة وغيرها من مستلزمات الحياة اليومية واحتياجات ومصاريف الأولاد، وهو أمر مرهق جداً وكابوس حقيقي يرافقك في كل تحركاتك ويومياتك.

ويضيف أبو مصطفى، أين دور حماية المستهلك وباقي الجهات في ضبط إيقاع الاسواق وارتفاع الأسعار، ويتساءل ما جدوى كتابة الضبوط إن لم تشكل رادعاً وتمنع من حالات الغش، مضيفاً بأن يمضي يومياً أكثر من ٣ ساعات على أبواب الأفران للحصول على مخصصاته من الخبز، بينما تباع ربطة الخبز على بعد أمتار من أي فرن بسعر ٤ آلاف ليرة دون أي رادع أخلاقي أو قانوني.

السيد محمود وهو موظف أيضاً ومعيل لأسرة من ثلاثة أشخاص يشير إلى أن القوانين والقرارات تصدر لكي تطبق، ودون ذلك تفقد قيمتها، وتفقد مؤسسات الدولة هيبتها والمواطن الثقة، ويضيف مظاهر الفوضى التى تملأ الأسواق لا تجد من يتابعها أو يراقبها وما زال المواطن هو ضحية جشع واستغلال التجار، وعلى سبيل المثال يتابع السيد محمود حديثه أصدرت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك العديد من القرارات بإلزام التجار وأصحاب المحال التجارية بكتابة الأسعار على السلع والعبوات، والتأكيد على الجهات المعنية بمتابعة جودة السلع المطروحة بالأسواق، وتشكيل لجان متابعة ومراقبة لضبط حالات الغش والاحتكار والاستغلال، إلا أن هذه القرارات ظلت مجرد حبر على ورق، وبالتالي ما زال الحال على ما هو عليه بل أكثر سوءاً مع استمرار التلاعب والتحكم بقوت المواطن من خلال رفع الاسعار بلا أي سبب أو مبرر من قبل التجار الذين لا ضابط لهم (أخلاقي أو قانوني)

التهريب يفاقم الوضع ...

أشرنا غير مرة إلى ظاهرة التهريب وإغراق السوق ببضائع وسلع أجنبية مجهولة المصدر ومنتهية الصلاحية، وضرورة معالجة هذا الملف وإغلاق منافذ المدينة وتشديد الرقابة على الأسواق، إلا أن المعنيين والجهات الرقابية تعاملوا مع هذه القضية على أهميتها بإعتبارها تشكل خطراً داهماً على صحة المواطن والإقتصاد الوطني على السواء (بإذن من طين وأخرى من عجين).

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذه القضية المتشعبة، هو كيف لهذه البضائع والسلع أن تدخل المدينة وتعرض في واجهات المحال وعلى الأرصفة وعلى عينك يا تاجر بغفلة عن الجمارك وحماية المستهلك، وما هو مصير القرارات الصادرة عن الوزارة المختصة وعن مجلس المحافظة بهذا الشأن، وهل السبب في غياب التنسيق، أم في ضعف إمكانات الجهات الرقابية في تطبيق الأنظمة والقوانين، ما يعتقده المراقبون والمهتمون والمواطنون أن المسألة تتعدى بكثير هذه الأسباب والممبررات، ووفق الاستطلاع الذي أجرته - البعث - مع عدد من شرائح المجتع، أجمعت الآراء على أن هذا الملف على وجه التحديد من الصعب معالجته لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحالات فساد اتسعت دوائرها خلال سنوات الأزمة لتشكل مافيات ومجموعات امتهنت وبحرفية عالية كيفية التعاطي مع الازمات وتوظيفها لصالح منافعهم الضيقة، وإلا ما تفسير وما تداول المواد والبضائع المهربة وعلى عينك تاجر ودون حسبب أو رقيب

المطلوب إجراءات صارمة ...

ذات الآراء أكدت على ضرورة الحزم والتشدد في تطبيق القوانين لوقف استنزاف اقتصادنا الوطني، ولفت عدد من المواطنين أن (دود الخل منه وفيه) وهو ما يستدعي وعلى وجه السرعة في وضع ضوابط ونواظم جديدة تعيد لمفصلي الجمارك وحماية المستهلك هيبتهما ودورهما الحقيقي في مكافحة التهريب وحالات الغش والتدليس ووضع حد للتلاعب بقوت المواطن، وعلى نفس المسار لا بد من العمل وبجدية عالية لمحاربة الفساد وكشف الغطاء عن الذين يتسترون وراء شعارات فضفاضة ورنانة لتحقيق مأرب ومنافع خاصة وضيقة على حساب المواطن وأمننا الإقتصادي والغذائي.

عمل يومي ...

لا شك أن المطلوب لضبط حركة وإيقاع السوق لا يتوافق مطلقاً مع الإمكانات المتاحة لمديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك، لناحية وجود الكادر البشري التخصصي والكافي لرصد حركة السوق، إلى جانب توفير احتياجات العمل من آليات ومخابر وغيرها، والتي تخدم العملية التموينية.

وفي ضوء هذه المعاناة والدوامة، يصعب على العاملين في حماية المستهلك تغيير المشهد التمويني نحو الأفضل وإيجاد طرق وأساليب جديدة للتعاطي الناجع مع مفرزات الأزمة السلبية، من خلال تنظيم العمل ووضع رؤية شاملة تمكن العاملين في هذا القطاع من القيام بالمهام المنوطة بهم على أكمل وجه.

ويوضح مدير التجارة الداخلية حماية المستهلك المهندس أحمد سنكري أن العمل لا يحتكم إلى خطة أو ما شابه فهو عمل يومي يتواتر مع متحركات ومتغيرات السوق والحالات الطارئة، وعلى صلة مباشرة بمتطلبات الحياة اليومية كصناعة الرغيف وجودته وبيع اللحوم والفروج ومختلف المواد الغذائية ومراقبتها فيما اذا كانت مطابقة للمواصفات أم مخالفة، ومتعلقة أيضاً بقضايا التهريب والغش والتلاعب بالأسعار والمواصفات والجودة والمواد مجهولة المصدر ومنتهية الصلاحية، كل ذلك يقع على كاهل دوريات حماية المستهلك والتي تقوم بدورها ضمن ما تملكه من إمكانات في ضبط المخالفات واتخاذ الاجراءات القانونية وإحالة مرتكبي هذه المخالفات أصولاً إلى القضاء وفق ما نص عليه المرسوم ٨.

ويضيف المهندس سنكري إن ضبط السوق لا يقع على عاتق حماية المستهلك وحسب بل هناك شركاء في هذا الملف، المطلوب منهم المساهمة كمديرية الجمارك وغرفة التجارة المعنيين في قضية ضبط مداخل ومنافذ المدينة ومنع التهريب ودخول المواد والبضائع مجهولة الهوية ومنتهية الصلاحية، ونحن كمديرية وعلى الرغم من الإمكانات المتواضعة نقوم بعملنا اليومي داخل المدينة وذلك برصد كل أشكال المخالفات والإستجابة السريعة لشكاوي المواطنين، حيث يتم يومياً تنظيم عشرات الضبوط التموينية بمختلف أنواعها وإحالة مرتكبيها إلى القضاء المختص واغلاق المحال والمنشآت المخالفة.

ويضيف سنكري لقد تم خلال الربع الثاني من هذا العام تنظيم ١٩٠٠ ضبطاً عدلياً بحق مختلف الفعاليات التجاريه وتنوعت الضبوط بين تقاضي أجر زائد لاصحاب المولدات والبيع بسعر زائد والاعلان بسعر زائد للمواد الغذائية وعدم ابراز فواتير وعدم وضع بطاقة بيان على المواد والسلع المعروضه للبيع، كما تم سحب ٣٣٢ عينه من الاسواق متنوعه من المواد الغذائية للتأكد من مطابقتها للمواصفات، كما قامت شعبة المقاييس في المديريه بتنظيم ٤١ ضبطاً عدلياً بحق محطات الوقود وصهاريج توزيع المازوت المنزلي وتنوعت الضبوط بين النقص بالكيل والبيع بسعر زائد والتصرف بالمحروقات وبلغت مجموع الغرامات لهذه الضبوط حوالي ٣٣٧٥١٣٩٠٠ ليرة.

وبما يخص الشكاوى الواردة للمديرية من المواطنين فقد تم معالجتها بالسرعة المطلوبة .

وختم مدير مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك حديثه بالقول : يمكنني التأكيد أنه بالإمكان النهوض بالواقع التمويني وبما ينعكس إيجاباً على المواطن فيما لو قامت كل جهة بمهامها المنوطة بها والأهم أن تكون هناك إجراءات صارمة وحازمة لضبط مداخل المدينة ومنع دخول المواد المهربة والممنوعة والتي تتسبب بحدوث خلل كبير في ميزان السوق التجاري ويعود بالضرر على الإقتصاد الوطني والمنتج المحلي.

خلاصة القول ...

ما تقدم نجد أن المشكلة التموينية تتصدر المشهد العام لمدينة حلب وتتفاقم على نحو يزيد من أعباء وهموم المواطنين الذين يجدون أنفسهم بين مطرقة الأسعار الملتهبة وسندان القرارات الرخوة والتي أنتجت واقعاً غير مستقر يشوبه الكثير من الشكوك حول دور المؤسسات المعنية المغيب في ضوء اتساع دائرة المتحكمين بالسوق وبقوت المواطن وهو ما نضعه برسم وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك والمعنيين في حلب لمعالجة هذا الخلل الكبير في آليات العمل، والذي أدى بالنتيجة إلى هذه الفوضى العارمة التي تشهدها الأسواق، والتي أكثر ما يستفيد منها هم التجار الجشعين ومن يغطيهم من الفاسدين.



القطاع الزراعي يستجدي الإنقاذ.. تقليديةٍ الأساليب تهدد الإنتاج والمنافسة.. جذب الاستثمارات لم ينعكس تطويراً.. فأين نحن من «الزراعة الذكية»؟

البعث الأسبوعية – ريم ربيع

من "قاطرة للنمو" إلى "زراعة الكفاف"، لم يك تحول القطاع الزراعي من الحالة الأولى للثانية نتاج فترة قصيرة أو وليد حرب وحسب، حيث تراكمت العقبات والصعوبات وبعض "التكاسل" طيلة السنوات الماضية، ليصلً القطاع بشقيه النباتي والحيواني لدرجة استجداء الإنقاذ من أي طرف، حتى نبقى -وعلى أقل تقدير- نأكل مما نزرع ونحقق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي المهدد أساساً بالزوال! فبدلاً من تطور الفكر والآليات الزراعية، نجد أن نقص المستلزمات والمحروقات يعيد الفلاحين إلى الأساليب القديمة كاستخدام المحراث أو التخلي عن السماد دون بديل وهدر المياه في أساليب السقاية التقليدية.

جهود مهدورة

وفوق صعوبات استصلاح الأراضي وتأمين البذار والسماد والري والمحروقات، لا تزال تقليدية الزراعة المحلية المتمسكة بالأساليب القديمة، تزيد من تلك الأعباء، وتصطف معها كواحدة من عوامل انخفاض الإنتاجية وارتفاع الأسعار وضعف المنافسة مع بقية الدول التي أوجدت ما يعرف بالزراعة الذكية والزراعة المؤتمتة المعتمدة على البرمجيات الحديثة، والمكننة المتطورة، حيث يبذل الفلاحون جهوداً مضنية في الحراثة والزراعة والسقاية والقطاف، ويستهلكون كماً كبيراً من الجهد والوقت والموارد مقابل مردود قد يخذلهم في كثير من الأحيان، ويوقعهم في دوامة الخسارات والديون.

بطء شديد

حتى التعويل الحكومي في المرحلة الحالية على النهوض بالزراعة ومحاولة جذب الاستثمارات الزراعية لم نجد أنه تطرق إلى تطوير التقنيات لمواكبة التطور، بل هو بالكاد يسعى لتأمين الكفاية الذاتية بما هو متاح من الموارد، وبتكرار الأخطاء ذاتها في كل المواسم دون إيجاد حلول للمشكلات التي تجاوز عمرها سنوات طوال، أما في بعض التقنيات التي يتم العمل على إدراجها كالري الحديث أو الزراعة العضوية، فهي تسير ببطء شديد وعقبات لم تجد لها حلولاً بعد.

متخلفة وخارج التنافسية

الآليات والتقنيات المعتمدة في الزراعة محلياً يراها الخبير الزراعي المهندس عبد الرحمن قرنفلة متخلفة وخارج مجال التنافسية، فالإنتاج الزراعي متواضع ولم تدخل المكننة الحديثة إليه، ولا يخضع لمقاييس ومعايير ثابتة في الزراعة والحصاد مما يهدد التنافسية في الأسواق، كما أن الإنتاجية ضعيفة – رغم أن بعض المحاصيل حققت إنتاجية تفوق المعدل العالمي- إلا أن هذا لا يعتبر مقياساً إن لم يستند على أسس ومعايير واضحة، فضلاً عن نسبة الهدر الكبيرة سواء في الجهد أو حتى في الموارد التي نعاني شحاً كبيراً فيها.

أربعة أضعاف التقليدي.!

وبيّن قرنفلة أن التزايد السكاني يزيد الطلب على المنتجات الزراعية مقابل تناقص المساحات المزروعة –سهل الغاب مثالاً–، مما دفع العالم لتطوير أساليب الزراعة وتقنياتها، وأصبح يوجد ما يعرف بالزراعة الرقمية والزراعة الذكية التي تعتمد على مبادئ الأتمتة لتسهيل العملية، سواء في السقاية ورش المبيدات التي تكون مبرمجة آلياً، وفي الحصاد وحتى في تربية الحيوانات، حيث يزيد الإنتاج عبر اتباع هذه التقنيات أربعة أضعاف عن الإنتاج التقليدي.

تكلفة أكبر وإنتاج أقل

وفي البعد الاقتصادي –أضاف قرنفلة- إن الزراعة التقليدية أصبحت غير قادرة على المنافسة، لأن التكلفة أكبر بكثير، والإنتاج أقل بأربع مرات، مما ينعكس على تصدير المنتجات غير الخاضعة لمقاييس، والتي تكون أغلى ثمناً من المنتج المعتمد على الزراعة الحديثة.

وأوضح قرنفلة أن الزراعة تنمو بجو معرفي وثقافي، فالمطلوب تنشئة جيل من المزارعين مختلف تماماً عن المزارعين القدماء، يتجه لتطوير تكنولوجيات حديثة في الزراعة، ويطّلع على التجارب العالمية للعمل على توطينها، فسمعة الفلاح السوري كانت الأفضل لمئات السنين، وكان السباق في الإنتاج والتصدير وحتى تحسين الأصناف الزراعية وزيادة الإنتاجية، إلا أنه تأخر كثيراً اليوم في مواكبة التطور التقني المتسارع.

تردد الخاص

وفيما يتجه البعض للتعويل على دور القطاع الخاص في نشر واعتماد هذه التقنيات أمام الأعباء التي تعيق تفعيل دور القطاع العام في هذا المجال، نجد أن تخوّف الخاص وتردده في الاستثمار الزراعي لا يزال هو سيد الموقف، وهو ما بدا واضحاً خلال مؤتمر الاستثمار الزراعي الأخير الذي دعا فيه وزير الزراعة حسان قطنا المستثمرين للحديث عن الأسباب الحقيقية لهذا التردد وإيجاد الحلول لها، إذ تراوحت إجاباتهم بين عراقيل الاستثمار وملكية الأراضي وضبابية التشريعات، فيما يصر الجزء الأكبر على الابتعاد ما أمكن عن القطاع الزراعي ذو المخاطر الكبيرة وعدم ضمان الربح السريع!!

لم يسمع بها أحد!

في هذا السياق اعتبر قرنفلة أن المسؤولية تتوزع بين الدولة والقطاع الخاص، علماً أن ٩٠٪ من الزراعة في سورية تعتمد على الأفراد، ففي المشاريع العملاقة لا يكون القطاع الخاص قادرا على الدخول في البنى الأساسية التي يفترض أن تحضرها الدولة ليستند عليها الخاص في مشاريعه، مبيناً أن الحكومة أصدرت قانون الاستثمار، كما أعدت وزارة الزراعة أدلة استثمارية وأعلنت عن المشاريع المتاحة، ولكن بعد سؤال المستثمرين وجدنا أنه لم يسمع بها أحد، وذلك لضعف الترويج والتواصل مع المستثمر.

غير مشجع

وأضاف قرنفلة أن قانون الإصلاح الزراعي يحدد سقف الملكية لذلك فهو غير مشجع للاستثمار، مثلاً: وزارة الزراعة تطلب من المستثمرين إنشاء مجمعات لتربية الأبقار، إلا أن قوانين الإصلاح الزراعي تمنع الحصول على المساحة الكافية لذلك، أما أملاك الدولة فهي إما صخرية أو بادية أو غير صالحة للاستثمار الزراعي، لتكون النتيجة بأن المستثمر يحتاج ثلاثة أرباع قيمة الاستثمار فقط ليستصلح الأرض!

مو فهمانين.!

إضافة إلى ذلك لفت قرنفلة إلى أن الخطاب الموجه للمستثمر المحلي والمستثمر الخارجي هو ذات الخطاب وبذات اللغة و"التنين مو فهمانين شي"، مؤكداً على ضرورة التواصل مع المستثمرين بشكل علمي، والترويج الصحيح للأراضي ولمشاريع الاستثمار، وداعياً لتأمين المستلزمات الزراعية التي تشكل الدعامة الأساسية لأي تطوير.

القمح أولاً

وعن الأولويات في تطوير التقنيات الزراعية، أشار قرنفلة إلى التركيز على محصول القمح ذو الأهمية الأكبر، فمع محدودية الموارد المائية وتراجعها لا بد من العمل في هذا الإطار من قبل مركز البحوث الزراعية لإيجاد أصناف من القمح لا تتطلب الكثير من المياه، وتعطي في المقابل تبن أكثر للثروة الحيوانية، مؤكداً أن تطوير الزراعة واعتماد التقانة يحتاج استراتيجية وطنية متكاملة.

الطرق الحديثة

وتتراوح طرق الزراعة الحديثة بين تسميد التربة بأنواع أكثر فاعلية، وحراثة الأرض التي تتم بـ"التراكتورات" السريعة التي تزيد من فعالية الإنتاج عبر تهوية الأرض، وطرق الري الحديث (تنقيط، رشاشات) ، وآليات زراعة البذور التي تحل محل مئات العمال لتأدية عملها، وآلات الحصاد الحديثة، والتقنيات التكنولوجية التي ساهمت في تحسين جودة الثمار والنباتات التي يتم إنتاجها عن طريق زراعة البذور المحسنة والنباتات المهجنة للحصول على أصناف أكثر مقاومة للأمراض، وأفضل من حيث كمية الإنتاج، وثمار أكبر حجماً.

الوحيد..

وأمام هذه الأساليب الحديثة، فإن الري الحديث هو الجانب الوحيد الذي أعد له مشروع وطني محلياً في ظل شح الموارد المائية، حيث أعلن منذ نح من ٥ سنوات عن المشروع الوطني للتحول للري الحديث ورصد لتحقيقه ٢٢ مليار ليرة، وهو يوفر ٥٠٪ من استهلاك المياه عن الأساليب التقليدية، كذلك يوفر في استهلاك الطاقة والمحروقات، ومع ذلك لا تزال نسبة كبيرة من الفلاحين تعتمد الأسلوب التقليدي، فالمشروع لم يحقق الانتشار المطلوب بعد، خاصة وأنه توقف من عام ٢٠١٢ حتى عام ٢٠١٨ بسبب ظروف الحرب، قبل أن يعاد تفعيله في العام الأخير المذكور.



على وقع أزمة غذائية مرتقبة..مزارعون يهجرون أراضيهم وآخرون مصرون على تجاوز التحديات..!

دمشق - البعث الأسبوعية

من المعروف على مر العصور أن لكل وسيلة إنتاجية عمراً افتراضيا ينتهي بها إلى التقاعد لتصبح خارج الخدمة بعد أن يجرى عليها عشرات وأحيانا مئات عمليات الصيانة والترميم-الخ ويحل محلها وسيلة أخرى أكثر حداثة وربما أطول عمراً وأكثر جدوى-وهكذا كلما انقضى عمر وسيلة إنتاجية حل محلها أخرى أكثر تقانة وتطورا - لكن في المقابل يوجد في سورية أكبر وسيلة إنتاج معروفة للقاصي والداني، وتشكل ركنا أساسيا في اقتصادنا الوطني ولها بصمات إنتاجية لا يمكن إغفالها، إضافة إلى أن عمرها يمتد لمئات القرون-إنها (الأرض الزراعية) التي بدأ إنتاجها - على ما يبدو- ينحسر شيئاً فشيئاً لأسباب ردها البعض إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي وهجرة الفلاح لأرضه والتوجه للبحث عن موارد رزق جديدة أكثر عائدية وأقل مجهوداً، والبعض الآخر عزا أسباب تراجع إنتاجية الأرض إلى الظروف المناخية وانخفاض مناسيب المياه الجوفية وانحسار بعض الموارد المائية، وجفاف البعض الآخر.

أسباب عديدة ساهمت بخروج مساحات زراعية من الخدمة في وقت بات العالم يحذر من أزمة غذاء عالمية قادمة، ما يعني أن الأمن الغذائي أصبح على أولوية الأجندات العالمية، لذلك لابد من التوجه نحو القطاع الزراعي بكل زخم لدعمه وتشجيع الفلاح على الاستمرار باستثمار أرضه دون هجرانها حتى لا ينتهي بها المطاف إلى التقاعد النهائي!.

شواهد كثيرة تدلل على هجران كثير من المزارعين لأراضيهم الزراعية إما مؤقتاً أو بشكل دائم-فلم يعد من المستهجن أن يفكر أي مزارع ببيع أرضه والاستعاضة عنها بأي مشروع تجاري، وذلك لعدم جدوى الإنتاج الزراعي، لدرجة أن المردود السنوي لها لا يغطي تكاليف الإنتاج، وغالباً ما يترك إنتاجه في الأرض دون تسويقه كون أن أجرة السيارة التي ستنقل المحصول إلى سوق الهال أعلى من قيمة بيع المحصول ذاته!

في المقابل هناك كثير من المزارعين لا يزالون متمسكين بأراضيهم ومصرين على جدواها الاقتصادية دون أن يخفوا التحديات التي يواجهونها وفي مقدمتها ارتفاع أسعار حوامل الطاقة والأسمدة وأجور النقل، إلى جانب التغيرات المناخية والأمراض والأوبئة الناجمة عنها، معتبرين استمرارهم بالاستثمار الزراعي في كل المواسم من شأنه أن يشكل رافعة مالية لهم، بمعنى أن الخسارات ليست متتالية، فالمزارع ربما يخسر في موسم أو موسمين لكنه يحصل على هوامش أرباح لا بأس بها في مواسم أخرى!.

الأمطار تخذل وزارة الزراعة.. والرهان على القمح المروي!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

على الرغم من وجود سورية على قائمة الدول الجافة، أي قليلة الأمطار، فإن وزارة الزراعة مصرة على تخصيص مساحات واسعة من الأراضي للزراعات البعلية، عسى وعلّ ترويها السماء بالأمطار الكافية وبالأوقات المناسبة التي تحتاجها، بدلا من التنسيق مع وزارة الري لتأمين مصادر مياه مضمونة لريها!

ونشير إلى إن الاستفادة من مشاريع السدود وشبكات الري لا يزال في مستوياته الدنيا، لأن الجهات المعنية قصّرت بإعادة تأهيلها وما تخرّب منها خلال السنوات الماضية.

ومثل معظم الأعوام، إن لم يكن كلها، فإن الأمطار خذلت وزارة الزراعة ، وتسبّب شحها بخسائر جسيمة للفلاحين، فبالكاد نبتت في أراضيهم ما يكفي علفا للأغنام!

السؤال : بعدما خرجت مساحات واسعة من الإنتاج ما الكميات المتوقعة من عمليات تسويق القمح؟



"الزراعة" تنبأت بـ ٢,١ مليون طن

مؤشرات التسويق حتى الآن مبشرة وتجاوزت بتاريخ ٢٠٢٢/٨/١٦ كمية الـ ٢٠٠ ألف طن، وهذا يعني أن الموسم الحالي سيكون أفضل من الموسم الماضي أي موسم عام القمح الذي كان فعليا الأسوأ بتاريخ مواسم القمح في سورية، لكنه لن يكون أفضل من الأعوام التي سبقته بفعل نقص مستلزمات الإنتاج!

وإذا عدنا إلى بداية الخطة الزراعية نجد إن وزارة الزراعة تنبّأت بإنتاج ٢,١ مليون طن قمح من البعل والمروي، ونشدد على كلمة (تنبّأت) لأنها لم تتوقع أن تخذلها الأمطار!

والمستغرب أن الوزارة تلقي في كل عام سبب تراجع الإنتاج بالمساحات البعلية على تأخر الهطلات المطرية في كل المحافظات، بل تتحدث دائما عن (شبه انحباس للأمطار) وكأنّ المطر انحبس فجأة بعد أعوام غزيرة حصدنا بفضلها ملايين الأطنان من القمح ـ ترى إذا كانت سورية على خط المطر الغزير فلِمَ تقام صلوات الإستسقاء في معظم الأعوام؟

من جهتنا نتمنى أن يتجاوز رقم التسويق الـ ٢,٢ مليون طن لأن هذا الرقم يؤمن الاكتفاء الذاتي من القمح مع ما يعنيه من توفير القطع الأجنبي المخصص لاستيراده، واستعماله في قطاعات أخرى تحتاجها عملية دوران عجلات الإنتاج، ولكن التمنيات شيء ، والواقع شيء مختلف تماما !

لن تتجاوز ٨٠٠ ألف طن

واستنادا إلى تصريح رئيس اتحاد الفلاحين بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٦ فإنه تم حصاد أغلبية المساحات المزروعة بالقمح، أي تم معرفة ما خصص منها كأعلاف ، لكن لفتنا قوله (أنّ الكميات المتوقع استلامها تقدر بأكثر من ثلاثة أضعاف الكميات المسوقة حتى الآن)، ونستنتج من كلام رئيس التنظيم الفلاحي بحكم إطلاعه المباشر على الواقع الفعلي للحصاد والتسويق أن الكميات المسوقة لن تتجاوز الـ ٨٠٠ ألف طن، صحيح أنها ضعف الكمية المسوقة في عام القمح لكنها لا تزال دون حد الاكتفاء الذاتي بكثير فهي بالكاد تشكل نسبة ٣٦,٦ من حاجتنا السنوية من القمح.

وكان التنظيم الفلاحي توقع مع بدء عمليات الحصاد تسويق مليون طن من القمح ،لكنه خفض توقعاته إلى ٨٠٠ ألف طن ، ونخشى أن يخفضها أكثر في القادم من الأيام نتيجة خروج مساحات عدّة من التسويق سواء بفعل الحرائق التي تعرضت لها، أو بفعل الصعوبات التي تعترض الفلاحين خلال عمليات نقل المحصول من المناطق غير الآمنة.

ولو أمّنت الحكومة حاجة القمح من المازوت والبالغة ٥٢ مليون ليتر بالسعر المدعوم وليس بالحر أو الأسود لكانت النتائج مختلفة تماما عند الحصاد أي كان الإنتاج أكبر والتسويق أفضل.

استعدادات غير كافية

ولم نستغرب تصدر محافظة حماة تسجيل أكبر كمية مسوقة بلغت ٨٠ ألف طن أي بنسبة ٤٠ ٪ من الكميات المسوقة حتى ٢٠٢٢/٦/١٨، لكننا نستغرب عدم الاهتمام بتأمين مستلزماتها الكافية من المازوت المدعوم والمياه والمبيدات مادامت تأتي تاريخيا الثانية بعد الحسكة في إنتاج القمح، وهي حاليا الأولى، بل كان يمكن بطريقة ما تأمين بعض الريّات للمساحات المزروعة بعلا كي نحصد منها قمحا لا علفاً!!

وكان على الحكومة أن تتوقع تزايد أهمية الاكتفاء الذاتي من الحبوب مع البدايات الأولى للأزمة التي كانت قادمة بسرعة بين روسيا وأوكرانيا فتعمل على تأمين مستلزمات إنتاج أكثر من ٢,٢ مليون طن من القمح ، أي ما يحقق الاكتفاء الذاتي، وهاهي دول العالم كافة أمام أزمة خانقة ليس لصعوبة تأمين حاجتها فقط وإنما بفعل زيادة فاتورة الاستيراد بمبالغ غير مسبوقة فطن القمح حاليا وصل إلى ٤٥٣ دولار يضاف إليه أجور الشحن الباهظة ورسوم تأمين ـ الخ، وقد يسجل السعر في القادم من الأيام ارتفاعات جديدة وقياسية.

تسعيرة تضمن تسويق كامل الإنتاج

وكان يجب على الحكومة بعد التطورات المتسارعة هذا العام أن تحدد سعر شراء للقمح أكبر من سعره العالمي على أن لا يقل عن ٣٥٠٠ ليرة للكيلو، وخاصة أن المحصول تعرض لأضرار كبيرة نتيجة الظروف المناخية والحرائق، ومثل هذه التسعيرة تضمن تسويق كامل الإنتاج لمؤسسة الحبوب بدلا من تهريب المزروع منه في المناطق المحتلة إلى التجار ودول الجوار، وليس مهماً إصدار الخطة الزراعية في وقت مبكر فقط، فالأكثر أهمية تأمين مستلزماتها كي نحصد من أراضينا ما يفيض عن حاجتنا.

أراء لا تمت للواقع بصلة!

ولفتنا جدا ما كشفه (مستشار اقتصادي) قبل عمليات التسويق بأيام قليلة، فقد أكد المستشار أنس نغنغ أننا (خسرنا العام الماضي ما لا يقل عن ٣ ملايين طن من الإنتاج، بسبب عدم هطول الأمطار، لكن هذا العام، كانت وتيرة الهطول مبشرة ومن المتوقع الوصول إلى /٥/ ملايين طن من الحبوب)!

نستغرب هذه التوقعات وبأرقامها المتفائلة لأنها لا تمت للواقع الفعلي بأي صلة، فحتى وزارة الزراعة لم تتنبأ بأكثر من٢,١ مليون طن، ولم يسبق لسورية أن أنتجت /٥/ ملايين طن حتى في السنوات التي كانت مستلزمات الإنتاج متوفرة ورخيصة وأسعار التسويق مجزية ـالخ.

ولا شك إن تراجع إنتاجنا من القمح منذ عام ٢٠٠٨ سببه إهمال القطاع الزراعي والانشغال بتأمين مقومات اقتصاد السوق اللاإجتماعي!

المستوردون يراقبون بحذر

وفي ذروة التوقعات المتفائلة حول إنتاجنا من القمح فإن التجار وهم قلة متنفذة تحتكر استيراد المادة منذ سنوات تراقب عمليات التسويق بحذر ، وتأمل أن تكون الكميات المشتراة من الفلاحين أقل من عام القمح فأي كمية زائدة عن الـ ٤٠٠ ألف طن تعني خسائر فادحة لتجارتهم الرابحة والمضمونة والتي يشفطون من خلالها المليارات بالقطع الأجنبي من خزينة الدولة!

ولأن مصالح هذه الفئة من التجار تتعارض مع الاكتفاء الذاتي من القمح جذريا، فإننا كنا ولا نزال مع الكثيرين نطالب الحكومة بتأمين مستلزمات إنتاج ما يزيد عن ٢,٢ مليون طن قمح بأسعار مدعومة ، وبشرائها من الفلاحين بسعر أعلى من الأسعار العالمية، لكن يبدو إن هذه الأمنيات التي "تضرب" مصالح المستوردين بالضربة القاضية لن تتحقق في الأمد القريب.

الخلاصة

الأمطار تُخذل وزارة الزراعة في المساحات البعلية في كل عام ومع ذلك تشجع الفلاحين على زراعتها فتعرضهم لخسائر جسيمة ، ومع أن رهانها دائما على القمح المروي فإنها لم تنجح خلال السنوات القليلة الماضية بإقناع الحكومة بتأمين مستلزماته بالكميات الكافية وبأسعار مدعومة ، لتأتي النتائج مع انتهاء التسويق محبطة ومخيبة للآمال ، ونتمنى أن يكون موسم ٢٠٢٢ مختلفا جذريا عن المواسم السابقة شرط أن لا يُقارن بالعام الأسوأ للقمح!

قطاع «المعترين والفاسدين».. اقتصاد الظل مثل الفساد لا يمكن إلغاؤه نهائياً.. والبرامج فقدت مصداقيتها!

البعث الأسبوعية- مادلين جليس

على الرغم من الآراء الكثيرة التي نادت بأن الأزمة أوجدت اقتصاد الظل، إلا أن هذه الآراء لا تتعدى كونها كلام في الهواء.

فهذا القطاع كان موجوداً قبل عام ٢٠١٠ ، لكن بنسبة حينها لم تكن تتجاوز ٣٠٪، وبالتالي وجد في سنوات الأزمة بيئة خصبة ليتمدد ويتجاوز الـ ٩٠ ٪ حسب تقديرات اقتصادية، والـ ١٠٠٪ كما يرى الخبراء.

ولا ننسى أنه على الرغم من كونه قطاع "المعتّرين" وصغار الكسبة، إلا أنه أيضا ساحة واسعة لكبار المحتكرين والفاسدين.

مغامرة خطرة!

لكن الخوض في اقتصاد الظل أشبه بمغامرة محفوفة بالمخاطر، كما يرى الأستاذ في كلية الاقتصاد في جامعة حلب الدكتور حسن حزوري، فحتى تاريخه لم يتفق الاقتصاديون على إطار ثابت لمضمونه محدد ودقيق.

لكنه يعرفه بأنه: كل نشاط اقتصادي غير قانوني سواء كان يمس مسائل مشروعة من الناحية الأخلاقية والنظامية العامة أو غير مشروعة، أي مجمل الأنشطة التي لا تتم تحت مظلة القانون وشفافيته".

الفساد الإداري.. السبب الأوّل

الأنظمة الضريبية غير العادلة والفساد الإداري وانخفاض النمو الاقتصادي هي السبب الأهم وراء نشوء اقتصاد الظل بحسب الدكتور رامي زيدان أستاذ الاقتصاد في كلية إدارة المشافي بجامعة الأندلس، إضافة إلى التسرب من المدارس وكثرة القوانين وتعقيدها.

أما الدكتور حزوري فيشير إلى ندرة بعض السلع وانتشار السوق السوداء (أزمة محروقات ومشتقات نفطية، أزمة اسمنت)، وعدم مرونة وواقعية بعض التشريعات المالية والاقتصادية، كلها كانت سبباً في انتشار هذا النوع من الاقتصاد.

ويضيف: لاشك أن النمو السكاني وبالتالي نمو قوة العمل بمعدلات تفوق قدرة الاقتصاد على خلق فرص عمل جديدة كان أحد العوامل الأساسية لنمو القطاع غير المنظم.

برامج فقدت مصداقيتها

قبل الحرب، كان القطاع غير المنظم يشكل حسب التقديرات الرسمية أكثر من ٤٦٪ من حجم النشاط الاقتصادي الوطني، بحسب ما يؤكده الدكتور حزوري، كما أنه يستوعب حوالي ٤٣٪ من قوة العمل، ويساهم بأكثر من ٣٥٪ من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، أما الآن وبعد أكثر من ١٠ سنوات من الحرب وما نتج عنها، من تدمير وانتقال عمالة وهجرة وفقدان للكثير من المواد الأساسية وانتشار المواد المهربة، يعتقد حزوري أن النسبة أصبحت أكبر من ذلك بكثير.

لذلك يرى أن جزءاً كبيراً من النشاط الاقتصادي خارج حسابات الدخل القومي، وخارج إطار خطط التنمية، وخارج إطارات السياسات والبرامج الحكومية، وبالتالي فإن هذه الخطط والبرامج فقدت الكثير من مصداقيتها وفقدت قدرتها على حل المشاكل الاقتصادية والكلام للدكتور حزوري.

أما الباحثة الاقتصادية الدكتورة رشا سيروب فترى أنه لا يوجد أرقام أو دراسات تكشف عن نسبة اقتصاد الظل من الناتج المحلي الإجمالي، لكن باعتقادها أنه تجاوز ١٠٠٪ مستندة في ذلك على الفجوة بين وسطي الدخل ووسطي الإنفاق.

هل يمكن تنظيم اقتصاد الظل؟

تقف الحرب وتداعياتها عقبة أساسية أمام تنظيم هذا القطاع، وبحسب ما يرى الدكتور رامي زيدان فإنه من الصعب تنظيمه، ولكن توجد توصيات يمكن العمل بها عند انتهاء الحرب وهي رفع مستوى الدخول ومقابلة عمال اقتصاد الظل ومحاورتهم لتحديد متطلباتهم والسعي للحد من الهجرة من الريف إلى المدينة إضافة إلى تحسين جودة التعليم ومكافحة الفساد الإداري.

وتوافقه الرأي الدكتورة سيروب التي ترى أن اقتصاد الظل مثله مثل الفساد لا يمكن إلغاءه نهائياً، فهو نتاج سلوك بشري لا يمكن السيطرة عليه بالمطلق، وفي ظل الظروف الراهنة التي يقبع أكثر من ٨٠٪ من السكان تحت خط الفقر وفي ظل غياب شبكا ت الضمان الاجتماعي يصبح من الصعوبة ضبط اقتصاد الظل كونه الملاذ الوحيد لضمان معيشة المواطن، لكن لا يعني ذلك أنه لا يمكن تخفيضه.

بناء الثقة "المفقودة"

وكي تتمكن الدولة من تخفيضه، تؤكد سيروب على ضرورة أن تدرس وتصنف اقتصاد الظل بناء على أسباب انتشاره، ومن ثم تخلق أدواتها وتسن إجراءاتها التي تسعى من خلالها إلى الحد منه، وفي مقدمة هذه الإجراءات بناء الثقة "المفقودة" بين الحكومة والمواطن، وتشير إلى أي إجراء دون الثقة لن يجدي نفعاً، علماً أن خلق الثقة في ظل تراكمات الأخطاء السابقة قد يستغرق وقتاً طويلاً.

ولاحقاً لبناء الثقة، يمكن اتخاذ مجموعة من الإجراءات المتزامنة والتي تعمل على التوازي،وتجمل سيروب أهمها في التوعية بضرورة التصريح عن الأنشطة الخفية "وهنا تتحدث عن الاقتصاد القانوني لكنه مخفي عن السجلات الحكومية" مع التأكيد أنه لأغراض إحصائية فقط، دون تحميله أي تكلفة ناتجة عن التسجيل والترخيص، وألا يستعمل هذا التصريح لاحقاً لأي غرض كان سواء مالي أو غيره.

أيضا فرض عقوبات صارمة تكون رادعة، بحيث أن المواطن، يختار التصريح بسبب ارتفاع التكلفة والمخاطر التي سيتحملها في حال عدم الإجهار، وذلك بالتوازي مع رقمنة التعاملات الاقتصادية، التي يمكن أن تكشف عن العديد من الأنشطة المستورة، والتي لا يرغب ولن يقوم أصحابها بالكشف عنها مهما حصلوا على حوافز، وأخيراً منح مزايا لكل من يصرح عن نشاطه المخفي، على سبيل المثال لا الحصر.

توفير بيانات

وتوضح سيروب أهمية هذا الإجراء، في توفير بيانات وأرقام أقرب للواقع، تمكّن الحكومة من إصدار قرارات سليمة "في حال كانت تعتمد الرقم الإحصائي في رسم السياسات"، وكل ما يصدر من قرارات اقتصادية غير مبنية على أرقام دقيقة، ستؤدي إلى نتائج عكسية أو في الحد الأدنى لن تكون ذات أثر، وهو ما ينعكس سلباً على الثقة في القرارات الحكومية ومصداقيتها.

بالتالي سيسهم في زيادة معدلات النمو الاقتصادي وخفض معدلات البطالة، بسبب إدراج هذه الأنشطة في الحسابات القومية، بحسب ماترى سيروب، ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي منح هذه الأنشطة مهلة زمنية تحدد بناء على دراسة التغيرات الحاصلة نتيجة الخطوات السابقة.

البيئة الأنسب للفساد

من أهم القضايا صعوبة وخطورة وإلحاح ببعض اقتصاديات العالم الثالث هي تقليص اقتصاد الظل وتحويله إلى اقتصاد نظامي حقيقي، من وجهة نظر الخبير الاقتصادي الدكتور رازي مُحي الدين فهو البيئة الأنسب للفساد وغسل الأموال والثراء الفاحش والمحسوبية وطرد الكفاءات وهروب الأموال.

لذلك يقول محي الدين: إن آليات التحول يجب آن تكون مدروسة ودقيقة وحساسة ومختلفة جذرياً من جهة عن أسباب الوصول إلى اقتصاد الظل، بمعنى لا تصلح الطرق التي أدت لتناميه بمعالجته وخاصة من منع وضرائب واستثناءات.

دمج الاقتصاديين

ويعدد الدكتور مُحي الدين أهم الطرق للإصلاح الهيكلي ودمج اقتصاد الظل بالاقتصاد الحقيقي من إلغاء سياسة المنع واستبدالها بسياسة الضبط فأي عملية منع لأي سلعة أو خدمة هي باب كبير لاقتصاد الظل والفساد والتهريب، ونستعيض عنها برسوم الاستيراد والجمارك والضرائب وبعض القيود والضوابط الكمية والربحية والتصديرية، وإلغاء سياسة الجباية والتحول لسياسة الشراكة، بتخفيض الضرائب والرسوم العالية وتوحيدها وربط الضرائب بالخدمات والوظائف الحكومية.

كما يجب أن يكون الجميع تحت القانون، إضافة إلى تحسين الرواتب والأجور والحوافز، والاعتماد على الكفاءات وليس المحسوبيات.

ويختم الدكتور مُحي الدين: إن أي خطوة لتوجيه اقتصاد الظل ودمجه وتنظيمه لكي يمارس دوره بشكل صحي ستؤدي حتماً لدعم الصناعة وتخفيض المضاربة على الليرة وانخفاض التهريب وزيادة الصادرات وجذب الاستثمارات وتخفيض ظاهرة هجرة العقول وهروب الأموال.



لجان اتحاد كرة القدم بين السالب والموجب...

وجود الكفاءات والخبرات أهم من اختيار أسماء أثبتت عدم جدواها

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

مازلنا نمارس دور المراقب المتابع لاتحاد كرة القدم لنرى جديد أعماله وقراراته، علّ شيئاً من الأمل يدخل نفوسنا ويبهجها، وما زلنا أمام القرارات التي تصدر على قلتها حائرين لا ندري إن كان خيراً ينتظر كرتنا أم أنها ستبقى تسير عكس التيار، وكرتنا لا تحتاج إلى بعض الرتوش أو الماكياج، بل تحتاج إلى نفضة كاملة وشاملة.

وربما هذا ما يحاول اتحاد كرة القدم أن يعمل عليه وهو ما لمسناه من التصريحات الكثيرة التي جعلتنا نطير من الفرح بانتظار أن نرى هذه التصريحات مطبقة على أرض الواقع.

منذ البداية قلنا إنه من واجبنا أن نقف مع اتحاد الكرة الجديد نشد أزره وندعمه كوننا شركاء، وما زلنا ننتظر المزيد من الأعمال لنكون لها داعمين ومؤازرين، لكن البدايات لم تكن مبشرة حتى الآن، وصدمنا بتصريح أحد الأعضاء عند كتب على صفحته الرسمية: (كرة القدم إلى الهاوية)، ولم يفسر العضو هذا التعليق فبقي غامضاً واكتفى بالقول لنا بالحرف الواحد: كل شيء بوقته حلو، ثم حذف التعليق بعد يومين بعد ضغط من أحدهم.

بعدها مباشرة صدرت التشكيلات الأولى للجان العليا وهنا كانت المفاجأة الصاعقة، ونحن نستنتج من هذه اللجان شيئين لا ثالث لهما، الأول: إما هذه اللجان جاءت لإرضاء اللجان الفنية وبعض الكوادر على مبدأ تسديد الفاتورة الانتخابية، والثاني: أن هذه اللجان ليست إلا ضرورة تفرضها طبيعة الصنعة وهي شكلية ليس إلا.

فعندما تكون هذه اللجان شكلية أي بمعنى خلبية لا عمل لها فالأمر هين، أما إذا كان اتحاد كرة القدم مقتنع أن هذه الأسماء ستعمل على تطوير كرة القدم فتلك مصيبة كبرى لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

في النظرة العامة حول اتحاد كرة القدم فإن أعضاؤه أحد عشر عضواً، وفي الحقيقة فإن العدد أقل من ناحية الفاعلية والعمل والاختصاص، فنائب رئيس الاتحاد لديه أعمال كثيرة ومشغول بمهام جسيمة حتى إنه لا يجد الوقت للرد على هاتفه، وهناك عضو دائم في الاتحاد هو عضو شرفي ليس إلا ولا يقوم بأي عمل ولا يحضر أي اجتماع، المهم بنظره ونظر من يدعمه بالانتخابات أن يكون عضو اتحاد فقط، عضو ثالث موجود لكنه بلا عمل، لأنه رغب أن يكون كذلك أو أن يُعطى عملاً على هواه وحسب تفكيره.

أما أمين السر فدائماً خارج التغطية بسبب أن المهام الموكل بها كثيرة ومتشعبة حتى أنه يخرج من باب الاتحاد بعد منتصف الليل، والسبب كما قال لـ(البعث الأسبوعية): التراكمات كثيرة والحمل كبير، وما دام العمل قائماً فالمصاعب ستتوالى والعقبات تتراكم.

بالحقيقة إذا كان عمل أمين السر سيبقى على هذه الحالة فإن الأخطاء ستزيد لأن حجم العمل كبير والمفترض أن يكون في أمانة السر مساعدين وموظفين اختصاصيين لضمان سرعة العمل ونجاحه، ولا يكون شخص واحد يقوم بكل المهام الكثيرة والصعبة داخلياً وخارجياً.

ما نريد الإشارة إليه إلى أن المفترض في العمل بكرة القدم أن يكون جماعياً وأن يقدم كل عضو بصمة تخلق إضافة جيدة وجديدة من أجل النهوض بالعملية الكروية.

فالجميع بلا استثناء يقولون ورثنا حملاً ثقيلاً، لكن هذا الإرث مَن صنعه؟ إذا كان نصف أعضاء الاتحاد الجديد هم خلاصة الاتحادات السابقة، فهل نقول أنهم ورثوا أحمالهم وأعمالهم أم إنهم يتنكرون لها ليضعوها بسلة الآخرين؟.

لكن الغريب العجيب كان بتشكيل اللجان العليا التي جاءت مطابقة بنسبة كبيرة للجان السابقة وإن تغيرت أماكن البعض فنقلوا من لجنة إلى أخرى، وللأسف فهؤلاء هم من صنعوا هذا الإرث في الاتحاد السابق فكيف لهم أن يصححوا الاعوجاج الذين فعلوه؟.

لنتكلم بصراحة، إذا كان اتحاد كرة القدم لديه مكتب إعلامي مؤلف من عدة أشخاص، فما الحاجة للجنة إعلامية وماذا سيكون دورها؟ لا أظن أن هناك أدواراً ممكن أن تقوم به سوى أن تغض الطرف عن أخطاء الاتحاد وما فيه من تفاصيل، وأن تعمل على تسويق أعماله، وهذه نقطة خاطئة، فالعمل الجيد يظهر دون تسويق، والنقد من أساس عمل الإعلام ولو كان الإعلامي عضواً في أي لجنة، لذلك قد نتفق أن لجنة الإعلام لا ضرورة لوجودها بظل وجود مكتب إعلامي.

ومن اللجان المهمة جداً والمؤثرة جداً بعمل الاتحاد وكل المسابقات الرسمية هي لجنة الحكام، ولا نبالغ إذا قلنا إن لجنة الحكام بوصلة العمل، فإما أن ينجح الاتحاد بعمل لجنة الحكام وإما أن يفشل، ولا يمكننا الفصل بين العملين، فكلاهما مكمل لعمل الآخر، الاتحاد إذا نجح مع المنتخبات الوطنية وفشل بمسابقاته الرسمية فهو اتحاد فاشل والدوري كفيل بإسقاطه.

الصدمة المزعجة حدثت عندما صدرت أسماء لجنة الحكام فوقعنا بخيبة أمل كبيرة، ومع احترامنا لجميع الأسماء فإنها كلها مجربة وغير قادرة على إدارة ندوة أو تحليل مباراة أو تطوير الأداء التحكيمي أو تقليص الأخطاء والتخفيف من آثارها، وأعان الله حكامنا والدوري على هذه المجموعة.

الفكرة أن تشكيل اللجان قد تكون من خيارات رؤساء اللجان، وهذا الأمر لا يجب أن يُعتمد دون دراسة، فأي لجنة يقدمها رئيس اللجنة يجب أن تلقى الدراسة وأن يناقش أعضاء الاتحاد صلاحية هذه الأسماء وكفاءتهم، لكن الواقع أن البعض لا يتدخل بلجنة غيره، حتى لا يتدخل غيره بلجنته من باب تبادل المصالح، والكرة هنا بملعب رئيس الاتحاد الذي سيتحمل المسؤولية بالنهاية، فليس من الضرورة أن يوافق على كل المقترحات بل عليه أن يدرس الأسماء ومدى جدواها في العمل وما الإمكانيات التي تملكها وما الأفكار التي يمكن أن تضيفها لهذه اللجان؟

المشكلة المماثلة تكمن في لجنة المسابقات ومن المؤكد أن رئيس اللجنة اختار أعضاء غير قادرين على المناقشة ولا يملكون أي إضافة من أجل أن يتفرد بالقرار والعمل وأن يعمل على هواه دون أي مناقشة أو أدنى إزعاج.

لجان الاتحاد العليا هم أعمدة الاتحاد ونجاحه يتوقف عليهم، ولن تكون اللجنة أي لجنة ناجحة في عملها إن لم تملك الأعضاء القادرين على القيام بمهامهم على أكمل وجه وأن يكونوا من ذوي الاختصاص ولديهم تراكم خبرات في طبيعة اللجنة وعملها، وأن يكون لهم رأي في القرارات الصادرة، فكرة القدم لا تحتاج في هذا الوقت إلى دمى أو أحجار شطرنج لأنها تحتاج من ينقذها من كم التخلف الذي تعيشه ومن حالة الفوضى والعشوائية التي ينتابها.

ومن اللجان التي تلفت الأنظار لجنة الكرة الشاطئية، المنطق والعقل يقول إن اللجنة يجب أن تضم بعضويتها أشخاصاً متخصصين بهذا النوع وأن يكونوا من الساحل تحديداً لأنها لعبة ساحلية، المفاجأة كانت برئيس اللجنة مندوب دير الزور وذلك في محضر الاجتماع بالجلسة الثانية للاتحاد بتاريخ الثامن من حزيران ٢٠٢٢، وبغض النظر عن رئيس اللجنة فإن الأولى بها أهل الساحل لأنهم يعرفون كل كبيرة وصغيرة عن اللعبة والأفضل أن يكون مقر هذه اللجنة في إحدى مدن الساحل وأن تجتمع هناك وتقرر ما تريد هناك، فهناك لاعبوها وملاعبها.

لكن رئيس اللجنة أكد «البعث الأسبوعية» اعتذاره عن قبول المهمة فتم تعديلها بالكامل لتضم كوادر محافظات الساحل وهذه حركة ايجابية نسجلها لاتحاد كرة القدم لأن العودة عن الخطأ فضيلة.

ونحن لا نريد أن نعلق على هذه اللعبة التي تعتبر خلبية، فليس لها أندية ولا فرق، وفي كل فترة نسمع أنه تم تجميع بعض اللاعبين وأقيم لهم معسكر داخلي ثم ذهبوا إلى مشاركة خارجية، وبغض النظر عن التحضير وفترة الاستعداد وشكل المدرب ونوعية اللاعبين والنتائج التي يجنيها المنتخب من مشاركاته السياحية، فإن الغاية كانت بالمشاركة فقط ولو في الموسم مرة من باب الوجود ليس إلا.

ولأننا بصدد الحديث عن هذه اللعبة فمن المفترض أن يفعّلها اتحاد الكرة عبر لجنته الاختصاصية وأن يدعو أندية الساحل لتشكيل فرقها وإقامة دوري لها، ومن المعلوم أن الفرق المنتشرة في ساحلنا الجميل والمناطق المحيطة به كثيرة ومن الممكن أن تشارك في البطولات والمسابقات المخصصة لها فرقاً عديدة.

بقية اللجان ليست أفضل وكما قلنا فالأسماء مكررة وقيل لنا: إن بعض الأسماء فرضت فرضاً من جهات مختلفة بغض النظر عن إمكانياتها وكفاءتها.

ولنا في الحديث عن اللجان استفسار مهم: لماذا يجب أن يكون رئيس اللجنة عضواً في اتحاد كرة القدم؟ هل من غير اللائق أن يستلم هذه اللجان كوادرنا الخبيرة التي لم تدخل الانتخابات أو التي منعوها عن دخول الانتخابات؟، ولماذا بعض اللجان فرض فيها منصب نائب الرئيس وبعضها الأخر لم نجد فيها هذا المنصب؟.

كرة القدم تتسع الجميع والعمل فيها يجب أن يكون متاحاً لجميع كوادرنا كل حسب اختصاصه وكفاءته، ونخشى أن يتم تأكيد مقولة (هذا معنا في الانتخابات وهذا كان ضدنا) في توزيع اللجان واختيار الأشخاص، وبالفعل نتمنى أن تكون لجان اتحاد كرة القدم قوية وفاعلة لأن ذلك يقوي الاتحاد ويجعله أكثر فاعلية ونشاطاً.

ورغم كل ماسبق سنبقى مساندين لاتحاد كرة القدم في عمله وسنكون داعمين لكل أعماله وقراراته الايجابية، لكن عين الرقيب لن تغيب عن الأخطاء وسنلحظها ونشير إليها من باب النقد البناء الايجابي ليتم تصحيحها وتقويم اعوجاجها كما حدث مع لجنة الكرة الشاطئية.

نبض رياضي

المحترفون الأجانب ليسوا الحل

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

حالة من التفاؤل خلفها نجاح دوري كرة السلة للسيدات والرجال هذا الموسم، خصوصاً أن مراحله النهائية كانت محط اهتمام الكثير من وسائل الإعلام العربية، التي تغنت بالإثارة والمتعة التي شهدتها المباريات مع الحضور الجماهيري منقطع النظير والأجواء الكرنفالية التي زينت المدرجات وأعادت الأيام الخوالي لمسابقاتنا السلوية.

هذا النجاح ساهم فيه إقرار مشاركة لاعبين (عربي ، أجنبي) مع فرق الرجال، ولاعبة مع فرق السيدات ، حيث ظهرت إيجابيات هذه المشاركة على أرض الملعب فارتقى المستوى وزالت الفوارق التي كانت موجودة في الأدوار الأولى، بل إن الكثير من الكوادر تمنت لو شارك المحترفون الأجانب منذ بداية المسابقة.

التجربة الجريئة لاتحاد السلة في هذا المجال شجعت اتحاد الكرة الجديد على اتخاذ قرار مماثل مع السماح بالتعاقد مع لاعبين اثنين أجانب أو عرب لفرق الدوري الممتاز في الموسم المقبل، على أمل أن تكون الآثار إيجابية على كافة الصعد.

لكن المثير للانتباه أن اتحاد الكرة نسي أو تناسى أن أندية الدوري المسمى ظلماً بالممتاز، ليست قادرة على الصرف على لاعبيها المحليين وجلها إن لم نقل كلها، ترزح تحت ضغط الديون من جهة وتحت رحمة الشركات الراعية من جهة أخرى، وبالتالي توفير السيولة المالية الكافية لتأمين محترفين على سوية جيدة تبدو غير متوفرة بالمطلق، اللهم إذا استثنينا أندية تمتلك رعاة أو داعمين وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة.

إقرار تواجد المحترفين وكمية الأموال التي ستصرف عليهم، لفت الأنظار لقضية الملاعب التي تصلح لكل شيء إلا لكرة القدم، فكيف سنطلب من محترف سيكلف الآلاف بالعملة الصعبة أن يقدم ويؤدي وأرض الملعب لا تسمح بإكمال تمريرتين متتاليتين بشكل صحيح؟

لاشك أن اللاعب الأجنبي له فوائد فنية وتسويقية وحتى جماهيرية، لكنه ليس الحل الأمثل لتطوير مسابقاتنا المحلية الكروية في هذا التوقيت تحديداً، لانعدام المقومات اللازمة، فقبل التفكير في محترف مكلف مالياً يجب أن نعرف كيف نقيم مسابقة يعرف موعد بدايتها ونهايتها، وتجري منافساتها بصورة طبيعية وبشكل مقبول من النواحي اللوجستية التي تبدو كرتنا مفتقدة لها.

كرة اليد تدخل النفق المظلم و«جهود» إعادة الاتحاد القديم تتواصل!

البعث الأسبوعية -عماد درويش

أيام قليلة باتت تفصل لعبة كرة اليد عن تحديد مصيرها حيث ينعقد بداية الشهر المقبل المؤتمر الانتخابي لاختيار مجلس إدارة جديد للاتحاد عوضاً عن اللجنة المؤقتة التي عيّنت عقب تدخل الاتحاد الدولي للعبة، وسيكون المؤتمر تحت إشراف دولي، لذلك تم تشكيل مجموعة العمل الانتخابي ولجنة الاستئناف وضما مندوبين من الاتحاد الدولي للإشراف على العملية الانتخابية.

وهذا الأمر يحدث للمرة الأولى في تاريخ الرياضة السورية أن يشرف أحد الاتحادات الدولية على انتخابات اتحاد محلي (باستثناء القدم والسلة) وهذا يرسم أكثر من إشارة استفهام حول ألية تعاطي القيادة الرياضية مع التصرفات التي قام بها الاتحاد المنحل أو اللجنة المؤقتة للعبة.

سخط كبير

هذا الموضوع كان حديث كوادر اللعبة سواء داخل القطر أم خارجه الغيورين على اللعبة، الذين اتهموا في الوقت نفسه بعض أعضاء الكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام بقيامهم بالدفاع المستميت عن الاتحاد المنحل بسبب المصالح الشخصية (البزنس) التي تربط هؤلاء الأعضاء برئيس اللجنة المؤقتة للعبة، وهو الأمر الذي أبقى على هؤلاء الأعضاء على رأس عملهم، بل تعدى الأمر ذلك وذهبت بعض الكوادر لاتهام أعضاء المكتب التنفيذي بأنهم وراء إرسال الشكوى للاتحاد الدولي عندما تم حل الاتحاد، وهو ما دعا الاتحاد الدولي لتهديد اللجنة الأولمبية السورية بإيقاف أنشطتها في حال تم حل الاتحاد ، وهو ما أثر على سمعة الرياضة السورية خارجياً.

وكان الأجدى بالقيادة الرياضية الوقوف بحزم أمام التجاوزات التي قام بها أعضاء اللجنة المؤقتة، حيث وصل بهم الأمر للتطاول على شخصيات لها اعتبارها وتاريخها بكرة اليد، خلال انعقاد الجمعية العمومية للاتحاد لمناقشة بنود النظام الداخلي الجديد للاتحاد تمهيداً للدعوة لانتخاب مجلس إدارة جديد عوضاً عن اللجنة المؤقتة ، ليفشل الاجتماع فشلاً ذريعاً، وحتى اللحظة لم تقم القيادة الرياضية بالتدخل لوضع نظام جديد للانتخاب، ولم يتبق على انعقاد الجمعية العمومية سوى أيام قليلة.

بعض كوادر اللعبة أشارت بصراحة إلى قيام أحد أعضاء المكتب التنفيذي (المشرف على اللعبة) بالتدخل بالوقت الحالي بقوة بين أبناء اللعبة والضغط عليهم لانتخاب أعضاء الاتحاد القديم خصوصاً رئيس الاتحاد، وقد باشر بمهمته بدءاً من أبناء مدينته والمحافظات القريبة منها، بسبب المصالح المشتركة التي تربطه مع أعضاء الاتحاد المنحل، كل ذلك يجري أمام مرأى من القيادة الرياضية والسياسية دون حسيب أو رقيب.

مع عدم الموافقة

رغم كل ما يحاك من أجل الإبقاء على الأعضاء الحاليين، إلا أن الاتحاد الدولي رد على كافة التجاوزات التي افتعلها رئيس اللجنة المؤقتة، حيث قام بإرسال كتاب للاتحاد الدولي بعد فشل الاجتماع الماضي، لتعديل نظام الاتحاد الانتخابي والسماح للجنة المؤقتة بدخول الانتخابات، ليأتي الرد من الاتحاد الدولي صادماً، وفحواه

إلى: اللجنة الأولمبية السورية، عن طريق الأمين العام ناصر السيد، وإلى اللجنة المؤقتة ورئيسها:

نحن نقر مع الشكر استلام رسالتكم المؤرخة ١٦ أيار ٢٠٢٢ من اللجنة الأولمبية السورية بشأن محضر اجتماع الجمعية العامة غير العادية للاتحاد العربي السوري لكرة اليد المنعقدة بتاريخ ١١ أيار ٢٠٢٢.

لاحقاً لطلبكم، نود أن نحيطكم علما بأن اللجنة المؤقتة للاتحاد العربي السوري لكرة اليد يمكنها المضي قدما في الدعوة للجمعية العامة الانتخابية للاتحاد العربي السوري لكرة اليد SAHF لانتخاب مجلس إدارة جديد SAHF وفقا لخارطة الطريق المرسلة لكم في ١٤ نيسان ٢٠٢٢.

إشارة إلى البريد الإلكتروني من قبلنا في نيسان، بما في ذلك النظام الأساسي للاتحاد العربي السوري لكرة اليد التي وافق عليها IHF، نحن هنا نرسل لكم النسخة النهائية من النظام الأساسي الذي تمت الموافقة عليه من قبل IHF، مع الأخذ بعين الاعتبار التعديل التالي فقط (البقية تبقي بدون تغيير):

– المادة ٨,١,٢ (أعضاء الجمعية العامة): تم تعديل نقطة ب مفادها أن الأندية الرياضية لكرة اليد المنتسبة حديثا يجب أن تكون من التي مارست كرة اليد لموسم واحد على الأقل قبل أن يتم الاعتراف بها، وبالإضافة إلى ذلك نود أن لفت انتباهكم إلى المادة ٨,١,٥ (المندوبين والأصوات) التي تحدد بشكل واضح من أعضاء الجمعية العامة يحق له للتصويت يحق فقط لمثلي الأندية التصويت في حين كافة الأعضاء الآخرين في الجمعية العامة (المنصوص عليها في المادة ٨,١,٢) ليس لهم الحق في التصويت.

أي لا يوجد تغير بالنظام الداخلي ولا أحد يصوت بالمؤتمر الجديد غير مندوبي الأندية ولم يسمح لهم بترشيح أنفسهم.

تفاؤل قادم

المدربة ميساء مبارك كشفت لـ«البعث الأسبوعية» أن لعبة كرة اليد مظلومة من كافة النواحي وزاد الظلم عليها خلال وجود الاتحاد الحالي للعبة، الذي ظلم اللاعبين والأندية وكوادرها وحتى الحكام نالوا نصيبهم من الظلم، عبر العقوبات الجماعية والفردية، ولم تكن هناك روزنامة واضحة لنشاطات اللعبة سواء للرجال أم السيدات والناشئات فإقامة دوري من أربع فرق في كل فئة لن يطور اللعبة، ويعود سبب عدم مشاركة الأندية بالدوري بسبب الإجراءات التي قام بها الاتحاد (المنحل) بحق الأندية وكوادرها محاباة لمصلحة أندية مقربة منه.

وأضافت مبارك: أتمنى من المؤتمر المقبل أن ينتخب الأعضاء القادرين على إعادة اللعبة لمسارها الصحيح، وبصراحة أنا متفائلة بالمؤتمر الانتخابي، وفي حال نجح أبناء اللعبة الحقيقيين، وأن يتم إقامة دوري منتظم لكل الفئات أسوة ببقية الألعاب إضافة على التأكيد على المشاركات الخارجية للمنتخبات الوطنية وخاصة الفئات العمرية، والأهم تطبيق نظام الاحتراف ليأخذ كل إنسان حقه من أبناء اللعبة.

فلورنتيو بيريز صاحب أنجح خلطة سرية لإدارة أقوى نادٍ في العالم

البعث الأسبوعية-سامر الخيّر

تذيل نادي ريال مدريد الإسباني دراسة لأكثر الأندية إنفاقاً على التعاقدات في السنوات العشر الأخيرة، وتصدر مانشستر يونايتد القائمة التي ضمت ٢٥ نادياً، لتضجّ الصحافة العالمية بتقارير تمجد بقوة رئيس النادي فلورنتينو بيريز حيث عزت كل ما حصده النادي في السنوات الأخيرة وخاصة هذا الموسم إلى نجاعة إدارته وقدرته على التصرف في الأزمات والأوقات الحرجة التي شهدتها الكرة العالمية وليس فقط الأوروبية.

فلا يعتبر فلورنتينو بيريز مجرد رئيس عابر لريال مدريد، فهو واحد من رؤساء الفريق التاريخيين، وربما يكون أفضل رئيس لناد في تاريخ كرة القدم، لقد بنى بيريز نفسه من الصفر، وأعاد ترتيب أوراق البيت الملكي من تحت الصفر، ففي صيف عام ٢٠٠٠، كان البرتغالي لويس فيغو في ذروة حياته المهنية، وكان قائداً لنادي برشلونة، الغريم الأزلي لريال مدريد، ورمزاً للفريق، ورغم ذلك أعلن بيريز أنه إذ أصبح رئيسًا فإنه سيوقع مع لاعب خط الوسط البرتغالي، معتمدا على صفقة مع وكيل أعمال فيغو، وطلب تأكيدات بأن فيغو سيوافق على هذه الخطوة في حال تفصيل عملية النقل، وإذا خسر بيريز الانتخابات، فإن اللاعب سيحصل على تعويضات كبيرة ليوافق اللاعب على الشروط، وبمجرد خروج هذا الإعلان حتى اندفع مشجعو الملكي للتصويت لصالحه، وفاز في الانتخابات التي خاضها مع لورينزو سانز، وبعد إعلانه رئيساً وفى بوعده مباشرةً، وكان نادي برشلونة عاجزًا عن التدخل لإيقاف الاتفاق بين الطرفين، فانتقل اللاعب مقابل ٥٠ مليون يورو.

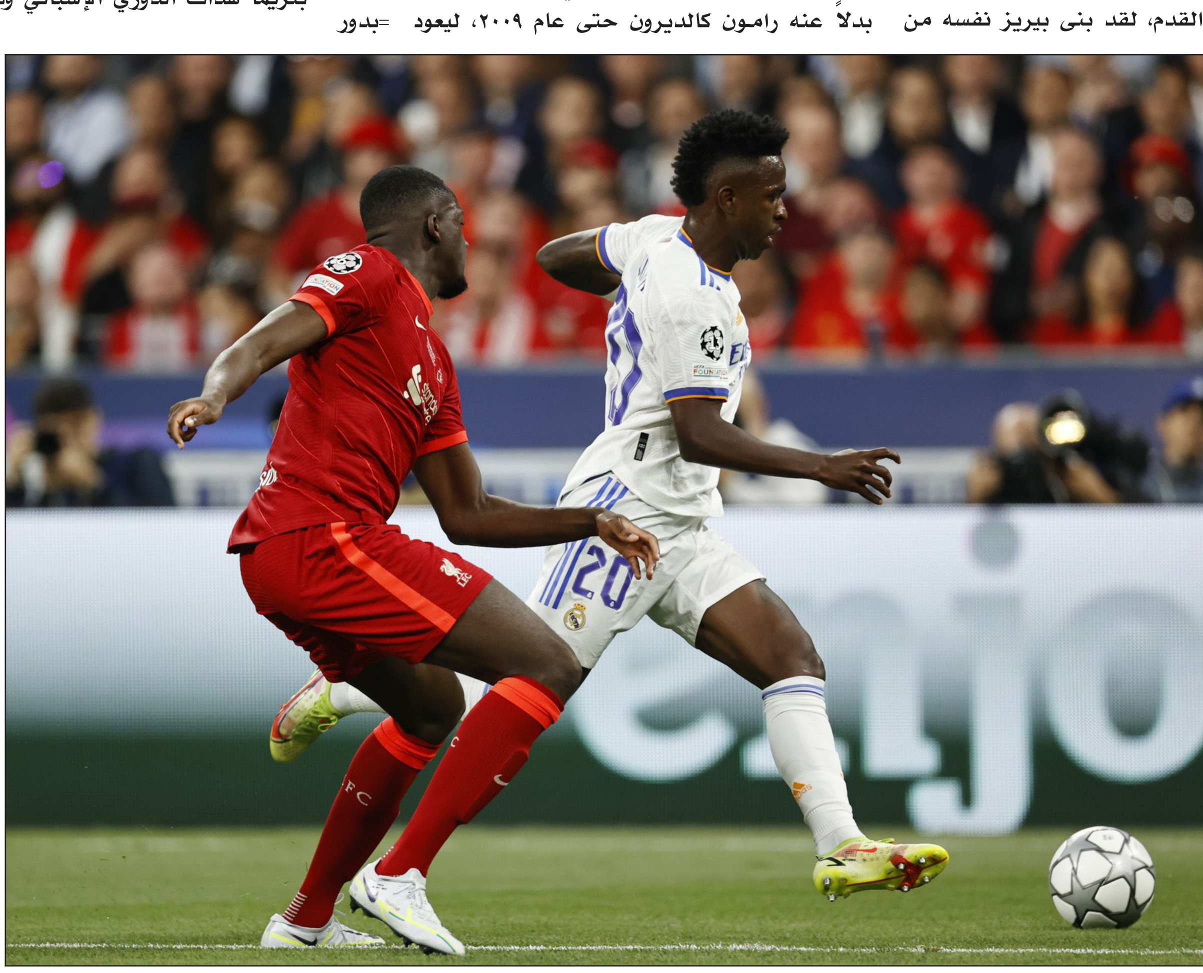
وهنا بدأ العمل الجاد، فهو ورث مشاكل مالية وديوناً فاقت ٣٠٠ مليون يورو، وكان قادراً على إنقاذ الموقف وانتشال النادي من أزمته، فاتخذ قرارات أثارت الجدل بالأوساط الرياضية الإسبانية، في سعيه لتخليص النادي من ديونه، حيث باع الأراضي التي يمتلكها ريال مدريد في شارع لاكاستيلانا بالقرب من وسط المدينة، بحوالي ٥٠٠ مليون يورو بعد الحصول عليها من مجلس مدينة مدريد، ونقل بذلك النادي خطوة كبيرة إلى الأمام، فعّل فيها سياسته الجديدة بالاستحواذ على السوق الكروية، حينما تعاقد مع ما يسمى بـ «الغلاكتيكوس» عام ٢٠٠١– تعني المجرات، في إشارة إلى نجوم كرة القدم ذوي الشهرة العالمية– ليلخص بيريز سياسته بثلاثة مبادئ «الأعمال والمال والسلطة»، ليصبح الرقم الصعب إسبانياً وأوروبياً.

ومع تفشي فايروس كورونا والآثار الاقتصادية التي لحقت بالأندية لمع اسمه مجددا كمنقذ لناديه عندما قام بعدة خطوات احترازية أدت إلى تفادي أزمة اقتصادية كبيرة، حيث مدد عقده مع صندوق بروفيدينس الأمريكي حتى ٢٠٢٧، بعد أن كان العقد القديم ينتهي في ٢٠٢١، ولكن في خطوة ذكية من الرئيس المدريدي اتفق على تمديده، ليتمكن هكذا من جمع أموال الرعاية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، كما أنه لم يبرم أي صفقات لسوقي انتقالات على التوالي.

وكان بيريز قد ترك رئاسة النادي عام ٢٠٠٦ وتولى المنصب بدلاً عنه رامون كالديرون حتى عام ٢٠٠٩، ليعود =بدور المنقذ مجدداً بعد فترة متذبذبة شهدها النادي على صعيدي المنافسة الأوروبية والمحلية، ونجح في الانتخابات على الرغم من حملة مضادة لمنعه من الوصول إلى سدة قيادة النادي.

وما بين الفترتين اخلف نهجه في كرة القدم، ففي حين اعتمد على الغلاكتيكوس كما ذكرنا في الفترة الأولى أمثال لويس فيغو وديفيد بيكهام ورونالدو دا ليما وأوين، اتجه في الفترة الثانية إلى إعطاء الشباب دورا مهما في مسيرة النادي، وكان ربان هذه المرحلة المدرب الفرنسي زين الدين زيدان الذي ساعد في تصحيح بعض الأمور وعَدّل اتجاه السفينة لحصد البطولات بالوجوه الشابة أمثال فينيسيوس جونيور ورودريغو وفالفيردي وميندي وميليتاو.

كما أن تتويج الريال بلقبيه هذا العام، والذي لم يكن مفاجئاً جداً كما يعتقد البعض، لوجود العديد من العوامل وراء هذا الإنجاز، فقد نجح بيريز في إضافة اللقب الـ٢٨ للنادي في الدوري المحلي والـ١٤ في دوري الأبطال، بفضل سياساته التي بدت لوهلة غير محببة للجماهير، حيث رفض فلورنتينو إجراء صفقات قياسية أو عالمية في الموسم الماضي، كما رفض البحث عن بديل هجومي لأنه يدرك جيدا أنه يمتلك كريم بنزيما الذي أثبت أنه قادر على حمل المسؤولية، وفي الوقت نفسه قرر الاستغناء عن نجمين كبيرين من نجوم دفاع الفريق خلال السنوات الأخيرة، وهما الإسباني سيرخيو راموس والفرنسي رفائيل فاران، كما منح بيريز الاستقرار الفني لريال مدريد من خلال تجديد عقود مجموعة من أهم نجوم الفريق في الموسم المنصرم وعلى رأسهم كريم بنزيما هداف الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا، وآخر خطوة كانت التعاقد مع الإيطالي المحنك كارلو أنشيلوتي ليكون البديل الأمثل عن زيدان الذي قاد الفريق إلى ١١ لقباً في غضون ٤ سنوات ونصف، منها ٣ بطولات لدوري أبطال أوروبا.



بالعودة إلى الدراسة الإنكليزية، فقد تصدر مانشستر يونايتد لديه أكبر صافي الإنفاق في البطولات الخمس الكبرى في أوروبا في السنوات العشر الماضية، حيث استثمر الشياطين الحمر مبلغاً مذهلاً بلغ ٨٩٧ مليون جنيه استرليني، ومن بين الصفقات الكبيرة التي قاموا بها في تلك الفترة هي هاري ماغواير، وبول بوغبا وجادون سانشو وروميلو لوكاكو، واحتلّ مانشستر سيتي المركز الثاني في القائمة بصافي إنفاق بلغ ٨٢١ مليون جنيه استرليني، أي أقل بنحو ٧٦ مليون جنيه استرليني عن غريمه مان يونايتد، لكن مان سيتي حقق خلال هذه الفترة ١٤ لقباً كبيراً يتفاخر بها، مقارنة بـ٦ ألقاب لمانشستر يونايتد منذ صيف عام ٢٠١٢، واحتل كل من باريس سان جيرمان الفرنسي وبرشلونة الإسباني المركزين الثالث والرابع على التوالي في القائمة، ومع ذلك، فإن هذا الأخير يدفع ثمن سنوات من الإنفاق المتهور، ويطبق الآن نهجاً متقشفاً في سوق الانتقالات لتعديل وضعيته الاقتصادية، أما الريال فبلغ صافي إنفاقه ١٤٩ مليون جنيه استرليني فقط، وهو الفائز بخمس بطولات دوري أبطال أوروبا، و٤ بطولات كأس العالم للأندية، و٣ كؤوس سوبر أوروبية منذ عام ٢٠١٢، كما فاز العملاق الإسباني بثلاث ألقاب للدوري الإسباني، ويمكن أن يحقق ريال مدريد المزيد من النجاحات مستقبلاً، دون إنفاق مبالغ ضخمة.

محمد قطان..
حاور الكبار وقرأ بيان الحركة التصحيحية

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

هو أحد الذين أسسوا الإعلام السوري، وعمل مبكراً في الإذاعة، كما شهد ولادة التلفزيون العربي السوري، فعاصر بداياته وساهم فيها، كما عاصر حوادث سياسية كبرى شهدتها سورية منذ أواخر الستينيات، وكان أول مَن قرأ البيان الأول للحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد.

❖كيف كانت البدايات التي مهدت لما ستكون عليه؟

❖❖منذ صغري كان الكتاب صديقي والمطالعة هوايتي المفضّلة،وحين كنتُ أحد طلاّب مدرسة التجهيز للبنين الأولى «جودت الهاشمي حالياً» عملتُ مع بعض الطلاب على إصدار نشرة دورية شهرية كانت تضم كتابات الطلاب الثقافية المختلفة، ولرغبتي في تجاوز حدود هذه النشرة بدأتُ أتواصل مع المجلات والصحف التي كانت تصدر آنذاك،ومنها جريدة «البعث»ونشرتُ فيها بعضَ القصائد الشعرية التي كنتُ أنظمها وبعض المواضيع السياسية، إلى أن عملتُ مندوباً لصحيفة «الحضارة» التي كان يرأس تحريرها أتيسير النحاس، مع الإشارة إلى أنني عملتُ في المسرحِ المدرسي ونفذتُ مسرحيات صغيرة، كما أسستُ فرقةَ مسرحية عُرفتِ آنذاك باسم فرقة الفنان التشكيلي عبد الوهاب أبو السعود، كما قدمتُ مجموعةً من التمثيليات في الإذاعة آنذاك تحت عنوان «أعلام خالدون» وعندما تأسس النادي الشرقي كنتُأحد أعضائه وعملتُ برفقة الإعلاميين عادل خياطة وسامي جانو وخلدون المالح والفنان عبد الرحمن آل رشي وغيرهم من الأدباء والشعراء والفنانين، كما كتبتُ نص مسرحية أخرجتُها بمساعدة نادي فلسطين عنوانها «تراب الوطن» وقُدمت على المسرح العسكري.

❖أجريتَ عدة حوارات مع شخصيات مهمة في سن مبكرة جداً. حدّثنا عنها وكيف تم ذلك؟

❖❖بعد عملي في صحيفة «الحضارة» التي كنت أكتب فيها بعضَ الموضوعات والأعمدة الثقافية أخبرني رئيس التحرير أنه معجب بكتاباتي وأنه سيكلفني في وقت لاحق بإجراء حوارات مع الأدباء وبعض الشخصيات الهامة فامتثلتُ لما يريد، وأصبح يرسلني لإجراء حوارات مع شخصيات متنوّعة، واستمرّيتُ في ذلك إلى نهاية المرحلة الثانوية وأنا أتعاون معه، ومن أهم اللقاءات التي أجريتُها حينها وكنتُ لا أزال في مرحلة البكالوريا مع الشاعر نزار قباني والأديب عبد السلام العجيلي، وبالنسبة لحواري مع قباني كنتُ في عمر السادسة عشرة، ونزار قباني كان جاراً لنا وأجريتُ الحوار في بيته في مئذنة الشحم والذي كان قريباً من منزلنا الذي كان في منطقة الحريقة، وأجريتُ معه أكثر من لقاء، ولا أخفي أنه في بداية لقاءاتي معه كنتُ أرتجف لأنني في حضرة شاعر كبير يفرض احترامه على الكبير والصغير، وكان متواضعاً جداً، وأذكر أن مدرستي كانت قريبة من بيته، ومنذ المرحلة الابتدائية كنّا نمر أمام باب بيته، وكان والده لديه معمل سكاكر، لذلك غالباً ما كان يعطينا السكاكر بعد الانتهاء من دوام المدرسة ويدعونا للدخول إلى البيت، وحينها كنا نرى نزار قباني الذي أصبح الشاعر المعروف، وتحدّثتُ في حواري معه عن القيم الشعرية لأنني كنتُ أكتبُ الشعر، وكيف ذهب من الميدان الشعري إلى الميدان النثري، كما طلب منّي النحّاس صاحب الجريدة في إحدى المرّات عام ١٩٥٥ أن أتوجه إلى مكانٍ معيّن وأن أجري حواراً دون أن يخبرني باسم الحدث والشخصية التي سوف أراها هناك، وطلب من السائق إيصالي إلى هذا المكان دون أن يجعلني على اطّلاع على الأمر، فتوجهتُ إلى العنوان وكان في أعلى جبل قاسيون، وحين وصلتُ واقتربتُ قليلاً اكتشفتُ أن هذا الشخص هو رئيس الجمهورية آنذاك هاشم الأتاسي الذي كان يحتفلُ بعيد الشجرة الثالث، ويشارك جموع المواطنين الذين واكبوه في زراعة الغراس، فارتجفتُ حين شاهدتُه، ومع هذا تقدّمتُ نحوه لإجراء الحوار بهذه المناسبة، وبدأتُ بطرح الأسئلة التي لها علاقة بعيد الشجرة، وبعد الانتهاء من الحوار طلب مني التوجه نحو فارس الخوري وكان حينها رئيس مجلس الوزراء وكان برفقته وصُدمت بدايةً ثم اتّجهتُ نحوه للحديث عن عيد الشجرة الثالث ثم دعاني هاشم الأتاسي إلى صورة تذكارية معه ومع فارس الخوري، وكانت وما زالت هذه الصورة من أحب الذكريات إلى قلبي.

❖من الصحافة إلى الإذاعة، كيف تم هذا الأمر؟

❖كان الدخول إلى الإذاعة للعمل فيها حلماً يراودني كلما مررتُ بمبناها الذي كنتُأشاهده يومياًأثناء ذهابي إلى المدرسة ثانوية التجهيز الأولى والذي تحقق من خلال أستاذ اللغة العربية الشاعر عبد الكريم الكرمي الملقّب أبو سلمى والذي كان آنذاك مشرفاً على برامج الأطفال في إذاعة دمشق،حيث كنتُ قبل ذلك مستمعاً جيداً لأحد البرامج المخصّصة للأطفال في القاهرة، وكانت فكرة البرنامج مُستمدّة من قصص «كليلة ودمنة» وقد استفدتُ من هذه الفكرة وقَدّمتُ نصاً مشابهاً للكرمي، ومرّت الأيام دون أن يقرأ ما أرسلتُه إليه، وكنتُ على أحرّ من الجمر لمعرفة رأيه، فقرّرتُ أن أتوجّه إلى موجّه المدرسة وطلبتُ منه أن يُساعدني في إقناع الكرمي بقراءة ما كتبتُه بَعد أن قَدَّمتُ له نسخة ممّا كتبته، وبعد عدّة أسابيع أخبرني أن أتوجه إلى عبد الكريم الكرمي في غرفة الأساتذة، وحين قابلتُه قال لي: «هذا النص الذي كتبته أكثر من جيّد، فمن كتبه لك؟» فأكدتُ له أنّني أنا من كتبتُ كلّ حرف فيه، وحينها طلبَ منّي كتابة حلقتين، وعرض عليّ العمل في برنامج الأطفال في إذاعة دمشق بعد أنٍ طلب منّي إحضار مجموعة من الأطفال للمشاركة في البرنامج، وهكذا استمرّيت عدّة سنوات أُعِدُّ وأُقَدّمُ وأُخرِج برامج للأطفال، وتدريجياً أصبحتُأعدّ وأخرج برامج أخرى.

❖كيف تعرفت على الإعلامي يحيى الشهابي؟

❖❖في يوم من الأيام وحين كنتُ أُدرّب الأطفال في الإذاعة لفت نظري شخص اعتاد على مراقبتي في كثير من الأحيان مما أثار الشكّ في داخلي، وحين سألتُ من يكون هذا الشخص أخبروني أنه مدير برامج إذاعة دمشق أيحيى الشهابي، وبعد عدّة أشهر طلبني إلى مكتبه، مثنياً على أدائي وطبقة صوتي ولغتي، وبادر القول: سأجعلُ منك مذيعاً، فبعد نجاحك في تقديم برامج الأطفال أصبح بإمكانك تقديم برامج أخرى بنجاح، وأخبرني أنه يجب أن أخضع إلى تدريب وطلب من المذيعين عادل خياطةوفؤاد شحادة وعبد الهادي البكار تدريبي على نشرات الأخبار في أحد استديوهات الإذاعة في شارع النصر، وهكذا استمرّ تدريبي لمدة ثلاثة أشهر، وحينها اختارني لتقديم برنامج يوَجَّه إلى المغتربين العرب في أميركا اللاتينية، وكان يُذاع عند الساعة الثانية ليلاً، وأخبرته أنني ما زلتُ طالباً، وأن هذا التوقيت صعب، وأن أهلي لن يوافقوا على ذلك، فقال ليتدبر الأمر،وحينها لجأتُ إلى جدّتي التي كانت معروفة بحكمتها وشخصيّتها القويّة وأخبرتُها بذلك فطلبتْ مني أن آخذها إلى يحيى الشهابي، وحين أخبرتُه برغبتها وافق على مقابلتها، وحين حضرت قادها إلى الاستديو وطلب مني أن أقرأ أمامها نشرة الأخبار ذُهلَت جدتي ولم تصدّق أن هذا الذي كان يتكلّم هو أنا ولم تُخف سعادتها وهي تراني، حينها أخبرها الشهابي أن هذا هو العمل الذي سأعمل فيه في ذلك التوقيت، ووافقتْ ولكن بشرط أن ترافقني،فوافق، وهكذا اتفقنا أنا وجدّتي أن نخرج ليلاً دون علم والدي لتقديم نشرات الأخبار فاستمرّ الوضع على هذا النحو لمدّة أسبوع، وبعد ذلك سمحتْ لي جدّتي الذهاب لوحدي، وأثناء ذلك كنتُ أُساعد المذيع عبد الهادي البكّار في برنامجه «الطلبة» وكذلك فؤاد شحادة في برنامجه «صوت المدينة» الذي كان يدور عن دمشق.

❖حدثنا عن الإذاعة في فترة الخمسينيات. ما أهم ما كان يميزها برأيك؟

❖❖كنتُ فيها تلميذاً إلى جانب كوكبة من الإعلاميين الذين أسسوا للعمل الاذاعي، وقداستطاعت الإذاعة خلال هذه الفترة وبزمن قياسي أن تصبح من أهم الإذاعات العربية التي فتحت أبوابها لأهم الفنانين العرب كالرحابنة وفيروز وعبد الحليم حافظ ونجاح سلام ووديع الصافي ونصري شمس الدين،وقد شهدتُ تسجيلاً لفيروز لأغنية بعنوان «عتاب» من خلال وجودها في الاستديو الإذاعي برفقة زوجها عاصي الرحباني وشقيقه إضافةً إلى الفنان محمد محسن.

❖أي ذكريات لديك عن التلفزيون السوري وقد شهدتَ بداياته؟ وما هي أهم البرامج التي قدمتَها فيه؟

❖❖سبق بداية الإرسال في التلفزيون في جبل قاسيون عمل دقيق وكثيف لأن القائمين على هذه المهمة الصعبة أن يكون ما يُقَدَّم على الشاشة منذ الإطلالة جميلاً وراقياً ومتقناً. وقد بدأ التلفزيون إرساله لمدة ساعة في بداية الأمر ضمن استديو لا تتجاوز مساحته عشرة أمتار، وكان الجو في التلفزيون آنذاك رائعاً، وكان هناك اجتهاد وبحث ومثابرة من قِبَل كل من يعمل فيه، وكان الجميع يتسابق مع الزمن لا لشراء الآلة الأحدث، وإنما لتقديم الفكر الأحدث. وتطوَّر التلفزيون بفضل المبدعين الذين أرادوا أن يُقَدموا كل ما لديهم دون السؤال عن المُقابل. والجميع كان يعمل بشغف، ثم بدأ يتطوّر تدريجياً إلى أن وصل ما وصل إليه اليوم في ساحة الأمويين. وقد أحببتُ العمل كثيراً فيه وهو الذي كان يتطلب الكثير من الجهد والمثابرة، وكثيرة هي البرامج التي قمتُ بإعدادها وتقديمها، مثل برنامج «اعرف مهنتي» و«أوائل الطلبة» و«الحل الصحيح» و«فكر تربح»، وأهم هذه البرامج بالنسبة لي هو برنامج الهواة الذي كنتُ أُقدّمه وأخرجه لمدة أربع سنوات وقد خرّج هذا البرنامج الفنان صفوان بهلوان الذي اشتُهِر بأدائه الجميل لمحمد عبد الوهاب، بالإضافة إلى برامج أخرى مثل «مهنتي» وهو برنامج مسابقات، و«شعر وشعراء» مع الإشارة إلى أنني عملتُ فيه مذيعاً ثم رئيساً لدائرة المذيعين والتنفيذ ورئيساً لدائرة البرامج الثقافية فمديراً للبرامج فمديراً عاماًللتلفزيون.

❖لك ذكريات جميلة أيضاً عن مدينة حلب كإعلامي فماذا عنها؟

❖❖أهمها عندما انتدبتُإليها لتغطية مهرجان سوق الإنتاج الزراعي ومهرجان القطن، وكانا حدثين مهمّين آنذاك، والتقيتُ خلال السوق مع عدد كبير من التجار والزوّار، وكان هذا السوق صورة مصغّرة عن معرض دمشق الدولي، ومن أهم الأحداث المهمّة التي كان لي شرف المشاركة في إطلاقها أنه وفي إحدى دورات مهرجان القطن طلب منّي أحد المحافظين في حلب فكرة جميلة يتم تنفيذها أثناء المهرجان، وبعد التفكير اقترحتُ له إجراء مسابقة ملكة جمال القطن ونجح البرنامج كثيراً، ثم وبعد فترة طويلة تم اختياري للمساهمة في تأسيس المركز التلفزيوني في حلب وبقيتُ في حلب لمدة سنتين مديراً لإذاعة ومركز حلب التلفزيوني.

❖في رحلتك الإعلامية الطويلة عاصرتَأحداثاً سياسية كبرى مرت بسورية منذ أواخر الستينيات فماذا تذكر منها؟

❖❖أذكر وكلّي فخر قراءتي للبيان الأول للحركة التصحيحية التي قادها القائد حافظ الأسد وتغطية الإعلام السوري لحرب تشرين التحريرية والتي دفعت طيران العدو الصهيوني لاستهداف مبنى التلفزيون في محاولة لإسكات صوته، الأمر الذي يؤكد أن الإعلام رديف مهم للجيش ومشاركته ملموسة في معاركه للدفاع عن الوطن.

❖مارستَ التدريس فترة، فماذا عن هذه التجربة؟

❖❖درّست مادة اللغة العربية في قسم الصحافة في جامعة دمشق وهي مادة ضرورية لطلاب الإعلام والعاملين في المجال الإعلامي، وكنتُقبل هذا مدرّساً في بعض المدارس، كما قمتُ لفترة طويلة بتدريب العديد من المذيعين على الإلقاء الصحيح.



ومضة

الموسيقا.. ندى الروح

البعث الأسبوعية - سلوى عباس

في أيام الدراسة الأولى كانت حصة الموسيقا بالنسبة للطلاب فرصة للهو والاستراحة من عبء الدروس، دون أي اهتمام من إدارة المدرسة ولا حتى من المشرفين على المناهج الدراسية بهذه المادة الهامة، والتي كانت مهملة أيضا من قبل المدرسين أنفسهم، والذين لم يدرسوا هذا الاختصاص عن رغبة وهواية، وإنما اختيارهم له كان للحصول على شهادة تؤهلهم لفرصة عمل يحصلون من خلالها على دخل مادي يساعدهم في تدبير شؤونهم الحياتية، رغم أنه كان يوجد أشخاص تشكل الموسيقا هوساً بالنسبة لهم، لكنهم ظلوا أفراداً مغردين بعيداً عن سربهم الذي كان ينظر إليهم كأشخاص أصابهم مسٌ من الجنون.

ومع تطور الزمن واختلاف معطيات العصر، بدأت الموسيقا تأخذ موقعها اللائق بين الفنون، وتم إحداث المعهد العالي للموسيقا في دمشق الذي يخرّج فنانين تشكل الموسيقا هاجساً يرأب صدع أرواحهم، وغدت فناً مستقلاً بذاته، فناً يتعاطاه الناس بالفطرة بحضورهم للأمسيات الموسيقية التي تقام في دار الأوبرا، أو في المعاهد الفنية وغيرها، كما أصبح هناك معاهد ترعى المواهب الموسيقية وتنميها، ليكون خريجوها رافدين لخريجي المعهد العالي للموسيقا، وليسمو الجميع بالحياة للمستوى الذي يليق.

ولا يمكننا الحديث عن الموسيقى دون أن نستذكر مايسترو الفرقة السيمفونية الوطنية السورية المبدع الراحل صلحي الوادي الذي يمثل تاريخاً إبداعياً في الموسيقى العربية، أودعه أمانة لدى طلابه ومحبي الموسيقى للحفاظ عليه ومتابعة المشوار، فقد خرّج الوادي الكثير من الموسيقيين الموهوبين الذين حققوا بصمتهم الفنية عربياً وعالمياً، وهاهم ينطلقون في فضاء الفن معتمرين وصايا أستاذهم الذي سفح عمره على هضاب التعب ليرسم للموسيقى مستقبلها الذي يعيشه محبوها الآن، ورغم زحمة الحياة، وحالة الألم والأسى التي تلفّ حياتنا، إلا أن هؤلاء الشباب مازالوا يفتحون لنا في الحياة نوافذ الفرح، حيث أخذ كلّ منهم يرسم حلمه فتشكلت أوركسترا متعددة، بأسماء تنبض بروح الأصالة، ومع كل أمسية، وكل فعالية تقام في دار الأوبرا تحضر روح المبدع صلحي الوادي بإبداعات طلابه الذين يؤكدون في كل مرة على وفائهم لأستاذهم ولأحلامهم التي ينسجونها لتكون هذه الإبداعات جواز سفر سوري يباهون به أينما ذهبوا، وستبقى روح مبدعهم وأستاذهم الراحل صلحي الوادي تحلّق فوق مبنى المعهد العالي للموسيقى، ودار الأوبرا، المكان الذي أسّسه برهافة الروح ورقة الاحساس ليبقى صدى ألحان الفرقة السيمفونية الوطنية يتردّد في أرجاء المكان، ولتزهر أحلامه في روح هؤلاء الشباب الذين تتلمذوا على يديه وقد استطاعت الأوركسترا عبر الأمسيات الموسيقية التي أحيتها منذ تأسيسها وحتى الآن أن تؤسّس لحضور موسيقي ينشد نقاء الروح، وألغت فكرة أن الموسيقى ليست حالة من الترف الحياتي.

إذاً. أصبح للموسيقا عيد يتنادى إليه الناس في الحادي والعشرين من حزيران من كل عام، وتساهم في إحيائه مؤسسات وهيئات تسعى من خلال برامجها إلى الارتقاء بالمجتمع إلى حالة من الحضارة والتطور. وقبل الحرب الظالمة على سورية كانت الاحتفالات التي تقام بمناسبة هذا اليوم تتوزع في أكثر من مكان في دمشق،وكانت تقارب الكثير من التقاليد التي يعتمدها المهرجان الأوروبي للموسيقا ببدئه فعالياته بالشهر السادس، وتأكيده على التنوع في الأساليب المتبعة في كل أنواع الموسيقا، والدعوة للعفوية والتلقائية عبر المشاركات المفتوحة في الهواء الطلق، مما أعطى للموسيقيين من هواة ومحترفين فرصة التعبير عن مقدراتهم ومواهبهم التي جعلت المكان ينبض بالأصالة والمعاصرة، حيث يشيع الدفء والسحر وتتألق الروح في فضاء الياسمين الدمشقي الذي ينتشر عبقه في أرجاء المكان، فيتماهى صوت الآلات الغربية مع لحن الآلات الشرقية أنشودة محبة يجتمع العالم على أنغامها، ليعيش عشاق الموسيقى مع كل أمسية ليلة مزخرفة بنشوة الفرح المعجون بعبق التاريخ، والتي كانوا خلالها يتبادلون متعة الإحساس الذي يلامس شغاف القلوب ويمحو عنها ما تراكم من غبار التعب والأسى، وأمنياتنا أن تعود الاحتفالات بهذا اليوم لأن الموسيقا ندى للروح وشفاء لها.

في اليوم العالمي للموسيقا
الغناء شغف منذ نعومة الأظفار.. والموسيقا غذاء الروح

البعث الأسبوعية- جمان بركات

«الموسيقا قادرة على صناعة رجل شجاع ورصين» هكذا يراها أفلاطون، وراهن أرسطو على دور الفنون -وعلى رأسها الموسيقا- في تطهير النفوس، فهي وسيلة ناجعة لإخراج الأرواح الشريرة من النفس والجسد معاً ولتحرير الروح من الانفعالات العنيفة.

تلعب الموسيقا دوراً مهماً في تعزيز تربية الطفل والإسهام في تطهير نفسه وتنشئته بطريقة سوية فهي لغة من لغات الجمال، وموسيقى الطفولة تظل راسخة في الأذهان حتى أوقات متأخرة من حياتنا، فمثلاً كم منا تعلق قلبه بالرحلة الكبيرة لمغامرة الطفل اليتيم ريمي مع فرقة العازف الشهير المتخفي بلبوس الرحالة صاحب الفرقة المتواضع العم فيتالس، ورث عنه ريمي عزف القيثارة والكمان وكل أنواع الآلات وشدا معه في الدروب التي قطعاها لإطراب المدن والقرى.

في الواقع، الموسيقا عنصر جاذب لمخيلتنا، غذاء روحي له نكهة خاصة لطالما أسرتنا وستظل، ريمي في داخل كل واحد فينا يبحث عن موسيقاه الخاصة التي تبلسم له جراحات الواقع ومرارته، ويظل أثرها الروحي العالي يطرب قلوبنا إلا أن الطفل -بشكل عام- معروف بشدة حساسيته نحو الموسيقا إلا أن تذوقها يبقى أمراً نسبياً بين طفل وأخر، فكيف إذا كانت الموهبة نابعة من حب وعشق منذ الصغر؟ لذلك كان لمجلة البعث الأسبوعية عدة استطلاعات وآراء مع أطفال رافقتهم الموسيقا منذ نعومة أظفارهم فحققوا فيها إنجازات كثيرة وأصبحت الآلة الموسيقية رفيقة دربهم.



غذاء الروح

وعن اليوم العالمي للموسيقا قال عازف القانون شادي: أنا شادي جان عازف قانون سنة سابعة في معهد صلحي الوادي للموسيقا. أوجه تحية لكل موسيقي سوري ينثر إبداعاته على خشبات المسارح أو عن طريق الموسيقا التصويرية في الأعمال الفنية. الموسيقا هي غذاء للروح وللأذن. وتعطي راحة واسترخاء إن كانت هادئة. والحماس والتشويق أيضاً. وهذا يرتبط بنوع الموسيقا.

أحببت الموسيقا منذ صغري وكنت أتابع الحفلات في دار الأوبرا حتى قررت أن أصبح عازف قانون وهي الآلة المحببة بالنسبة لي، وكذلك الموسيقا ترتبط بالتراث والحضارة، فهناك أعمال موسيقية أثرية لا تمحى من الذاكرة ويعرفها الجميع في كل زمان ومكان، الدليل الواضح على أهمية الموسيقا هو أن هناك يوم عالمي له، وهذا يدل على أهميتها وانتشارها بين الشعوب.

علاقة صداقة مع الآلة

أول صوت سمعته لحظة ولادتها كانت موسيقا «جايبلي سلام» قالت جدة بلقيس بركات -١٥ سنة- لها هذا، وتابعت بالقول: وفي البيت تحضر الموسيقا كجزء لا يتجزأ من تفاصيلنا اليومية، خصوصاً وأن والدي مهتم بالموسيقا ويعزف العود، وعندما بدأ اهتمامي بالموسيقا، مع محاولات طفولية على آلة العود، اصطحبتني والدتي وأختي، لدراسة الموسيقا في أحد المعاهد الموسيقية، ورغم أنني كنت أنوي دراسة العزف على العود، إلا أن أستاذ الموسيقا نصحني بالكمان، آلة ساحرة، تنعش أنغامها الروح، وهكذا ومع كل معزوفة أتقنتها صار حبي للموسيقا أكبر، حتى أنني لاحظت أن الموسيقا نظمت لي آلية تفكيري، وفتحت لي آفاق لا تنتهي من المتعة والفرح.

هناك علاقة صداقة تنشأ مع الآلة، فالكمان رفيقي اليومي، اطمئن عليه كما لو أنني اطمئن على أخي الأصغر، اشتاق له إن حدث وتوقفت عن العزف بسبب الدراسة، ثم صرت أحاول مع العود أيضاً، ووجدت أنه مع التمرين، يمكن لي أن أعزف العود، وهذا ما حدث.

في كل مرة تفاجئني الموسيقا بقدرتها على تغيير المشاعر السلبية مهما كانت، وجعل كل شيء أجمل وأفضل.

المتعة والمعرفة

وعن اليوم العالمي للموسيقا قال عازف العود ربيع جان: الموسيقا هي واحدة من أحد الجوانب الحياتية المميزة لي، ففيها متعة وتخلق جواً وحالة من الراحة في نفس المستمع والعازف على حد سواء.

أنا أعزف على آلة العود منذ ٢٠١٤ في معهد صلحي الوادي، وهنا يجب ذكر أهمية المعاهد الموسيقية في تنمية الجوانب الموسيقية المختلفة لدى الطالب أو المتعلم والعمل على تطويرها لتصبح حالة متكاملة ممزوجة بالاحترافية والمتعة والمعرفة، ولتصبح الموسيقا جزءاً كمالياً أو أساسياً لا يتجزأ في الحياة فالموسيقا تضيف البهجة في النفس.

فقد أضافت الموسيقا لي على الجوانب الحياتية والاجتماعية العديد من المهارات السماعية والتي أدت إلى تحسين أذني الموسيقية، وتمكنت من تذوق الموسيقا التي أسمعها على الصعيد الأكاديمي، وأضافت لي حالة هناء وسرور حينما تصبح كملجأ من خلال العزف على آلة العود على الصعيد الشخصي.

وتابع بالقول: بمناسبة اليوم العالمي للموسيقا أحيي كل أستاذتي في معهد صلحي الوادي الذين كان لهم دوراً كبيراً في تكوين ثقافتي الموسيقية وتحسين أدائي في العزف على العود أو في صف الصولفيج، وأوجه تحية كبيرة أيضاً القائمين على المعهد وكل العاملين فيه وأدعو جميع الأطفال للانتساب إليه لأنه المكان الذي يصقل مواهبهم ويرفع من ذائقتهم الموسيقية.

خواص علاجية

أما مريام بركات -١٣ سنة- قالت عن يوم الموسيقا العالمي: تحكي الحكمة عن كون الموسيقا غذاء الروح، وهي حقاً كذلك، كما أن للموسيقا خواص علاجية أثبتها الطب الحديث، حتى أنني قرأت بأن النباتات تنمو بشكل أفضل بوجود الموسيقا.

أحببت آلة العود منذ كنت طفلة تحبو، أخبرتني أمي أنني كنت أجلس لساعات دون أي حركة طالما أن ثمة معزوفة موسيقية على آلة العود، وفي الصف الرابع أخبرت والدي برغبتي تعلم العزف على آلة العود، وكانت دروسه أول دروس موسيقية تعلمتها، ثم التحقت بمعهد للموسيقا، وهناك تعلمت العزف على أصوله.

كل أغنية جديدة كنت أعزفها عن النوتة، كانت تقوي ثقتي بنفسي وتزيد حبي للموسيقا.

عندما أجلس لأعزف، أغلق حواسي كلها، وأركز كل إحساسي في أناملي، اصير أنا والعود كتلة واحدة، واشعر أن الموسيقا تجعلني أطير مع النوارس فوق زرقة المحيط.

الموسيقا تجعل الحياة أفضل، كل شيء يغدو جميلا حتى الحزن، إذا كانت الموسيقا هي من يعزفه.

ذاكرة اللاذقية حافلة بمحطات لأعلام وروّاد
الغناء والموسيقا والمسرح قبل قرابة قرن

البعث الأسبوعية- مروان حويجة

تختزن الذاكرة الشعبية لمدينة اللاذقية صوراً وذكريات عن استقطاب المدينة لأعلام ورواد الموسيقا والغناء العرب قبل ما يقارب قرن من الزمن ولازالت ماثلة في عقول وقلوب من عاصرها أو قاربها وتداولها وسمع عنها وبرغم غنى هذه الذاكرة وفرادتها إلّا أنها مجهولة لدى البعض الكثير ممن لم تسعفه دائرة اهتمامه وقراءاته بأن يعلم أن مدينة اللاذقية كانت تزخر بأماكن تراثية مشهود لها بنشاطها الثقافي والفني الموسيقي الغنائي ولاسيما على كورنيشها الغربي الذي انتشرت فيه حينذاك المقاهي البحرية الشعبية التراثية التي استقطبت كبار الفنانين والموسيقيين والمبدعين العرب في حفلات فنيّة رائعة أحيتها كوكبة منهم، وفي مقدمة من زار اللاذقية كوكب الشرق أم كلثوم والموسيقار عبد الوهاب والموسيقار القصبجي وغيرهم من كبار روّاد الفن والغناء في مصر ولبنان وعدة أقطار عربية، وفي مقدمة هذه المقاهي التراثية البحرية وأبرزها وأكثرها حراكاً ثقافياً فنيّاً مقهى شناتا «سابقاً» على الكورنيش الغربي لمدينة اللاذقية حيث احتضن هذا المقهى البحري المشهور والماثل في ذاكرة المدينة وكان ملاصقاً حينذاك لشاطئ البحر حفلات شعبية عامرة وأمسيات فنيّة رائدة لكبار الفنانين ورواد الفن والموسيقا وهذا ما تداوله الكثير ممن عاصر تلك الفترة على مدى سنوات وعقود وأشارت إليه المصادر المتداولة، وتتشكل لدى الباحث الموسيقي زياد عجّان محطات هامة متداولة ومحفوظة في ذاكرة أبناء مدينة اللاذقية عن هذه الأمسيات والحفلات التي زرعت الفرح والبهجة والسعادة في قلوب عموم الناس من أبناء اللاذقية ولاسيما من أسعفه الحظ وسنحت له الفرصة بحضور هذه الأمسيات التي تعود إلى نهاية عشرينيات القرن الماضي واحتضنتها اللاذقية تباعاً إضافة إلى مقهى شناتا أيضاً مسرح مدرسة «ثانوية الأرض المقدسة» التي أحيت فيها الفنانة الكبيرة صباح أمسيات غنائية وعدة أمكنة استقطبت أسماء فنيّة شهيرة وجمهور الفن وعشاق الموسيقا والغناء والفن الأصيل ومن أهم من زار اللاذقية خلال تلك الفترة التي تعود تقريباً إلى قبل نحو قرن من الزمن، وعن الموثّق والمحفوظ والمتداول عن الفرق والأسماء الفنيّة العربية التي زارت اللاذقية وأحيت حفلات فنية وأمسيات غنائية فيها مطلع القرن الماضي يقول الباحث الموسيقي عجّان: تحفل الذاكرة الشعبية لعدة أمكنة في مدينة اللاذقية وبالأخص بالمقام الأول مقهى «شناتا» سابقاً البحري على كورنيش اللاذقية الغربي بأعرق وأشهر رواد الفن والموسيقا والغناء العربي وفي مقدمة الأسماء الفنية التي زارت اللاذقية كوكب الشرق أم كلثوم مع فرقتها الموسيقية بقيادة المجدّد الأول في الموسيقا محمد القصبجي في العام ١٩٣١ وعاودت زيارتها إلى اللاذقية ١٩٣٣ وأحيت حفلتين ويقول الموسيقي عجّان: كانت اللاذقية مقصداً وقبلةً للعديد من الفرق والأسماء الفنية منذ نهاية عشرينيات القرن الماضي ومنها فرقة سكينة حسن من مصر وأيضاً فرق جميلة روشن وجميلة شاكوش وصالح عبد الحي وفتحية أحمد في صيف ١٩٢٩ وزارت اللاذقية سهام المصرية التي كانت تلقب بأم كلثوم الصغيرة وقدم إلى اللاذقية الموسيقار محمد عبد الوهاب في المرة الأولى صيف ١٩٣٠ وفي المرة الثانية عام ١٩٣١ وقدم عازف الكمان الشهير «أمير الكمان» سامي الشوا في صيف ١٩٣١ والمطربة نرجس شوقي وفي ١٩ أيلول ١٩٣١ زارت اللاذقية كوكب الشرق أم كلثوم كما زارتها مجدداً في العام ١٩٣٣ وفي العام نفسه جاء المغني روحي الخماش من نابلس وفي نفس العام جاءت المغنية اللبنانية سوسن وقدمت أغانيها الخاصة وهي من ألحان الموسيقي اللبناني المعروف اسكندر شلفون، وفي عام ١٩٣٣جاءت المغنية نادرة أمين وفي العام نفسه المطربة المصرية ليلى حلمي وفي العام الذي يليه قدمت المطربة نور الهدى وأيضاً المطربة السورية الأصل المقيمة في مصر سعاد محاسني ومن المطربين أيضاً ابراهيم حمود مع فرقة موسيقية سورية مصرية عام ١٩٣٤ كما قدم المطربة المصري صالح القروحي ثم أمين حسنين من مصر أيضاً، وفي العام ١٩٣٥ عازف البزق الشهير أمير البزق محمد عبدالكريم، وزار اللاذقية في ذات العام المطرب سليم حسن رافقه على العود محي الدين سلام والد الفنانة نجاح سلام، وأحيت الفنانة الكبيرة صباح حفلاتها على مسرح مدرسة الأرض المقدسة في مدينة اللاذقية في العام ١٩٤٣، وفي العام ١٩٥٤ زار اللاذقية الفنان المصري كارم محمود وفي العام ١٩٦٠ الفنان محمد أمين كما زارها سعاد محمد، محمد خيري، وديع الصافي، صليبا القطريب، جان شبابي، وازدانت بزيارات عديدة ومتعاقبة للكبير المبدع صباح فخري صنّاجة العرب.

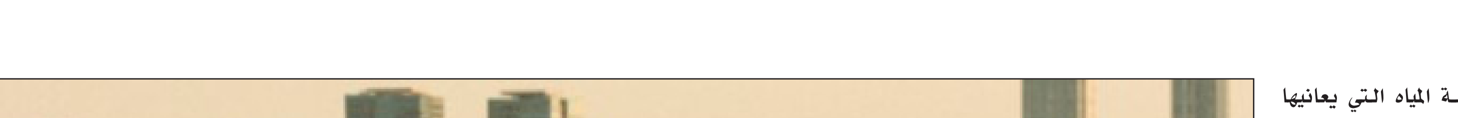
ويقول الموسيقي عجّان: يتبين لنا من خلال ما تقدّم أن اللاذقية تميّزت بمكانة مميزة لدى أعلام ورواد الفن والموسيقا فكانت سمعتها مميزة لدى كل من زارها حيث حملوا معهم أجمل الانطباعات عنها وقد لمستُ هذه الانطباعات شخصياً من خلال ذكريات الفنان الكبير القصبجي خلال لقائي معه عند تعارفنا في القاهرة خلال آذار عام ١٩٦٠ حيث تحدث بإعجاب كبير عن اللاذقية وأهلها وعن زيارتها لها وما تركته لديه من ذكريات جميلة.

وفي ذات السياق كان للمسرح العربي حضوره ونشاطه في اللاذقية كما أشارت إلى ذلك المصادر الكثيرة والمتداول شعبياً حيث زارتها فرق مسرحية عربية عريقة بدءاً من العام ١٩٢٨ منها فرق فاطمة رشدي وأمين عطا الله ونجيب الريحاني وجرى تقديم العروض على مسرح «شناتا» الذي استضاف أيضاً تبعاً للعديد من المصادر رائد المسرح العربي يوسف وهبي الذي قدّم مع فرقته مسرحيتي الكابورال سيمون وأولاد الذوات وقدّم المسرحي زكي عكاشة أوبرا كليوباترا بمشاركة الفنانين الكبيرين المطرب صالح عبد الحي والفنانة علية فوزي.

إنها لوحات وأسماء وذكريات فنيّة تستحضر من الماضي محطات رائدة وهامة من الذاكرة الفنيّة الشعبية لمدينة اللاذقية من البوابة العربية حيث كانت شرفة بحرية رحبة واسعة أطلّ منها كبار الفنانين العرب وأشهر الفرق الموسيقية والمسرحية العربية وباتت جزءاً غنيّاً من هذه الذاكرة الحيّة الخصبة التي عززتها انطباعات أهالي اللاذقية وسعادتهم بهذه المحطات المبهجة والسارة فكتبوا عنها وأنشدوا لها وتغنّوا بها لسنوات طويلة تعبيراً منهم عن الأثر الجميل الطيب الذي تركته في قلوبهم ونفوسهم ووجدانهم لتبقى حاضرة في ذاكرتهم ووجدانهم.



الشرق الأوسط مقبل على كارثة مناخية وشيكة.. «الحرارة القاتلة» تهدد ربع سكان الأرض والعالم يدخل عصر «الأبارتيد المناخي»



تشكل «ظاهرة الحرارة الشديدة» خطرا وجوديا يهدد أكثر من ٥٠ دولة بكل ما في الكلمة من معنى، ونصف هذه الدول في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وكثير منها دول عربية، فهل فات أوان تفادي الكارثة المناخية القادمة؟

نشرت مجلة «ناشيونال انترست» الأمريكية قبل أيام تقريراً بعنوان «هل بوسع الشرق الأوسط تجنب الكارثة المناخية المقبلة؟»، رصد أحدث التقارير الخاصة بالتغير المناخي عالمياً، وبصفة خاصة ما ينتظر دول الشرق الأوسط بالتحديد.

ويقصد بمصطلح التغير المناخي تلك التغييرات طويلة المدى في الأحوال الجوية لكوكب الأرض، والتي تتمثل في الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة وهطول الأمطار بغزارة مسببةً فيضانات قاتلة، ويحدث هذا التطرف في الطقس بصورة متسارعة، وربما في الأماكن نفسها، ما يؤدي إلى موجات طقس حار وعواصف، وارتفاع في منسوب المياه، والنتيجة باختصار: نقص الغذاء.

وحتى تكون الصورة العامة أقرب لنا جميعاً، فقد ارتفعت درجة حرارة كوكب الأرض نحو ١,٢ درجة مئوية منذ بداية الثورة الصناعية وإنشاء المصانع. ويؤدي كل ارتفاع في درجة حرارة الكوكب بجزء واحد من الدرجة المئوية إلى ازدياد وتيرة الظواهر المناخية المتطرفة.

لماذا الشرق الأوسط تحديداً؟

كشف تقريرٌ نشره صندوق النقد الدولي مؤخراً، أن متوسط درجات الحرارة في منطقة الشرق الأوسط قد ارتفع ١,٥ درجة مئوية منذ العام ١٩٩٠، وهذا ما يمثل أكثر من ضعفَي المتوسط العالمي لارتفاعات الحرارة في الفترة نفسها، وهو ما يعني أن الشرق الأوسط يعاني من كارثة مناخية وشيكة بالفعل.

وعلاوةً على أن دول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى تمثل نحو نصف الدول الـ ٥٠ الأكثر عرضة لـ «ظواهر الحرارة الشديدة» (وهي فترات من الارتفاع المفرط في درجات الحرارة والرطوبة). ومن المتوقع أن نشهد زيادة درجات الحرارة أكثر مع تداعيات اقتصادية، وبيئية، واجتماعية ضارة على المنطقة.

إذ حذّرت الأمم المتحدة، في العام ٢٠١٩، مثلاً، من أننا على مشارف عصر «الأبارتيد المناخي»، حيث تهدد درجات الحرارة القاسية وموجات الحر المتطاولة بـ «القضاء على الجهود المبذولة خلال الـ ٥٠ عاماً الأخيرة في التنمية، والصحة العالمية، ومكافحة الفقر»، فضلاً عن إفقار الملايين.

وسيحمل هذا الواقع الجديد تداعيات من نوع خاص في منطقة الشرق الأوسط التي تعاني بالفعل من مشكلات نقص الكهرباء، وغياب المساواة الاقتصادية، والأضرار البشرية التي تزيد بسبب موجات الحر المطولة التي تسجل درجات حرارة قياسية.

ومن المرجح أن تؤدي هذه المعاناة إلى آثار اقتصادية واضحة، حيث أوضح تقرير صندوق النقد الدولي أنه «حتى لو نظرنا إلى سيناريو انبعاثات معتدل (بمسار تركيز تمثيلي يبلغ ٤,٥) يحدد الاحترار العالمي بمقدار ٢ إلى ٣ درجات مئوية، بحلول عام ٢١٠٠، فسوف نجد أن التكاليف المرتبطة بالوفيات (تكلفة الوفيات والتكيفات في المجتمع) قد تصل في المتوسط إلى ١,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنوياً خلال الفترة من ٢٠٤٠ إلى ٢٠٥٩».

ويبدو الوضع أسوأ بالنسبة لأكثر الدول سخونةً في المنطقة، مثل البحرين وجيبوتي وموريتانيا وقطر والإمارات. ويقول صندوق النقد الدولي إن هذه الدول قد تشهد «انخفاضاً فورياً في معدل النمو الاقتصادي للفرد بمقدار نقطتين مئويتين تقريباً لكل زيادةٍ قدرها ١ درجة مئوية في درجات الحرارة».

والجفاف أيضاً!

ولا يتوقف الأمر عند ارتفاع درجات الحرارة فقط، بل يؤدي انخفاض معدلات هطول الأمطار أيضاً إلى مفاقمة التحديات التي تواجهها المنطقة. ولا شك في أن انخفاض معدلات هطول الأمطار سنوياً يزيد سوء أزمة المياه التي يعانيها الشرق الأوسط.

وتُعَدُّ أزمة المياه بالمنطقة من أسوأ الأزمات في العالم، بسبب مناخ المنطقة الجاف، وسوء الإدارة الحكومية للموارد المائية منذ سنوات، ودعم الزراعة كثيفة المياه، وتربية الحيوانات، بحسب تقرير المجلة الأمريكية.

ومن المؤكد أن التكيف مع حالة الطوارئ المناخية المقبلة سيلقي بأعباء كبيرة على كاهل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تستخدم في المتوسط أربعة أضعاف موارد المياه العذبة المتاحة لها وتعتبر موطناً لـ ١٢ من أصل ١٧ دولة هي الأكثر تأثراً بندرة المياه في العالم.

وتعتبر المنطقة مُعرّضةً في الواقع لما هو أكبر من مشكلة هطول الأمطار، إذ تحصل دول المنطقة في المتوسط على أكثر من نصف موارد مياهها المتجددة (مثل الأنهار) عبر مصادر تقع خارج حدودها. ولم يكن تحذير صندوق النقد الدولي من أن الاعتماد الخارجي «سيُضخّم مخاطر نزاعات المياه الإقليمية وتدفق اللاجئين»، مجرد تحذير نظري إذ شهدنا ذلك بالفعل حين هددت مصر بالتحرك عسكرياً لمنع مشروعات الطاقة الكهرومائية الإثيوبية، خاصةً سد النهضة، من تقليص إمدادات المياه في مجرى النيل، الذي يزود مصر بـ ٩٧٪ من موارد مياهها المتجددة.

وعلى نحو مماثل، زادت النزاعات المرتبطة بـ «السياسات المائية» من خطر اندلاع صراعات بين دول مثل إيران وأفغانستان، وسورية والعراق وتركيا، والهند وباكستان. وتحوّلت المياه مع بنيتها التحتية إلى أسلحة وأهداف بواسطة الدول والمجموعات الإرهابية في الحرب على سورية، وحرب العراق، وحرب اليمن.

علاوةً على أن زيادة احتمالية الجفاف وارتفاع درجات الحرارة قد تثير مزيداً من الانتفاضات العنيفة والعمليات الانتقامية، كما حدث حين أدت حالات الجفاف غير المسبوقة إلى تحفيز أحداث مزلزلة، ابتداء من العام ٢٠١١، في الدول العربية وأعمال الشغب التي ضربت إيران عام ٢٠٢١. ولا تمثل المياه السبب الرئيسي لعدم الاستقرار والحروب دائماً، لكنها أصبحت جزءاً من المنافسة والصراع في هذه المنطقة الجافة على نحوٍ متزايد.



نمو مضاعف للسكان

لا يبدو الحديث عن مدى خطورة الوضع مبالغة حين يتم تحليل هذه الاتجاهات إلى جانب معدلات نمو سكان المنطقة (التي من المتوقع أن تتضاعف بحلول عام ٢٠٥٠)، إذ لا يستطيع أكثر من ٦٠٪ من سكان المنطقة الوصول إلى مياه صالحة للشرب أو يحصلون على كميات قليلة منها.

فضلاً عن أن تسعة من أصل كل ١٠ أطفال يعانون تداعيات صحية وغذائية مرتبطة بعيشهم في مناطق «ذات ندرة مياه مرتفعة أو شديدة»، وفقاً لتقرير منظمة اليونيسف عام ٢٠٢٠.

ومن المرجح في السيناريو الاعتيادي بالتبعية أن تدفع هذه الاتجاهات بالمهاجرين واللاجئين الاقتصاديين والمناخيين إلى الفرار من المنطقة، مما يقوض استقرارها وآفاقها الاقتصادية أكثر.

وسيتجلى الأمر بوضوح أكبر في أعقاب الكوارث المناخية الأكثر تكرارية وحدّة، مثل الفَيضانات والجفاف، حيث تقتل الكوارث المناخية أكثر من ٢٦٠٠ شخص، وتؤثر على سبعة ملايين آخرين، مع أضرارٍ مباشرة تصل إلى ملياري دولار في كل عام منذ سنة ٢٠٠٠، بحسب صندوق النقد الدولي، مما يقلل النمو الاقتصادي الإقليمي للفرد بـ ١٪ إلى ٢٪ في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

ولا شك في أن ارتفاع درجات الحرارة، وعدم انتظام هطول الأمطار، وارتفاع مستويات سطح البحر سيزيد كوارث المنطقة سوءاً ويجعلها أكثر تكراراً بمرور الوقت. وتُشير التوقعات إلى أن مساحات شاسعة من مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المأهولة حالياً قد تتحول إلى مناطق غير صالحة للحياة بحلول نهاية القرن.

مدينة الإسكندرية المصرية

وبينما حذّرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ من أن مستويات مياه بحار العالم قد ترتفع بما يتراوح بين ٣٠ و٩٠ سم بحلول العام ٢١٠٠، تمنحنا مدينة الإسكندرية الساحلية في مصر رؤيةً ثاقبة لمستقبل المنطقة، إذ يسكنها خمسة ملايين شخص وتستضيف ٤٠٪ من قدرة مصر الصناعية، لكن البحر المتوسط يحيط بها من ثلاث جهات.

ولن تُغرق المياهُ الإسكندرية فقط في حال تحققت أسوأ السيناريوهات المذكورة، حيث حذر خبراء كثيرون، في عام ٢٠١٨، أن ٦٠٪ على الأقل من منطقة دلتا نهر النيل، التي يقطنها ربع سكان مصر، قد تفقد خصوبة تربتها بعد أن تغمرها المياه المالحة، كما ستغطي المياه المالحة ٢٠٪ من أراضي المنطقة بالكامل.

وقد يؤدي وقوع فيضان في دلتا النيل، المعروف بأنه سلة خبز البلاد، لفقدان ١١٪ من إنتاج الأرز و١٥٪ من إنتاج القمح بحلول العام ٢٠٥٠. وليس بوسع الحكومة المصرية أن تفعل الكثير باستثناء الإنفاق على خطط التخفيف الباهظة التي تسعى لإقامة حواجز مادية تُبقي مياه البحر تحت السيطرة.

وربما تعتبر التحديات التي تواجه مصر فريدةً من نوعها، لكن الأوضاع التي يجب أن تتعامل معها القاهرة والحلول التي يجب أن تتبناها ليست كذلك. ولا شك في أن الحكومات الإقليمية والمجتمع الدولي عليهما الاستثمار بشدة في استراتيجيات التخفيف والتكيف، من أجل إنقاذ ملايين سكان الشرق الأوسط الذين يعيشون في مناطق ساحلية منخفضة من أسوأ تأثيرات تغير المناخ.

وتُدرك القاهرة ذلك جيداً، لهذا أصبحت مصر أول دولةٍ بالشرق الأوسط تصدر سندات سيادية خضراء في عام ٢٠٢٠، بغرض تشجيع الاستثمار في المشاريع المستدامة بيئياً (التي توسعت بعد أن تجاوز الاكتتاب على السند سبعة أضعاف المتوقع).

وبوسع المبادرات الحكومية المماثلة التي تحفز الاستثمارات المستدامة بيئياً، أن تضرب مثلاً للدول الأخرى وممولي القطاع الخاص أيضاً. وتشير هذه المبادرات أيضاً إلى أن تكاليف التخفيف وإصلاحات التكيف ربما تكون مرتفعة، لكن يظل بالإمكان الترويج للتحول باعتباره فرصةً اقتصادية للمنطقة. وربما يكون هذا أفضل طريقٍ للمضي قدماً، لأن ثمن التقاعس سيكون باهظاً للغاية.

هذا ما سيحدث لأعضاء الجسم الأساسية عند تعرضها لارتفاع الحرارة

عندما ترتفع درجة حرارة السيارة فإن الأعطال تبدأ في نظام أو نظامين فيها، حتى يصل الأمر إلى عطب المحرك بأكملة لتتوقف السيارة عن العمل، هذا تماماً ما يحدث للإنسان أيضاً إذا تعرّض للحرارة الشديدة.

ويقول مايك ماكجيهين، وهو عالم أوبئة الصحة البيئية في مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، لصحيفة «الغارديان» البريطانية: «عندما يتعذر على الجسم تبريد نفسه، فإن الدورة الدموية تتأثر على الفور، يصبح القلب والكلى والجسم أكثر سخونة، وفي النهاية تبدأ قدراتنا الإدراكية في التخلي عنا، وفي النهاية يدخلون في غيبوبة ويموتون». فما الذي يحدث لكل عضو في الجسم عندما يتعرض للحرارة؟

يستجيب كل عضو في الجسم بشكل مختلف للتعرض الشديد للحرارة، مع أعراض سرعان ما تصبح قاتلة، أو تسبب أضراراً طويلة الأمد قد لا يتعافى منها الجسم تماماً.

تأثير الاحتباس الحراري على القلب

من أجل التعرق والتبريد ينتقل تدفق الدم من الأعضاء المركزية إلى أطراف الجسم، ما يتسبب في انخفاض ضغط الدم في هذه الأعضاء الحيوية.

ويبدأ القلب في النبض بشكل أسرع للتعويض، ولكن إذا لم يجدد الشخص مخزونه من الماء، يمكن أن ينخفض ضغط الدم بشكل خطير ويسبب الإغماء، وهو ما أوضحه الدكتور بيتر فانكامب، باحث ما بعد الدكتوراه في المركز الوطني للبحوث العلمية في باريس.

في أسوأ السيناريوهات يمكن أن يؤول الأمر إلى قصور القلب إذا تُرك دون علاج.

ففي العقد الماضي، توفي ٣٨٤ شخصاً في الولايات المتحدة أثناء العمل في درجات حرارة شديدة، بما في ذلك عمال المزارع وجامعو النفايات، فيما وجد باحثو جامعة إدنبرة الاسكتلندية أن التعرض للحرارة الشديدة يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب لدى رجال الإطفاء.

تأثير الاحتباس الحراري على الدماغ

يعتبر الوطاء أو ما يُعرف بتحت المهاد هو منظم الحرارة الداخلي لدينا وهو يقع في الدماغ، وينظم درجة حرارة الجسم باستخدام المعلومات التي تنتقل إليه من مستشعرات درجة الحرارة في الجلد والعضلات والأعضاء الأخرى.

عندما يكتشف درجات حرارة عالية يبدأ الدماغ سلسلة من الاستجابات لمساعدتنا على التبريد، مثل التعرق وزيادة التنفس والاندفاع للبحث عن الماء والبيئات الأكثر برودة.

ولكن عندما ترتفع درجة حرارة هذا النظام، تبدأ هذه الاستجابات بالفشل، ويمكن أن يحدث سوء اتصال في الدماغ، ما يسهم في حدوث ارتباك ودوار وتغيير في السلوك.

تعمل الخلية الطبيعية بشكل أفضل عند حوالي ٣٧ درجة مئوية وعندما ترتفع درجة الحرارة ولو بدرجات قليلة يبدأ الاتصال بين الخلايا العصبية في التعطل، وهذه هي اللحظة التي يبدأ فيها التواصل مع الجسد في التدهور.

في حوالي ٢٠٪ من الأشخاص الذين نجوا من ضربة الشمس، قد لا يتعافى الدماغ تماماً أبداً، ما يترك الشخص يعاني من تغيّرات في الشخصية أو البلاهة أو ضعف في التنسيق، وفقاً لبحث أجرته كلية الطب بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، في شباط ٢٠٢٠.

تأثير الاحتباس الحراري على الكلى

تنظم الكلى تركيز الماء والملح في الدم، لذا فإن هذه الأعضاء هي الواجهة المباشرة بيننا وبين أزمة المناخ، لأنه عندما تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع نفقد الكثير من الماء والملح من خلال العرق.

ولطالما عرف الأطباء أن خطر إصابة الشخص بحصوات الكلى يرتفع عندما ترتفع درجات الحرارة المحيطة، هذا لأنه عندما نتعرق ننتج كمية أقل من البول.

وعندما لا يتبول الناس كثيراً على أساس منتظم، فإن الفضلات التي من المفترض أن تخرج من خلال البول تستقر وتتجمع في الكلى.

وحذرت «الغارديان» في تقرير آخر لها أنه مع ارتفاع درجات الحرارة العالمية خلال العقود المقبلة سيصاب الناس بأمراض الكلى المزمنة، المرتبطة بالإجهاد الحراري، وقد تتحول إلى وباء صحي كبير لملايين العمال حول العالم وقد بدأت تلك الأوبئة بالظهور بالفعل في مناطق ريفية حارة في السلفادور ونيكاراغوا، وقد بدأ الناس هناك يموتون بالفشل الكلوي.

تأثير الاحتباس الحراري على الكبد

في دراسة أجرتها مجلة الجمعية الفسيولوجية الأمريكية، في تموز ٢٠٢٠، حول تأثير الحرارة على عمل الكبد، وجدت أنّ الإجهاد الحراري يتسبب في تعطيل مجموعة متنوعة من الوظائف الخلوية، ويمكن أن يكون ساماً للخلايا بشكل مباشر، ويمكن ملاحظة التلف الذي يصيب خلايا الكبد من خلال زيادة مستويات إنزيمات الكبد في الدم، وتبدأ بالموت في درجات حرارة تتجاوز ٤١ درجة مئوية.

تأثير الاحتباس الحراري على الأمعاء

مع تدفق الدم بعيداً عن الأعضاء المركزية للتعامل مع الحرارة، يمكن للأوكسجين المحدود أن يعيق الأداء الطبيعي، وهذا يمكنه التسبب في التهاب في الجهاز الهضمي، وفي الحالات القصوى، يمكن أن يسبب الغثيان والقيء.

في عام ٢٠١٣، وجد باحثون في مستشفى جامعة زيوريخ زيادة خطر ظهور أمراض الأمعاء الالتهابية أثناء موجات الحر، وهو ما وصفوه بأنه أول دراسة تربط أزمة المناخ بأمراض الأمعاء.

كما أن الحرارة الشديدة يمكن أن تسبب أيضاً «تسرب الأمعاء»، وهو ما يحدث عندما تتسرب السموم والبكتيريا المسببة للأمراض إلى الدم، ما يزيد من احتمالية الإصابة بالعدوى.

في حين يشير المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNRS، إلى أن الاحترار العالمي يغير من كيفية عمل النظم البيئية، بما فيها البكتيريا الموجودة في الجهاز الهضمي، التي تشكل ميكروبيوتا الأمعاء، وبالتالي فإن الاختلالات الميكروبيولوجية التي يسببها تغير المناخ يمكن أن تكون ضارة بشكل كبير للأمعاء.

أخيراً فإنه ما بين عامي ١٩٩٨ و٢٠١٧ فقد توفي أكثر من ١٦٦ ألف شخص بسبب ارتفاع الحرارة، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

في حين تشهد البلدان في جميع أنحاء العالم ارتفاع درجات الحرارة القياسية عاماً بعد عام، ومن المرجح أن تؤثر بشكل غير متناسب على الفقراء والمرضى -الذين يعانون من أمراض مزمنة أو أمراض القلب والكلى على وجه الخصوص- وعلى كبار السن.

يوتيوب أكثر منصة يدمن عليها الصغار اليوم.. المشكلة خطيرة!!

قد يبدأ الآباء في التساؤل حول ما إذا كان تطبيق يوتيوب للأطفال آمناً بالفعل لاستخدام الصغار، وما إذا كان تعديل خصائص الموقع بمكن أن يحميهم من التعرض للمُحتوى غير المناسب على منصة مقاطع الفيديو الأشهر، ولكن ماذا عن قابلية هذا الشكل من المحتوى لأن يكون مصدراً لإدمان الأطفال لليوتيوب؟

يحبون يوتيوب أكثر من الحلوى!

وجدت إحدى الدراسات المحدودة التي أجريت على أكثر من ٨ آلاف طفل أمريكي، ونُشرت بموقع تشيزيون بي آر للأبحاث، أن يوتيوب هو العلامة التجارية الأكثر شعبية لدى الأطفال، والوسيلة الترفيهية الأحب إليهم، متجاوزة في المنافسة محبة الأطفال لألعاب المكعبات الشهيرة ليغو، وحتى الحلوى.



وقد وجد استطلاع بمجلتي الإيكونومست، و«وايرد» أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٤ سنوات يقضون في المتوسط أكثر من ساعة على الموقع في كل مرة يزورون فيها منصة مقاطع الفيديو الشهيرة.

ويؤكد الاستطلاع أن «خوارزمية يوتيوب صممت بطريقة تحرص على إطالة وقت المشاهدة التدريجي للزائرين، والعمل على إبقاء الأشخاص مدمنين على مقاطعه القصيرة».

ولكن كيف يمكنك أن تحدد ما إن كنت تعاني من مشكلة إدمان الأطفال لليوتيوب في منزلك أم أن صغارك يستمتعون فحسب بمشاهدة بعض المقاطع الترفيهية عليه بين الفينة والأخرى؟

- طفلك يفقد الاهتمام بالأنشطة

لا تسمع في الآونة الأخيرة أية طلبات وأسئلة من طفلك؟ وحتى المشاجرات مع إخوته تراجعت بشكل ملحوظ؟ قد يكون السبب هو أن أطفالك يعلقون أعينهم في شاشات الأجهزة الذكية المتاحة لهم في المنزل وهم يشاهدون مقاطع الرسوم المتحركة والمسابقات وفيديوهات المؤثرين الأطفال الجديدة التي يقومون فيها بتقييم الألعاب.

- تزايد النزعة الاستهلاكية عند الطفل

هل يطلب ابنك بعض الألعاب التي لم تسمع بها من قبل؟ فجأة أصبحت صغيرتك مهتمة بجمع الدمى أو المكعبات أو أي لعبة أخرى بصورة مفاجئة؟ ربما يمكنك أن تشكر المنصة على ذلك.

لا يبدو أن الإعلانات التجارية وإعلانات يوتيوب هي التي تؤثر على قوائم الرغبات الخاصة بالهدايا بين معظم الأطفال، إلا أن المحتوى الفعلي على المنصة هو الذي يجعلهم يريدون كل شيء بعد أن أصبحت مقاطع المؤثرين من الأطفال في تجربة الألعاب الجديدة هي الهوس الجديد.

- يريد ابنك تسجيل كل نشاطاته

عندما تجد أن طفلك يرغب في أن تلتقط صوره في كل مناسبة وبعد تحقيق أي تطور أو إنجاز، ويسعى إلى تسجيل يومياته بصورة مفاجئة، فقد تكون منصة الفيديوهات هي المسؤولة عن هذا الهوس.

وبشكل عام، يمكنك بالفعل أن توثق اللحظات المهمة في حياة طفلك دون أن تقلق، على ألا تتجاوز المعدل الصحي لتصوير الطفل لكيلا يبدأ في المعاناة من أزمات نفسية نستعرضها لكم في تقرير «تصوير طفلك على مدار الساعة يهدد صحته النفسية وقدرته على النضج».

- أطفالك يعرفون أشياء لم تعلّمها لهم

هل شرح لك طفلك البالغ من العمر ٥ سنوات حول كيفية تحضير الصابون الرغوي في المنزل؟ أو أن طريقة وضع طلاء الشفاة هي من خلال البدء بالأطراف أولاً؟

تُعد تلك الأعراض من أبرز العلامات التحذيرية من أن طفلك يشاهد الكثير من مقاطع الفيديو على يوتيوب، وأنه عليك مراجعة خصائص التطبيق لحمايته من التعرض للمحتوى غير الملائم لعمره.

ويمكن أن يكون الموقع مليئاً بالمشكلات المحتملة ولكن مع المراقبة المناسبة يمكن أن يكون أيضاً مصدراً رائعاً للمحتوى التعليمي والتثقيفي والترفيهي.

- الشاشة هي ملطف المزاج الوحيد لهم

إذا عاد طفلك إلى المنزل بعد يوم سيئ وكان مزاجه مضطرباً ويحتاج إلى برنامج تلفزيوني أو لعبة لجعله يشعر بتحسن، وتجد أنه لا يقبل أي شيء ليصبح في مزاج جيد أو لكي يتوقف عن البكاء سوى بيوتيوب، يقول الباحثون إن ذلك قد يكون علامة على إدمان الشاشة المتقدم، وإنه يجب القيام بالخطوات اللازمة لمساعدته في التخلص من هذا الإدمان.

تقليل إدمان الأطفال على اليوتيوب

على الرغم من أن إدمان الأطفال لليوتيوب قد يكون مشكلة ناعمة تتطور تدريجياً وتكتشفها بعد أن يكون الأمر قد تفاقم لدى صغارك، إلا أن هناك خطوات يمكن للآباء اتخاذها للمساهمة في تجربة مشاهدة مقاطع فيديو أكثر إيجابية لأطفالهم، بحسب موقع «فاميلي ايديوكيشن» التربوي:

ضبط الرقابة الأبوية على المنصة

يُعد تعديل وضبط خصائص الهاتف ومنصة يوتيوب على جهاز طفلك من أهم الخطوات الأساسية لحمايته من المحتوى غير الملائم لعمره.

وفي حالة لم تتمكن من مشاهدة ما يشاهده طفلك على مدار الساعة، تأكد من سؤال طفلك حول ما يشاهده ويشاركك به. يمكن للوالدين مشاهدة مقاطع الفيديو المفضلة مع أبنائهم المراهقين، وإعلام أطفالهم بأنهم يهتمون بالوقت الذي يقضونه معاً على يوتيوب.

وضع حدود لوقت التكنولوجيا المسموح به

بالنسبة للأطفال، قد يكون من المفيد الحد من التكنولوجيا أو إزالتها من الغرفة أثناء وقت الواجب المنزلي ووقت النوم ووقت الوجبات والأسرة.

خلق مساحة عائلية مشتركة

كما يجب استخدام الهواتف وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والأجهزة اللوحية في مساحة عائلية مشتركة داخل المنزل؛ إذ تساعد تلك القيود على تقليل كل من الاكتئاب والشعور بالوحدة المرتبطين بالكثير من الوقت الذي يقضيه الطفل أمام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١. اخترعوا الحروف الأبجدية
٢. مطربة مصرية راحلة
٣. الصديق الوفي . الطريد لا مأوى له . من أدوات الفلاح
٤. (يوطد)مبعثرة. (الريح) مبعثرة
٥. راتب أو ثواب . تميل . انهض على قدميك/م/
٦. قائد السفينة . شكل هندسي
٧. من الطيور . يقابل ويلاقي دون موعد/م/
٨. وكالة أنباء عالمية . للتمني
٩. يلوث ويوسخ . أم البشرية
١٠. والد . المبالغة في النظر بالأمر وفي الاستقصاء عنه
١١. لعبة رياضية . يرشد

عمودي:

١. النهر المقدس في الهند . تقام عليه العروض والمهرجانات الفنية
٢. ضياء . مدينة لبنانية
٣. حانوت . يصد ويردع
٤. اختصار مصطلح شبكة العنكبوت العالمية . سامحت وصفحت /م/ . ثلثا (سئم)
٥. وشى . للتفسير . من الطيور
٦. أحرف متشابهة . ننظر بإمعان
٧. وكالة أنباء عربية . إذا أمنت
٨. آلة حرب ثقيلة . حرف أبجدي /م/
٩. نهر روسي . رث وقديم
١٠. ممثلة سورية
١١. أداة للتدخين . مدينة أوربية فيها محكمة العدل الدولية



الحل السابق

أفقي:

١. أندونسيا
٢. لوكيميا . لعل
٣. غراب . يندد
٤. أبولو
٥. عن/م/ . تين . أنين
٦. جرير. رجب
٧. سمفونية . ال
٨. مانغروف . بدا
٩. سلع . هداية
١٠. سام . آلاء
١١. حضائر . نصيبي

عمودي:

١. الغانج . مسرح
٢. نور . عرسال
٣. دكان . يمنع
٤. ويب . غفرت /م/ . (س ئـ)
٥. نم . أي . وروار
٦. (ي ي ي) . نرنو
٧. سانا . جيفة
٨. دبابة . صاد /م/
٩. الدون . بالي
١٠. لينا دياب
١١. غليون . لاهاي

الكلمة المفقودة

. يفاجئنا القدرأحياناً بأحداثه لكنه يصنع فينا تغييراً كنا بحاجة إليه.
. كن دائماً جسراً يصلح بين الناس وإياك أن تكون حاجزاً يفرق بينهم.
. لا تفقد صبرك فالأشياء الجميلة تأتي بعد صبر.

ا	ي	ص	ن	ع	ب	ا	ل	ي	هـ	ت	ا
ح	ب	ع	د	ف	ا	ا	ب	د	ل	غ	ل
ي	ي	ت	ا	ا	ح	ت	ي	ا	ب	ي	ق
ا	ف	ف	ل	ل	د	ك	ن	ء	ي	ي	د
ن	ر	ق	ن	ا	ا	و	هـ	م	ن	ر	ر
ا	ق	د	ا	ش	ث	ن	م	ا	م	ا	ك
ب	ج	ت	س	ي	هـ	ل	ك	ن	هـ	و	ن
ج	س	ا	ر	ا	ص	ب	ر	ك	ل	ا	ا
ا	ر	ت	ق	ء	ب	ص	ب	ر	ا	ي	ف
ج	ا	ي	ة	ل	ي	م	ج	ل	ا	ا	ي
ة	ي	ص	ل	ح	ح	ا	ج	ز	ا	ك	ن
ك	ن	ي	ف	ا	ج	ء	ن	ا	ا	ن	ا

المفقودة مؤلفة من ستة أحرف.
قلعة أثرية شرق مدينة بانياس على الساحل السوري.

الحل السابق: قازان.

الأبــراج

الحمل: تبدأ فترة من العمل المتعب وقد تصطدم مع بعض الزملاء في العمل أو تظهر مشاكل سابقة اعتقدت أنها انتهت. لا تتراجع عن مواقفك وكن جريئاً وواثقاً من نفسك.

الثور: الأوضاع العاطفية تبدو جيدة وكذلك المالية ولكن إياك أن تسرف في المصاريف وخبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود. أخبار جديدة تتعلق بفرصة عمل منتظرة.

الجــوزاء: إذا كنت بانتظار تطورات جديدة فالأيام القادمة تحمل لك مفاجآت تساعدك على تحقيق أمنية غالية على قلبك. لا تبح بأسرارك للجميع واعرف كيف تدير الأمور.

السرطان: من الضروري أن تهتم بشؤونك الشخصية وتوفق بين جميع جوانب حياتك فأنت بحاجة إلى الاستقرار العاطفي والعائلي. التزامات جديدة على الصعيد المالي.

الأســد: أعد ترتيب أولوياتك بناءاً على المعطيات الجديدة وتقدم بخطى ثابتة وواثقة والأيام القادمة تحمل لك حركة غير اعتيادية على أكثر من صعيد.

العذراء: أنت بحاجة إلى معالجة أوضاع متراكمة وإنهاء ارتباطك بأمور غير ضرورية تسبب لك المتاعب في الحياة العملية والاجتماعية. عاطفياً: تدخل مرحلة هي الأفضل والأجمل.

الميزان: لا تتردد في قراراتك وفي تحقيق أحلامك فلا توجد أية عوائق في طريقك. وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية والعائلية من الأفضل أن تعالج الأمور العالقة بكثير من الحكمة والهدوء.

العقرب: ترقب ترقية أو انفراجات هامة في حياتك المهنية والعائلية وإن كنت تعاني من بعض المشاكل على الصعيد المالي فالأمور ستتجه نحو التحسن خلال الشهر القادم.

القوس: أمورك العملية مستقرة وقد تعرف توسعاً في دائرة العلاقات العامة وتقبل دعوات تسعدك. مفاجأة في الحقل المالي غير متوقعة تدفعك إلى إحياء أفكار ومشاريع قديمة.

الجــدي: لا تدع مشاكل العمل ترافقك إلى المنزل فالعائلة تعاني من مزاجيتك هذه الفترة. مناسبة فرح أو ولادة طفل تخصك أنت أو أحد أفراد الأسرة.

الدلو: لاتتخذ قرارات نهائية قاطعة هذه الفترة فأنت على أبواب انفراجات ومرحلة مثمرة تنتهي معها معاناتك ومشاكلك العالقة. ربح مالي في طريقه إليك.

الحوت: كن حذراً ودقيقاً في حساباتك وابتعد عن أسلوب التسلط وفرض الأمر الواقع على الآخرين حتى لا تجد نفسك في مواقف لا تحسد عليها في المستقبل.



لمَا زكريا تدخل موسوعة «غينيس» بأكبر لوحة ماندالا



البعث الأسبوعية-مادلين جليس

كما في كل مكان وزمان، وكما في كل مهنة، اعتاد السوريون أن يضعوا بصمتهم الخاصة، وإبداعهم الأميز في كل جانب وكل قطاع، حتى بات السوري ميزة تنافسية تطمح لها كبرى الشركات حول العالم.

اليوم سنتحدث عن شابة سورية دخلت موسوعة غينيس، لكن ليس في أكبر وجبة طعام، أو أغرب زي أو تقليد، بل بفن جميل يظهر قدرة النفس الإنسان على صنع الإبداع من ألوان فقط، وهو فن الماندالا.

الشابة السورية لما زكريا طالبة كلية الهندسة المعمارية، دخلت موسوعة "غينيس" من بابها العريض، حيث حققت الرقم القياسي في أكبر لوحة ماندالا، بعنوان Largest display of mandalas، فكانت بذلك الأولى التي تحقق هذا اللّقب على مستوى هذا النوع من الفن، والأولى سورية التي تدخل "غينيس" في فن الماندالا.

الثانوية العامة.. بداية موفقة

تتحدث لما لمجلة البعث الأسبوعية عن بداياتها في فن الماندالا، هذه البدايات التي كانت الثانوية العامة حجرها الأساس، ونقطتها الأولى في عام ٢٠١٨، حيث اتخذت من رسم الدوائر مساحة خاصة تبتعد بها عن التوتر والقلق اللذين يصيبان كلّ الطلاب في تلك المرحلة الصعبة والمصيرية، كما اعتدنا أن نسميها، ولذلك بدأت برسم دوائر عديدة وزخارفَ وخطوطاً انسيابية بشكل عفوي تماماً، من دون أيّ تخطيط مسبقٍ، لكن كميّة الراحة النفسية التي شعرت بها كانتا كفيلتين بجعل الطالبة في الثانوية تبحث في الإنترنت عن هذا الفن، لتكتشف بعد زمن أن هذه الدوائر الجميلة التي رسمتها بعفوية تسمى بفن الماندالا، وهو ما يطلق عليه عالمياً فن البهجة الحديث، أو دوائر البهجة.

التخصّص بفن الدوت ماندالا

بعد انتهائها من الثانوية العامة ودخولها في كلية العمارة في جامعة البعث، لجأت لما لتدريب نفسها أكثر في فن الماندالا، وكان الإنترنت طريقها الأول في ذلك، حيث لم يكن هذا الفن معروفاً في سورية، ولا يوجد أي معاهد أو مراكز تساعد في التدرّب على إتقانه، لذلك لجأت الشابة إلى تطبيق اليوتيوب، ليكون معلمها الأول في فن الماندالا.

ومازالت تلجأ إلى الإنترنت لتحدث تطويراً مستمراً لكلّ ما تعلّمته مسبقاً، فهو المرجع الأوّل والأخير لتعلم أساسيات فن الماندالا ومهاراته.

أما عن تخصّصها بفن الـ "دوت ماندالا" فتشرح لما بداية الفرق بين الماندالا والدوت ماندالا الذي اختصّت به فتقول: الماندالا هو الفن الأساسي أما الدوتماندالا فهو تفرّع منه، الاثنان يشتركان بأساسيات الرّسم والتّقسيم (الدّوائر)، لكن الاختلاف بينهما يكمن في الأدوات وفي آلية العمل أو الرسم.

وتشير إلى أنها استمرّت مايقارب عاماً كاملاً، ترسم بشكل تقليدي بالحبر وعلى الورق، ولكن بعد أن أصبحت "الماندالا" مألوفة على وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبحت لما معروفة بتعلمها هذا الفن، قررت أن تكون ضمن فنّاني الماندالا لكن على أن تأخذ فرعاً منها، وهو "دوت ماندالا"، والتّنقيط النّافر، أو فن التّنقيط، ولذلك عملت ودرّبت نفسها بشكل جيدٍ إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن.

انتماء وشغف

وإذا ما أردنا الحديث عن فن الماندالا بحد ذاته وتسميته بفن البهجة، فسنتحدث عن تفريغ الطاقة السلبية التي يشعر بها من يمارس هذا الفن، وهو ما شرحته لنا لما التي لاتراه فقط هواية فنية، بل متعة نّفسية لاتوصف، إضافة إلى كونه يعطي للمثابر عليه صبراً كبيراً ليستطيع تكوين الدوائر كما يجب وبتناسق وإتقان.

ولذلك تقول لما أنها تشعر بالانتماء لكلّ نقطة باللّوحة، ولكلّ دائرة ولكل تفصيل صغير فيها، وحتى للمساحات الفارغة منها، وتنتمي لكل لون تستخدمه في لوحاتها.

وخاصة في مراحل إنجاز اللوحات، حيث تعيش لما في عالم من الهدوء والصبر يمكنّها من النّظرة التخيلية للأمور، من خلال تخيّل كيف ستصبح اللوحات، والأهم من ذلك كلّه هو تمكّنها من التّحكّم بأعصابها بشكل كبير، والمحافظة على ثبات يديها في رسم كل لوحة وكل نقطة.

أكثر من ٤٠٠٠ دائرة

تشرح لما تفاصيل اللوحة، فأبعادها ٤٨٨ × ٤٨٨ سم، وهي عبارة عن ثمانية ألواح خشبية متلاصقة.

احتوت اللوحة على ٤٠٩٦ دائرة بمختلف الأقطار والألوان والزخارف المتنوعة، كما احتوت على دائرة مركزية قطرها (متران) وتعدُ أكبر الدوائر، أما أصغر دائرة في اللوحة فقطرها ٢ سم، الدوائر في اللوحة منفردة وغير مكررة ومختلفة عن بعضها البعض.

واستخدمت فيها أدوات التنقيط وألوان الإكريليك على لوح خشبي "ام دي اف" بسماكة ٦ ملم، أما الألواح الثمانية التي تتكون منها اللوحة، فقد قامت لما بإنجاز كل لوحة منها على حدة بصورة منفردة دون وجود تشابه في الألواح الثمانية.

وقد استغرق العمل على اللوحة ما يقارب سنتين بمعدل عمل سبع ساعات يومياً وأكثر في بعض الأحيان، كان الشغف والحب يمدان يديهما للشابة لتداوم أكثر وتثابر للوصول إلى هدفها، ووصلت بإيمان وعزيمة ثابتين.

النجاح.. فرح لا يوصف

تصف الشابة السورية فرحتها العارمة حينما علمت بتحقيقها اللقب، بأنها لم تنم طيلة ٢٤ ساعة من شدة الفرح، فقد حققت ما صبت إليه، وما عملت على الوصول له حلال عامين متواصلين من التعب والجهد، والتفرّغ لإنجاز اللوحة التي اعتبرتها

وتقدّم لما رسالة لكل من لديه حلم وطموح بأن يضع النجاح أمام عينيه، وأن يعمل بجد ومثابرة، فلكل مجتهد نصيب، ولكل حلم تحقيق، إذا ما اقترن بالعمل والإصرار والمثابرة.

ولاتنسى الشابّة الطموحة أن تشكر كل من دعمها معنويا لتصل إلى ماهي عليه الآن من دخول موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية، وتخص بالشكر أهلها وأصدقائها ومحيطها الذين وثقوا بمقدرتها وموهبتها، وقدموا لها كل الدعم لتحقق طموحها، ولتثابر في تحقيق كل أحلامها مستقبلاً.

يذكر أن الشابة لما زكريا طالبة في كلية العمارة في جامعة البعث السنة الثالثة وشاركت مسبقاً في عدة معارض، كان منها معرض "كهرمان" ومعرض "نساء صغيرات" إضافة إلى " نساء مبدعات" وحازت لوحاتها في المعارض الثلاثة على إعجاب الزوار.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيـس التحريـر: بسـام هاشـم — أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث